



PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
ZIANE ACHOUR
UNIVERSITY OF DJELFA



DEPARTMENT OF ARABIC
LANGUAGE AND
LITERATURE

FACULTY OF LETTERS
AND FOREIGN
LANGUAGES AND AR

The Islamic history image in TV business

Andalusia trilogy by Walid Seif as a model.

A thesis submitted to obtain a PhD in Arabic language and literature
Specialty: critical and comparative cultural studies

Submitted by:
- Yahia Zarga.

supervised by :
-Pr.Mohamed Azlaoui

university season:2020-2022.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة.



كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

صورة التاريخ الإسلامي في الأعمال التلفزيونية

" ثلاثية الأندلس لوليد سيف أنموذجا "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د) في اللغة العربية وآدابها.

تخصص: الدراسات النقدية والثقافية المقارنة.

إشراف:

- أ. د. محمد عزلاوي.

إعداد الطالب:

- يحيى زرقة.

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا ومناقشا	جامعة الجلفة	د. عطية هزرشي.
عضوا مشرفا ومقرا	جامعة الجلفة	أ. د. محمد عزلاوي.
عضوا مناقشا	جامعة الجلفة	د. عمر رتيمي.
عضوا مناقشا	جامعة الجلفة	د. يوسف بن هورة.
عضوا مناقشا	جامعة الأغواط	أ. د. لحضر بن السايح.
عضوا مناقشا	جامعة المسيلة	أ. د. ناصر بركة.

السنة الجامعية 2020 - 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، وبتوقيه تتجز الأعمال

أما بعد:

أتقدّم بجزيل الشّكر إلى أستاذي الفاضل " محمد عزلاوي " الذي شرفني بإشرافه على هذا العمل، وعلى حرصه ال شديد وخطاه الحثيثة وتوجيهاته الدائمة، وإصراره على أن تكون هذه الرّسالة في أحسن صورة.

شكرا لكل من أمدني بيد العون، وخاصّة الأستاذين وليد سيف وأحمد زياد سلامة. كما لا أنسى أن أتقدم بتحية تقدير وعرقان لكل من عميد كلية الأدب والفنون واللغات، ورئيس قسم اللغة العربية، ونائب العميد وفاء منهم بالمسؤولية الأكاديمية والمساهمة في بناء صرح البّحث العلمي بجامعتنا، ونشكرهم على حثهم لنا في السّعي إلى الأفضل في مجال التّحصيل العلمي.

كما أتقدم بهذا العمل إلى كل الأساتذة والطلبة وموظفي الإدارة والمكتبة بجامعة زيّان عاشور، وإلى كل الزملاء والزميلات وإلى كل من أعانني في إتمام هذا العمل. كما أتقدم بالشّكر الموصول إلى أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشّموا عنا قراءة هذا العمل وتصحيحه وتنقيحه ونقده... فجزاهم الله عنا خير

الجزاء.

ونسأل الله التّوفيق والسّداد.

الإهداء

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

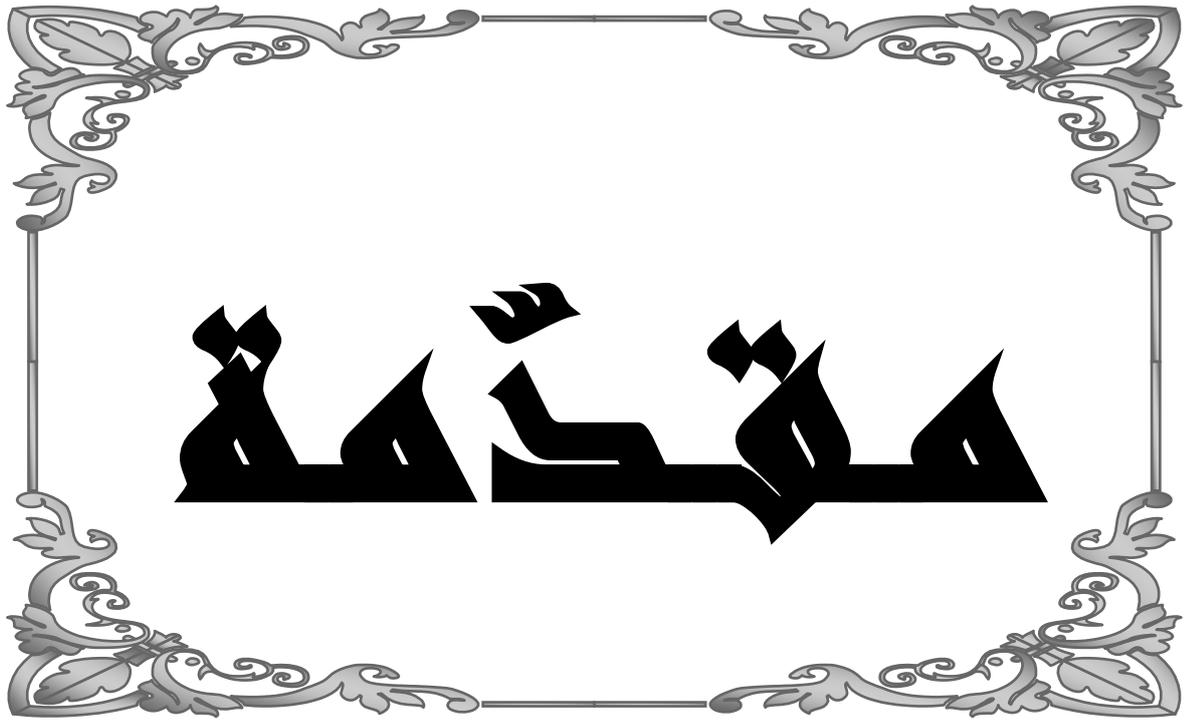
أهدي هذا العمل إلى من جعل الله طاعتها عبادة

إلى والدي الكريمين حفظهما الله. . .

إلى كل أخوتي. . .

إلى كل أفراد أسرتي، إلى كل الأهل والأقارب، إلى كل الزملاء والأصدقاء
وإلى كل أهل دار الشيوخ، وإلى كل الأساتذة والمعلمين من المرحلة الابتدائية
إلى الجامعة.

إلى كل من يعرفني، إلى كل من جمعتني بهم مقاعد جامعة الجلفة.
وفي الأخير أسأل الله أن ينفعنا بهذا العمل وأن يكتب له القبول، وأن يجعله
خالصا لوجهه الكريم.



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد:

إِنَّ النِّقْدَ الثَّقَافِيَّ مِنْ أَحْدَثِ التَّوْجِهَاتِ النِّقْدِيَّةِ، الَّتِي عَرَفَهَا الْعَالَمُ مَعَ نَهَايَاتِ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، وَقَدْ ظَهَرَ إِثْرُ الدَّعْوَةِ إِلَى نِقْدٍ جَدِيدٍ أُطْلِقَ عَلَيْهِ نِقْدٌ مَا بَعْدَ الْحَدَاثَةِ يَهْتَمُّ بِالْأَنْسَاقِ الثَّقَافِيَّةِ الَّتِي تَعَكْسُ مَجْمُوعَةَ مِنَ السِّيَاقَاتِ الثَّقَافِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ وَالاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ وَالاِنْسَانِيَّةِ وَالْقِيَمِ الْحَضَارِيَّةِ، وَقَدْ كَانَتْ عِلْمُ الْاِتِّصَالِ وَالْاِعْلَامِ مِنْ أَهَمِّ مَقَاصِدِهِ كَالْتَلْفِزِيُونَ الَّذِي يَعِدُّ أَكْثَرَ وَسَائِلِ الْاِتِّصَالِ الْجَمَاهِيرِيَّ أَهْمِيَّةً وَتَأْثِيرًا، نَظَرًا لِمَا يَتِمَّتُّ بِهِ مِنْ مُمَيَّزَاتٍ يَتَفَوَّقُ بِهَا عَلَى غَيْرِهِ مِنْ وَسَائِلِ الْاِتِّصَالِ وَالْاِعْلَامِ الْاُخْرَى، إِضَافَةً إِلَى كَوْنِهِ مَنْتَجَا إِعْلَامِيًّا ثَقَافِيًّا، إِذْ يَقْدِّمُ مَوَادَّهُ عِبْرَ قَوَالِبٍ وَأَشْكَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْ بَيْنِهَا الدَّرَامَا التَّلْفِزِيُونِيَّةُ الَّتِي تَلْعَبُ دَوْرًا مَوْثِرًا وَفَعَالًا فِي جَذْبِ الْجَمَاهِيرِ وَشَدِّ انْتِبَاهِهِمْ، بِسَبَبِ احْتَوَائِهَا عَلَى مَعْلُومَاتٍ مُفِيدَةٍ تَعْرِفُنَا بِتَارِيخِنَا الْاِسْلَامِيِّ الْمَجِيدِ، فَقَدْ حَفَلَتْ الدَّرَامَا الْعَرَبِيَّةُ بِاهْتِمَامٍ بِالْغِ بَالنَّصِّ التَّارِيخِيِّ الْاِسْلَامِيِّ، وَهَذَا مَا نَجِدُهُ فِي الْمَسْلَسَلَاتِ التَّارِيخِيَّةِ الْاِسْلَامِيَّةِ عَامَّةً وَالاِنْدَلِيسِيَّةِ خَاصَّةً وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مِثْلِ مَا قَامَ بِهِ كَاتِبُ الدَّرَامَا التَّلْفِزِيُونِيَّةِ وَلِيدُ سَيْفٍ فِي مَجَالِ الدَّرَامَا التَّارِيخِيَّةِ مِنْ خِلَالِ سِلْسَلَتِهِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ بِاسْمِ "ثَلَاثِيَّةِ الْاِنْدَلُسِ" الَّتِي يَسْعَى مِنْ خِلَالِهَا إِلَى إِعَادَةِ قِرَاءَةِ التَّارِيخِ الْاِنْدَلِيسِيِّ الْاِسْلَامِيِّ قِرَاءَةً مُعَاصِرَةً فِي قَالِبِ مُشَوِّقٍ وَجَذَابٍ يُؤَثِّرُ فِي الْمُتَلَقِّي وَيَقْنَعُهُ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ اخْتِيَارِي لِمَوْضُوعِ الْبَحْثِ، وَالْمَوْسُومِ بـ: "صُورَةُ التَّارِيخِ الْاِسْلَامِيِّ فِي الْأَعْمَالِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ ثَلَاثِيَّةِ الْاِنْدَلُسِ لَوْلِيدِ سَيْفِ اَنْمُودَجَا"، حَيْثُ حَدَدَتِ التَّارِيخِ الْاِسْلَامِيِّ الْاِنْدَلِيسِيِّ الْمَكْتُوبِ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ إِلَى خُطْوَةٍ أُخْرَى أَلَا وَهِيَ تَحْدِيدُ صُورَةِ التَّارِيخِ الْاِنْدَلِيسِيِّ الَّذِي نَظَلَ عَلَيْهِ وَنَرَاهُ مِنْ خِلَالِ الْأَعْمَالِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ وَبَعْدَهَا أَخَذَتْ ثَلَاثِيَّةِ الْاِنْدَلُسِ لَوْلِيدِ سَيْفِ اَنْمُودَجَا"، وَالَّتِي تَتَكَوَّنُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَسْلَسَلَاتٍ مُتَكَامِلَةٍ فِيمَا بَيْنَهَا وَمَرْتَبَةٌ عَلَى النُّحُوِّ التَّالِي: الْجِزْءُ الْأَوَّلُ: مَسْلَسَلُ صَقْرٍ قَرِيشِ

والجزء الثاني: مسلسل ربيع قرطبة، والجزء الثالث: مسلسل ملوك الطوائف، والحديث عن هذه المسلسلات يتطلب بحثاً فنياً وتقنياً، لأنه يجب أن نبحت عن مكونات العمل التلفزيوني: المخرج الكاتب، الممثلين اللباس، المكان، المؤثرات، الموسيقى، موضوع كل مسلسل على حدة الشخصيات، المكان الألوان، اللغة والحوار، قبل الحديث عن أي جانب أدبي.

وأهمية الموضوع من أهمية التاريخ الإسلامي في حياة الفرد والمجتمع، لكونه مرشداً لسلوك الأشخاص، إضافة إلى إعادة توثيقه من جديد في قالب الدراما التلفزيونية التي تحظى بنسبة مشاهدة معتبرة من جمهور المتلقين، كونها إحدى روافد الوعي بالتاريخ وأخذ العبر منه وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

- علام تأسس استلهام التاريخ في إعادة بنائه درامياً؟ وما خصوصية هذا البناء؟

وعن هذه الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات هي:

- كيف عرضت الدراما العربية أحداث التاريخ الإسلامي؟ وما الإضافة التي قدمتها له من منظور ثلاثية الأندلس لوليد سيف؟

- كيف يمكن تحويل النص التاريخي الإسلامي إلى مشهد حي في قالب درامي فني مشوق؟

- ما الصور المستوحاة من ثلاثية الأندلس وما مدى تأثيرها على الواقع الراهن؟

- لماذا يلجأ كتّاب سيناريوهات الدراما التلفزيونية للتاريخ؟

- هل يمكن الاتكاء على التاريخ من أجل معالجة هموم الواقع المعاصر وحل مشكلاته؟

- هل استطاع الكاتب وليد سيف عن طريق الدراما الكشف عن المضمرة والمخفي من تاريخ المستضعفين والمهمشين والمسكوت عنهم في التاريخ الأندلسي؟

- ما مدى مطابقة عناصر الإنتاج التلفزيوني وفنون الإخراج للحقب التاريخية: الأزياء، المؤثرات الموسيقى، الألوان والشخصيات، اللغة من منظور ثلاثية الأندلس؟

- هل من حق المخرج ممارسة حرية الخيال الذي يخدم البناء الفني لعمله؟ وهل يتعين على المخرج أن يكون أميناً في عرض النص الأصلي؟

- هل يمكن اعتبار الدراما الإسلامية مصدراً من مصادر معرفة التاريخ الإسلامي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، فقد تمّ اختيار المنهجين، التاريخي والوصفي التحليلي المقارن اللذين فرضتهما طبيعة المدونة موضوع البحث، وهما الأنسب لموضوعنا.

واقترضت طبيعة الموضوع أن يأتي في ثلاثة فصول، صدرت بمقدمة ثم مدخل عرضت في المقدمة الخطوط العريضة لموضوع البحث، وتطرقت في المدخل إلى نبذة عن تاريخ الإسلام في الأندلس، وعن سيرة الكاتب وليد سيف، والمخرج حاتم عليّ، لأنتقل إلى الفصل الأوّل الموسوم ب: صورة التاريخ الإسلامي في الأعمال التلفزيونية العربية، حيث تضمّن أربعة مباحث هي:

المبحث الأوّل: الصورة والتلفزيون.

المبحث الثاني: الدراما والتلفزيون.

المبحث الثالث: الدراما والتاريخ.

المبحث الرابع: الدراما العربية.

بينما الجانب التطبيقيّ، جاء في فصلين على النحو التالي:

الفصل الثاني عنون ب: صورة التاريخ الإسلامي الأندلسي التلفزيوني من خلال " ثلاثية الأندلس"، حيث تطرقت فيه إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأوّل: الواقع التاريخي في ثلاثية الأندلس لوليد سيف.

المبحث الثاني: المشاهد الدرامية في ثلاثية الأندلس.

المبحث الثالث: صورة المرأة بين الواقع التاريخي والمشهد الدرامي.

أما الفصل الثالث الموسوم ب: المكونات الفنية للعمل التلفزيوني من خلال ثلاثية الأندلس تناولت فيه ثلاثة مباحث جاءت على النحو التالي:

المبحث الأوّل: العناصر الفنية في ثلاثية الأندلس لوليد سيف.

المبحث الثاني: جمالية الزمكان وتصميم الأزياء بين الواقع التاريخي والمشهد الدرامي

المبحث الثالث: جمالية النصّ والإخراج والموسيقى في ثلاثية الأندلس.

وأنهيت البحث بخاتمة عرضت فيها النتائج المتوصل إليها، يتلوها فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات وملخص الرسالة.

ويمكن القول بأنّ هناك عددا من الأسباب الموضوعية والذاتية، دعنتني إلى التوجّه نحو

هذا الموضوع للبحث والكتابة فيه أمّا الأسباب الموضوعية هي:

- الرغبة فيما عند الله من ثواب بتقديم علم ينتفع به.

- أنه يتناول أمرا مهما، ألا وهو صورة التاريخ الإسلامي في الأعمال التلفزيونية وعظم شأن المدونة المختارة، والتي تناولت التاريخ الإسلامي الأندلسي، وبالتالي فإنّ هذه المسلسلات الثلاثة تستحقّ الدراسة، والوقوف عندها وقفة شاملة متأنية.

- خلو المكتبة العربية من أيّ دراسة علمية تتناول هذا الموضوع الجادّ والشائك على حدّ علمي.

- تطلّعي لإظهار صورة المجتمع الأندلسي الإسلامي من خلال ثلاثية الأندلس.

وأما الأسباب الذاتية هي:

- الرغبة في دراسة "تاريخ الأندلس"، والذي خاصّة كونها تنتمي إلى الإسلام في عصوره الزاهرة.

- شغفي بفنّ السينما والتلفزيون منذ الطفولة.

- مشاهدتي للعديد من الأعمال الدرامية التاريخية والإسلامية منذ فترة.

وهدف من خلال هذا البحث إلى:

- دراسة التاريخ الإسلامي من أجل أخذ العبرة والعظة منه، لأنّه يعيد نفسه، وفهم الأحداث السابقة لبناء الحاضر وفهمه وتبوير الطريق للمستقبل، وجعل المتلقي أكثر معرفة ووعيا واعتزازا بتاريخه.

- التعريف بصورة التاريخ الإسلامي المنقول عن طريق الأعمال التلفزيونية والكشف عن المضمّر والمخفي من تاريخ المستضعفين والمهمشين والمسكوت عنهم في التاريخ الإسلامي، وتقريب الموضوع ولملمة شتاته لدى الباحثين، لكي يسهل الاطلاع عليه.

أمّا عن الدراسات السابقة للموضوع: لم أعر في حدود اطلاعي على دراسة متكاملة

في الموضوع، لكنّ ثمة دراسات تناولت بعض جوانب الموضوع منها:

- كتاب علاء مشذوب الموسم ب: تأويل التاريخ الإسلامي في الخطاب الدرامي التلفزيوني.

بالإضافة إلى رسالة ماجستير بعنوان دور المسلسل التاريخي في تعزيز القيم الإسلامية للطالبة: آسيا سعيد محمد حمدان.

وقد اعتمدنا على بعض المصادر الموائمة لهذا البحث منها:

- كتاب نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني.

- كتاب البيان المغرب في أجبار أهل الأندلس والمغرب لعداري المراكشي.

- كتاب الشاهد المشهود لوليد سيف، سيرة ومراجعات فكرية.

كما استندت على مجموعة من المراجع التي أثرت موضوع البحث، وكان من أهمها:

- كتاب وليد سيف أديبا ومفكرا ، لسلامة أحمد زياد.

- كتاب كرم شلبي الموسم ب: الإنتاج التلفزيوني وفنون الإخراج.

- كتاب الاستبداد المفرح حوارات مع المخرج حاتم علي، لفجر يعقوب.

- كما أنني شاهدت سلسلة ثلاثية الأندلس بأجزائها الثلاثة.

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي:

أن مثل هذه الدراسات المتعلقة بتاريخ الحضارات هي من أشق ما يتعرض له الباحث وذلك عائد إلى ندرة وقلة المراجع والمصادر الخاصة بموضوع البحث، وصعوبة الحصول عليها وقصر المدة الزمنية لإنجاز هذا العمل الذي يتطلب سنوات، ولعل أكبر صعوبة واجهتني الرهبة التي تترك الدارس، وتوهن عزيمته، وتجعله أكثر ترددا في إصدار الأحكام، وتفرض عليه كثيرا من الحذر، إلا أنني حاولت تجاوز ذلك بالتركيز على صورة التاريخ الإسلامي الأندلسي في المدونة المختارة، كما أن جودة الموضوع، وقلة الدراسات، لم تكن عائقا في طريقي، بقدر ما كانت حافزا ودافعا إلى مزيد من الاجتهاد والبحث في هذا الموضوع.

وفي الختام أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذي الفاضل: محمد عزلاوي على تواضعه العلمي، وحسنه المعرفي الراقين، الذي لن أوفيه حقه من الشكر لما منحني من وقت، وحسن رعاية وجميل توجيهه، وكان نعم المشرف ونعم الموجّه طيلة مدّة البحث، كما أتقدم بالشكر لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، الذين تجشّموا عناء قراءة هذا البحث وتقويمه وتقييمه، وأرجو من الله العليّ القدير أن يكون هذا البحث محققاً لأهمّ أهدافه، وأن يكون مفيداً في ميدان الدراسات الثقافيّة، ولا ندعي الكمال لهذا البحث، ولكنّ حسبي أنّي اجتهدت فإن كان صواباً فمن الله، وإن أخطأت فمن النفس والهوى والشيطان، والله نسأل التّوفيق والسّداد إنّه سميع قريبٌ مجيبُ الدّعاء.



محل

1. نبذة موجزة عن التاريخ الأندلسي:

تاريخ الأندلس أكبر من أن تختصره نبذة في هذه الدراسة، فهو تاريخ أوله فتح وملك وحضارة وآخره سقوط وانهيار، وقبل الحديث عن التاريخ، لا بدّ لنا من البحث عن أصل تسمية كلمة الأندلس - فحسب علمي إلى حدّ الآن - ليس ثمة اتفاق حول أصل كلمة الأندلس فالمراد بلفظ الأندلس إسبانيا الإسلامية بصفة عامة، والبعض يرى أنّ كلمة أندلس اشتقّها العرب من كلمة أندلوس، وهي اسم قبائل الوندال الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في القرن الخامس الميلادي، واستقرت في السهل الجنوبي الإسباني وأعطته اسمها، ثم جاء العرب وعزّبوا هذا الاسم إلى أندلس⁽¹⁾ ويذهب آخرون إلى أنّها مشتقة من اسم جزيرة "اطلا نطيكوس المفقودة" ويقول الباحث عبد الكريم غلاب: إنّ اسم "الأندلس" أخذ معنى حضارياً وثقافياً وتاريخياً أكثر من كونه يرتبط بمعنى لغوي، ومن هذا المنطلق يرى أنّ كلمة الأندلس يمكن أن تُطلق على الأقسام العامّة التي عاش فيها العرب والمسلمون وبنوا فيها حضارتهم⁽²⁾.

إنّ الأندلس حالة فريدة في تاريخ الإسلام، لأنّها الحالة الوحيدة التي تمثّل قيام حضارة متميّزة، تركت بصماتها على التاريخ الإسلامي والعالمي⁽³⁾ إلى اليوم، وقد أصبحت الأندلس⁽⁴⁾ داراً إسلامية بعد أن فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير، بداية من سنة 92هـ/711م في عهد الدولة الأموية⁽⁵⁾، والتي دامت أكثر من ثمانية قرون، تركوا فيها آثاراً مادية وروحية وحُلقية واضحة المعالم إلى اليوم، وأثرت حتى في أرفع أعلام الفكر النصراني للقرن الثالث عشر⁽⁶⁾ وقد تعاقب على حكم الأندلس منذ الفتح، ولاة كانوا يُعيّنون من طرف السُلطة المركزيّة للدولة

(1): أحمد مختار العابدي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (د. ت)، ص: 17.

(2): عبد العاطي محمد الورفلي، أوراق أندلسية، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط: 1990، 01، ص: 146.

(3): فصول في تاريخ الأندلس، ترجمة: عبدالفتاح عوض، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة ط: 2001، 01، ص: 03.

(4): عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، ت: إسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983، ص: 255.

(5): ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط: 1، 1986، ص: 34.

(6): Legacy of Islam، الترجمة العربية: تراث الإسلام، 10/02، مقال و اسبانيا و البرتغال، ترند.

الأُمويّة في المشرق إلى سنة 138هـ/756م، حيث تغيّر نمط الحكم من ولاية إلى إمارة وهذا على يد عبد الرحمن الدّاخل أوّل أمراء بني أميّة في الأندلس الذي استولى على قرطبة⁽¹⁾ في نفس السنّة واتّخذها عاصمةً له، بينما عاشت أوروبا خلال القرون الوسطى في ظلام وجهل فكانت مسرحًا للاضطهاد والحروب والفوضى والهمجيّة والقسوة والحياة الشاقّة، فقد « افترستها الفوضى وطحنها المحنّ، غائصة في فتن كقطع اللّيل المُظلم »⁽²⁾.

2. نبذة عن سيرة الكاتب وليد سيف:

2.1. حياة الكاتب وليد سيف:

ولد الكاتب وليد سيف، في قرية باقة الغربيّة بطولكرم فلسطين عام 1948م، وأصبح عضوًا في رابطة الكتّاب الأردنيين، وحصل على جائزة عرار الأدبيّة عام 1981م⁽³⁾. وحصل على شهادة البكالوريوس في اللّغة والأدب العربيين من الجامعة الأردنيّة؛ ودرس في مدارسها في مراحل تعليمه الأولى.

تخرّج من الجامعة الأردنيّة، قسم اللّغة العربيّة عام 1970م، سافر إلى بريطانيا لإكمال دراسته، وحصل على شهادة الدّكتوراه في اللّغويات "اللسانيات" من مدرسة الدراسات الشرقيّة والإفريقيّة في جامعة لندن عام 1975م⁽⁴⁾، وقد عمل بعد هذا التاريخ محاضرًا في قسم اللّغة العربيّة في الجامعة الأردنيّة مدّة ثلاث سنوات قبل أن يترك القسم ليعمل كاتبًا متفرغًا للدراما

(1): عماد الدين (أبي الفداء)، المختصر في أخبار البشر، ت: محمود ديوب، دار الكتب العلميّة، لبنان، ج: 1، ط: 01 1997، ص: 59.

(2): Reinaud, Northern Italy and Switzerland, Muslim colonies in France: الترجمة العربيّة: تاريخ غزوات العرب، رينو، ص: 290.

(3): اليسوعي، روبرت غامبل: أعلام الأدب العربي المعاصر، مج، بيروت: الشركة المتحدّة للتوزيع، ص: 760.

(4): صدوق، راضي: شعراء فلسطين في القرن العشرين، ط1، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، 2000، ص: 25.

التفزيونية السورية⁽¹⁾، والكتب وليد سيف متزوج من الأستاذة إيمان محمود إبراهيم وله ثلاثة أولاد خالد وليانا وليلى.

2.2. المسيرة العلمية للكاتب وليد سيف:

يقول الكاتب وليد سيف في كتابه الشاهد المشهود: "التحقت بقسم الصوتيات واللسانيات في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن"⁽²⁾، وفي لحظة واحدة انزاحت عن صدري صخرة ثقيلة، وغمرتني سعادة تفوق سعادتي، حين حصلت على درجة الدكتوراه بعد سنة ونصف فقط، فبعد أن قطع شوطاً في الرسالة، رُفِعَ تسجيلي من درجة الماجستير الفلسفية إلى درجة الدكتوراه بأثر رجعي، بناءً على مستوى البحث ونطاق موضوعه، وفي أثناء دراستي في لندن أُتيح لي أن أعمل بالقطعة مع القسم العربي في الإذاعة البريطانية⁽³⁾.

بعد زهاء أربعة عشر عاماً من ذلك الظرف، كنت قد مررت بأطوار مختلفة: أكملت دراستي في جامعة لندن، وعدت أدرس في الجامعة، ثم فُصلت بقرار سياسي مع خمسة من الزملاء صيف عام 1979م، وعملت فصلاً دراسياً واحداً في جامعة الإمارات، ثم تفرغت للتأليف الدرامي، حتى دعاني الأمين العام لمجلس التعليم العالي حديث النشأة للعمل معه وذلك قبل أن يتحوّل المجلس إلى وزارة ذات قوة تنفيذية لتنظيم عمل الجامعات⁽⁴⁾، وفي عام 1987م عملت في جامعة القدس المفتوحة التي كانت في طور التأسيس وإعداد المواد الدراسية بأسلوب التعليم عن بعد والتعلم الذاتي، في سياق مشروع وطني نهضت به منظمة التحرير الفلسطينية لمعالجة مشكلة الإغلاق المتكرر للجامعات الفلسطينية في الداخل في ظل الانتفاضة الأولى⁽⁵⁾.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

(1): انظر إلى الشبكة العنكبونية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

تم الاطلاع على الساعة، 16: 47، 2019/03/23.

(2): وليد سيف، الشاهد المشهود، سيرة ومراجعات فكرية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط: 01، 2016، ص: 343.

(3): المصدر نفسه، ص: 348.

(4): وليد سيف، المصدر السابق، ص: 329-330.

(5): وليد سيف، المصدر السابق، ص: 422.

وفي عام 1988م مثلت فلسطين في مؤتمر تنسيق التعريب الذي تنظمه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتشارك فيه وفودٌ من مجامع اللغة العربية في الوطن العربي، ولم يكن لفلسطين مجمع كسائر المجامع المشاركة، ومع ذلك وُجِّهت إليها الدعوة للمشاركة على قدم المساواة اعترافاً بدولة فلسطين التي أعلنها المؤتمر الوطني الفلسطيني في الجزائر⁽¹⁾.

وفي عام 1993م فزتُ بثلاث منح: منحة من مؤسسة التبادل العلمي الألمانية (DAAD) لقضاء شهرين من الصيف في جامعة برلين الحرة، ومنحة أخرى للمشاركة في إحدى ندوات سالزبورغ التي تنظمها جامعة هارفارد في قصر خاص في مدينة سالزبورغ بالنمسا على مدار العام، كذلك فزت بمنحة فولبرايت الأمريكية للتبادل العلمي، لأقضي إجازة التفرغ العلمي في العام الدراسي (1993-1994)⁽²⁾، وما إن استقلت من عملي في جامعة القدس المفتوحة صيف عام 1990م، حتى نشأت ظروف سياسية جديدة في الأردن أتاحت عودتي إلى الجامعة الأردنية بعد فراق قسري دام إحدى عشرة سنة⁽³⁾، وفي عام 2007م استقلتُ من عملي في الجامعة الأردنية وودّعت معها العمل الوظيفي، وهذه المرة لم ألتفت ورائي أبداً!⁽⁴⁾.

3.2. ثقافة الكاتب وليد سيف:

إن المنتبّع لأعمال الكاتب وليد سيف سيجد أنّ مصادر ثقافته متنوّعة، وتدلّ على عمق في طرح قضاياها التي أبدعها في الشعر والنثر والدراما والمقالة وغيرها، وتقول الباحثة "ميسر خلاف" بأنّ مصادر ثقافته متعدّدة: (شعبية وتاريخية وأدبية ونقدية ودينية وجغرافية وسياسية واجتماعية وفكرية وفلسفية)⁽⁵⁾.

ويحدّثنا وليد سيف عن ثقافته في كتابه الشاهد المشهود فيقول: " كان في ذلك الزمان الغابر مكتبة لبيع الصحف والمجلات والكتب يمتلكها رجل اسمه «عبد الرحيم العلي» وكان من

(1): وليد سيف، الشاهد المشهود المصدر السابق، ص: 424.

(2): المصدر نفسه، ص: 425.

(3): وليد سيف، المصدر السابق، ص: 425.

(4): وليد سيف، المصدر السابق، ص: 438.

(5): سلامة أحمد زياد، وليد سيف أدبياً ومفكراً، دار الوضاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 01، 2018

نقلا عن ميسر خلاف، مظاهر الإبداع في شعر وليد سيف دار دجلة، ص: 278.

أحسن الناس خلقا وأطيبهم نفسا، وأهدئهم طبعاً...فإني أدين لذلك الرجل بما لم تمنحني المدرسة إياه...فقد أمدتني مكتبته بالكتب التي أسست لمعارفي وثقافتي وشغفي بالقراءة في كل مجال فكنتُ أدخل محله وأنتقي من الكتب ما أشاء متى أشاء"⁽¹⁾.

ويقول أيضا: "ولولا تلك المكارم من ذلك الرجل النبيل، لما أتيت لي في وقت مبكر أن أقرأ روايات نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس ويوسف السباعي، وكتب طه حسين والعقاد وأحمد أمين ولويس عوض ورجاء النفاش، وشعر شوقي وحافظ والشابي وإيليا أبي ماضي وجبران وإبراهيم طوقان، ثم صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي، والبياتي ونازك الملائكة والسياب"⁽²⁾.

4.2. الجوائز التي حصل عليها الكاتب وليد سيف:

نال الكاتبُ وليد سيف أولَ جائزة في وقت مبكر من حياته أثناء دراسته في الثانوية ويروي لنا قصة هذه الجائزة في كتابه الشاهد المشهود فيقول: "أعلنت الوكالةُ عن مسابقة للشعر والقصة القصيرة يشارك فيها من شاء من أبناء المخيمات المختلفة في الضفتين عبر مراكز الشباب الاجتماعية، ولما كانت المسابقة محصورة في أبناء المخيمات لم يكن بوسعي أن أشارك فيها، فاقترحتُ على أحد رفاقي من أبناء المخيم أن أمدّه بقصيدة وقصة قصيرة يشارك بها، فإذا فاز بها كانت الجائزة المالية قسمة بيننا بالسر، وقد فاز فعلا بالجائزتين معا: جائزة الشعر الأولى، وجائزة القصة القصيرة الأولى"⁽³⁾، وبعدها نال وليد سيف عدة جوائز في مسيرته العلمية والتي نوجزها في النقاط التالية:

1- جائزة عرار، رابطة الكتاب الأردنيين، سنة 1981م.

2- جائزة غالب هلسا للإبداع الثقافي، رابطة الكتاب الأردنيين، 1985م⁽⁴⁾.

3- جائزة أفضل كاتب دراما في مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون، لأربع سنوات متوالية، عن

(1): وليد سيف، الشاهد المشهود المصدر السابق، ص: 53.

(2): المصدر نفسه، ص: 54.

(3): وليد سيف، المصدر السابق، ص: 89.

(4): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي لكتاب الشاهد المشهود.

أعماله: صلاح الدين الأيوبي، صقر قريش، ربيع قرطبة، التغريبة الفلسطينية.

4- جائزة الدولة التقديرية عن حقل (الدراما)، الأردن، م2003.

5- جائزة تاكي لأفضل سيناريو وأفضل مسلسل تاريخي عن مسلسل عمر بن الخطاب عام2012.

6- الجائزة التقديرية من اتحاد الإذاعات العربية، جامعة الدول العربية، عن التغريبة

الفلسطينية، 2004م⁽¹⁾، بالإضافة إلى الجوائز التي حصلت عليها "شركة سورية الدولية للإنتاج والتوزيع الفني" بفضل الأعمال الفنية الدرامية للدكتور وليد سيف، نذكر منها:

أ/ حصلت الشركة في عام 2003م على ثلاث جوائز ذهبية في مهرجان القاهرة في الإنتاج والسيناريو والإخراج عن مسلسل «صقر قريش»: تأليف وليد سيف، وإخراج حاتم علي.

ب/ حصلت الشركة في عام 2004م على جائزتين ذهبيتين في مهرجان القاهرة العاشر عن إنتاج وسيناريو مسلسل «ربيع قرطبة» تأليف وليد سيف وإخراج حاتم علي.

ج/ حصلت الشركة على الجائزة الذهبية في مهرجان البحرين وفي المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون الدورة 13 في تونس، وعلى جائزة الدراما السورية «أدونيا» عن مسلسل «ملوك الطوائف» تأليف وليد سيف، إخراج حاتم علي.

د/ اعتبر مسلسل "ملوك الطوائف" من ضمن القائمة الذهبية لأفضل مئة مسلسل عربي⁽²⁾.

5.2. أعمال الكاتب وليد سيف الأدبية والفكرية والدرامية:

أ. الإصدارات الشعرية:

بدأ الكاتب وليد سيف كتابة الشعر على الطريقة التقليدية وهو في المرحلة الثانوية، وكان متأثراً بشعراء الخمسينيات، ثم تحول إلى الشعر الحر، وبرز بين شعراء جيله في الساحة الأردنية في السبعينات، ونمت تجربته الشعرية صعوداً متسارعاً منذ أن تفتحت موهبته مبكراً م بدأ ينشر شعره على صفحات المجلات الجادة مثل: مجلة الأفق الجديد، والآداب البيروتية

(1): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي لكتاب الشاهد المشهود.

(2): سلامة أحمد زياد، المرجع السابق، ص: 11- 12.

كما لمع نجم الشاعر وذاع صيته في الأوساط الأدبية العربية من خلال مشاركته في الملتقى الشعري الأول للشعر الحديث في بيروت سنة 1970م، إلى جانب أعلام الشعر العربي الحديث أمثال: نزار قباني، وصلاح عبد الصبور، وأحمد عبد المعطي حجازي، وبلند الحيدري وأدونيس، وغيرهم⁽¹⁾.

إنّ شعر وليد سيف يلفت الانتباه إلى جدّة موضوعه الشعري وأصالته تناولها، وتعدّ تجربة وليد سيف الشعرية تجربةً لافتة للنظر، فقد كانت قضية الوطن المسلوب هي شغله الشاغل فجاءت أعماله الشعرية مجسدة للآلام الفلسطينية كالمرارة والألم والغربة القسرية ناهيك عن القهر الداخلي والخارجي⁽²⁾ من طرف اليهود الغاصبين، ومن بين إصداراته الشعرية، نذكر:

1. قصائد في زمن الفتح، دار الطليعة، 1969م.

2. وشم على نزار خضرة، دار العودة، 1971م.

3. تغريبة بني فلسطين، دار العودة، 1979م⁽³⁾ ناقلا بذلك طموح الإنسان الفلسطيني

ومجسدا خلالها دعوته الحثيثة لتغيير الواقع الأليم، وجهاده من أجل تطهير الإنسانية من قوى الجبروت؛ لإعادة الحق إلى أهله⁽⁴⁾.

4: قصيدة" البحث عن عبد الله البري "ونشرت في مجلة الكرمل، وقصيدة" الحب ثانية"

ونشرت في ملحق جريدة الدستور الثقافي يوم الجمعة 23 من شهر أكتوبر سنة 1992م الصفحة التاسعة⁽⁵⁾.

(1): إحسان الديك، وليد سيف صانع الأسطورة الفلسطينية، حكاية خضرة وزيد الياسمين أنموذجا، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، الجزء الثالث، 538، ص: 04.

(2): مريم طه عارف عفانة، الشعر وقضية وطن، وليد سيف أنموذجا، المؤتمر الدولي الحضارة والتراث العربي والإسلامي إبداع وأصالته، 10/04/2018، جامعة قناة السويس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص: 01.

(3): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود.

(4): ميسر سالم محمود خلاف، مظاهر الإبداع الفني في شعر وليد سيف، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة الخليل، 2007، ص: 50.

(5): سلامة أحمد زياد، المرجع السابق، ص: 15.

وعلى الرغم من أهمية تجربته الشعرية، حيث تعد حسب رأي الناقد أسامة فوزي من التجارب الشعرية الأولى في الشعر الحديث، لكن لم تحظ دواوينه لاهتمام الكثير، وربما يعود السبب حسب رأي الباحث إلى قصر تجربته الشعرية، حيث إنّه انتقل بعد عام 1980م إلى الكتابة الدرامية التي وجد فيها القدرة التعبيرية الهائلة عن وجدانه وذاكرته التاريخية⁽¹⁾.

إنّ وليد سيف طاقةً إبداعيةً وموهبةً فنيةً قادرةً على التجنيس والتجلي والتميز في ميادين الأدب، فهو الشاعر الحاضر اسمه على الرغم من قلّة إنتاجه الشعريّ، وتقطعه، وهجرانه له وانقطاعه عنه؛ حين استدرجته الكتابة الدرامية التاريخية إلى ميدانها، وطغت شهرته بها على شاعريته، كما طغت الصورة المتحركة والتقنيات البصرية السينمائية على معظم الجوانب الإبداعية في الأجناس الأدبية والإبداعية الأخرى، وتأكيدًا لحقيقة ازدهام المواهب الفنية لدى الكاتب وليد سيف الذي اختار طوعًا مغادرة الشعر، الذي لا يحتمل منافسة نشاط إبداعيّ آخر!⁽²⁾.

ب. الأعمال الدرامية التلفزيونية:

يقول الأستاذ المصري سامي معوض في صفحته على الفيس بوك: إنّ الكاتب المبدع العبقري الفلسطيني المثقف وليد سيف، قد أحدث ثورةً عظيمة في كتابة القصة التاريخية الدرامية، وأدخل عليها من الفلسفة ودقّة النّظر وجمال البيان شيئاً كثيراً عظيماً جميلاً، وأحالتها من كونها مجرد حكاية إلى ماضٍ بعيد يُستلهم، وحدثٍ قديم يُؤخذ بعين الاعتبار والاستبصار غائصاً في أعماقه، ومُستلهما للعلل، وباحثاً عن الأسباب، ومنقّباً عن دواعي الخطأ ودوافع الصواب، مُجرباً قدراً كبيراً من فلسفته، ولانحاً لك في تعابير وجوه الممثلين ومحاوراتهم، فهو

(1): مريم طه عارف عفانة، المرجع السابق، ص: 01.

(2): رشاً الخطيب، لقاء إشهار كتاب: " وليد سيف أديباً ومفكراً" للأستاذ زياد أحمد سلامة، في المكتبة الوطنية بعمّان مساء الأحد 2019/12/8، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://rashaalkhatib.blogspot.com/?fbclid=IwAR1A118UBkug5yOLk7ikeFLbsJXw1cp9nJ-mUlfGo_eSHCeaFN1LtJs73Ug، على الساعة: 10سا و45د، 2020/01/05.

البطل في الحقيقة⁽¹⁾، ويقول الكاتب وليد سيف عن مشروعه في كتابة الدراما التلفزيونية "الذي جذبني كثيراً إلى الدراما هو الدراما البريطانية أثناء دراستي للدكتوراه في جامعة لندن، ومن المعروف أن المسرح الإنجليزي من أكثر المسارح في العالم عراقية، وله وجهة اجتماعية فهو لا يتوجه فقط إلى الترفيه وللمعالجات السطحية، وإنما دائماً يحمل رسالة اجتماعية، وهنا نتحدث عن المسرح الجاد بطبيعة الحال، وانعكس هذا التراث المسرحي ذو الواجهة الاجتماعية في الدراما الإنجليزية التلفزيونية، فالحقيقة جذبتني كثيراً وأسست لديّ هذه الرغبة أو هذا الميل للكتابة التلفزيونية⁽²⁾.

والكاتب وليد سيف من أشهر مؤلفي الدراما التاريخية، وله الكثير من الأعمال في هذا المجال، نذكر منها⁽³⁾:

1. مسلسل الخنساء للمخرج صلاح أبي هنود، أنتج سنة 1977م، يحكي قصة الخنساء في الجاهلية وفي الإسلام، وأبطال العمل هم: منى واصف، نبيل المشيني، محمد حسن الجندي وعدد حلقاته: 13 حلقة.

(1): سامي معوض، دراما، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://web.facebook.com/samyazhari5/posts/1910829152542404>، تاريخ الاطلاع على الساعة: 15: 08 يوم: 2021/01/31.

(2): وليد سيف تجربة الدراما التاريخية، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.Aljazeera.net/programs/privatevisit/2011/8/29/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9> على الساعة، 01: 35، 2019/03/24.

(3): وليد سيف، انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود، وانظر أيضاً إلى الشبكة العنكبوتية ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81 على الساعة، 16: 47، 2019/03/23.

2. **مسلسل عروة بن الورد**، للمخرج صلاح أبي هنود، أنتج سنة 1978م، يحكي قصة عروة بن الورد، وتزعمه لصعاليك قبيلته ومعاناته بسبب ذلك، وأبطال العمل هم: أسامة المشيني قمر الصفدي، وعدد حلقاته: 13 حلقة⁽¹⁾.

3. **مسلسل شجرة الدر**، للمخرج صلاح أبي هنود، أنتج سنة 1979م، يحكي قصة الملكة شجرة الدر منذ كانت زوجة للصالح أيوب وتملكها مصر حتى مقتلها، وأبطال العمل هم: نضال الأشقر، محمد حسن الجندي، أحمد مرعي، نبيل المشيني، أديب قدورة، عماد فريد وعدد حلقاته: 28 حلقة⁽²⁾.

4. **مسلسل طرفة بن العبد**، للمخرج صلاح أبي هنود، أنتج سنة 1982م، يحكي قصة الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد وحياته في قومه، ثم ترحاله حتى مقتله بأمر من عمرو بن هند، وأبطال العمل هم: محمد العبادي، عبير عيسى، داود جلال، جوليت هاكوبيان تيسير عطية، وعدد حلقاته: 15 حلقة⁽³⁾.

5. **مسلسل جبل الصوان**، للمخرج عبد الوهاب الهندي، أنتج سنة 1981م، يحكي قصة المعتمد بن عباد آخر ملوك إشبيلية من بني عباد، وكيف حكم إشبيلية^(*) حتى أسره المرابطون ونفوه مع

(1): وليد سيف، انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود، وانظر أيضا إلى الشبكة العنكبوتية ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81، الساعة، 16: 47، 2019/03/23.

(2): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود، وانظر أيضا إلى الشبكة العنكبوتية ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

على الساعة، 16: 47، 2019/03/23.

(3): المرجع نفسه.

(*) إشبيلية باللغة الإسبانية Sevilla: عاصمة منطقة أندلوسيا ومقاطعة إشبيلية في جنوب إسبانيا، وتقع على ضفاف نهر الوادي الكبير، اشتهرت إشبيلية بشكل كبير إبان حكم المسلمين لإسبانيا في العصور الوسطى وكان يطلق عليها أيضا اسم (حمص) نسبة لنزول جند الشام فيه أول مرة، وفي أواسط القرن التاسع الميلادي أمر عبد الرحمن الثاني ببناء أسطول بحري ودار لصناعة الأسلحة فيها، وكان من أشهر حكامها المعتمد بن عباد، ومن أهم معالمها منارة خيرالدا التي بنيت بأمر من السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي، ومن أبرز سكانها حينذاك إبراهيم بن سهل المشهور بديوانه، تُشتهر المدينة بأنها مدينة الفن والطرب في الأندلس، انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

من بقي من أهله إلى أغمات، وأبطال العمل هم: أسامة المشيني، نضال الأشقر، محمود سعيد، وعدد حلقاته: 16 حلقة.

6. مسلسل بيوت في مكة⁽¹⁾ للمخرج صلاح أبي هنود، أنتج سنة 1983م، يحكي قصة فانتازية عن أميرتين تعيشان في منطقة تدعى جبل الصوان، وفي المنطقة نبعان أحدهما لها والآخر لعامة الناس، فتضطر إحداهما لشرب الماء من النبع الخاص بعامة الشعب فتصاب بمرض ويؤكد أحد الأطباء أن علاج المريضة لا بد له من تضحية من قبل الشقيقة الأخرى هذه التضحية ستؤدي إلى تغيير في وجه الأميرة للمعافاة، وقد استلهمها وليد سيف من مسرحية (حكاية حب) للكاتب ناظم حكمت، والذي استقاها من قصة (فرهاد وشيرين) وأبطال العمل هم: عبير عيسى، ربيع شهاب، شفيقة الطل، روي الصفدي وعدد حلقاته: 14 حلقة⁽²⁾.

7. مسلسل ملحمة الحب والرحيل، للمخرج علاء الدين كوكش، أنتج سنة 1983م يحكي قصة السيرة النبوية بطريقة الدخول إلى كل بيت من بيوت مكة ومعرفة ردة فعلهم تجاه دعوة الإسلام ومتابعة الأحداث معهم، حتى فتح مكة ووفاة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأبطال العمل منهم: رفيق سبيعي، نبيل المشيني، وعدد حلقاته غير معروفة عندنا.

8. مسلسل الصعود إلى القمة للمخرج صلاح أبو هنود، أنتج سنة 1985م يحكي قصة محمد بن أبي عامر المنصور، وكيف تدرج في المناصب، حتى غدا ملك الأندلس وأبطال العمل هم: محمد وفيق أشرف عبد الغفور، محمد العربي، أحمد ماهر محسنة توفيق وعدد حلقاته: 21 حلقة.

(1): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود، وانظر أيضا إلى الشبكة العنكبوتية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط:

[org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81)

على الساعة، 16: 47، 2019/03/23.

(2): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود.

9. مسلسل صلاح الدين الأيوبي للمخرج حاتم علي، أنتج سنة 2001م، يحكي قصة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، منذ ولادته، وحتى استعادته القدس، وأبطال العمل هم: جمال سليمان، سوزان نجم الدين، باسم ياخور، نجاح سفكوني، وائل رمضان، محمد مفتاح، وعدد حلقاته: 30 حلقة.

10. مسلسل صقر قريش للمخرج حاتم علي، أنتج سنة 2002م، يحكي قصة عبد الرحمن الداخل، وكيف هرب من العباسيين، حتى وصل إلى الأندلس وبنى هناك واحدة من أعظم الدول العربية الإسلامية، ويعد هذا المسلسل الأول ضمن ما عرف باسم السلسلة الأندلسية أو ثلاثية الأندلس، وأبطال العمل هم: جمال سليمان، أمل عرفة سلاف فواخرجي محمد مفتاح، باسم ياخور، وعدد حلقاته: 30 حلقة⁽¹⁾.

11. مسلسل ربيع قرطبة للمخرج حاتم علي، أنتج سنة 2003م، وهو المسلسل الثاني من السلسلة الأندلسية، فبعد عهد عبد الرحمن الداخل، يعرض المسلسل نهضة الأندلس في عهد الخليفين الأمويين عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر، ثم ما جرى من سعي محمد بن أبي عامر (المنصور) لتملك الأندلس وصنع عهد آخر لنهضة الأندلس، وأخذ الكاتب وليد سيف بعضاً من السيناريو والحوار لمحمد بن أبي عامر من مسلسله القديم الصعود إلى القمة وأبطال العمل هم: تيم حسن، محمد مفتاح، مي سكاف، نسرين طافش، جمال سليمان وعدد حلقاته: 29 حلقة⁽²⁾.

12. مسلسل التغريبة الفلسطينية للمخرج حاتم علي، أنتج سنة 2004م، وهو نسخة مطورة لمسلسله القديم درب الطويل، وأبطال العمل هم: جمال سليمان، خالد تاجا جوليت عواد، يارا صبري، تيم حسن، نادين سلامة، وعدد حلقاته: 31 حلقة.

(1): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود، وانظر أيضا إلى الشبكة العنكبوتية ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

على الساعة، 16: 47، 2019/03/23.

(2): المرجع نفسه.

13. مسلسل ملوك الطوائف للمخرج حاتم علي، أنتج سنة 2005م، وهو المسلسل الثالث في السلسلة الأندلسية، ويحكي فيه عصر دويلات ملوك الطوائف وصراعاتهم بينهم وضعفهم أمام مملكة قشتالة، مع التركيز على مملكة بني عباد في إشبيلية إلى أن دخل المرابطون الأندلس، وهزموا القشتاليين وأسقطوا ملوك الطوائف، وقد أخذ الكاتب وليد سيف معظم السيناريو والحوار لفترة المعتمد بن عباد من مسلسلة القديم المعتمد بن عباد، وأبطال العمل هم: جمال سليمان، أيمن زيدان، تيم حسن، سلاف فواخرجي، سوزان نجم الدين، محمد مفتاح وعدد حلقاته: 30 حلقة⁽¹⁾.

14. مسلسل عمر بن الخطاب للمخرج حاتم علي، أنتج سنة 2011م، حيث يحكي المسلسل قصة عمر بن الخطاب، وكيف تحول من رجلٍ ذي شأنٍ في قریش إلى خليفةٍ عظيم من خلفاء الإسلام، وقد أخذ معظم الحوار والسيناريو لفترة عهد النبي من مسلسلة القديم بيوت في مكة وأبطال العمل هم: غسان مسعود، سامر إسماعيل، مهيار خضور، مي سكاف برناديت حديب قاسم ملحو، فادي صبيح، محمد حداقي، نادرة عمران، خالد القيش، هشام بهلول، عبد السلام بو حسيني، وعدد حلقاته: 31 حلقة⁽²⁾.

15. مسلسل سقوط غرناطة: يعد هذا العمل ختاماً للسلسلة الأندلسية، ويحكي قصة آخر ممالك الأندلس الإسلامية سقوطاً بيد القشتاليين، وهذا المسلسل لم ير النور حتى الآن.

ج. الترجمات:

قام الكاتب وليد سيف بترجمة عد كبير من كتب الأطفال السويدية، عن الإنجليزية، ومن أهمها رواية (الإخوان)، ورواية (ميو يا ولدي) للكتابة السويدية المشهورة أستريد لندغرن⁽³⁾.

(1): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود، وانظر أيضا الشبكة العنكبوتية ويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

الموسوعة الحرة على الرابط:

[org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81)

على الساعة، 16: 47، 2019/03/23.

(2): المرجع نفسه.

(3): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود.

د. المسرحيات:

1. مسرحية ألف حكاية وحكاية في سوق عكاظ، 1986م.
2. مسرحية نقوش زمنية، 1986م.
3. مسرحية حريم (مخطوط).

هـ. الأبحاث:

1. ثلاثة كتيبات عن حقوق الطفل.
 2. عروض الشعر العربي (مشترك)، كتاب جامعي، جامعة القدس المفتوحة.
 3. عدد كبير من المقالات والأبحاث والمساهمات في مؤتمرات علمية وثقافية مختلفة⁽¹⁾.
 4. كتاب: "الشاهد المشهود؛ سيرة ومراجعات فكرية" عن دار الأهلية للنشر والتوزيع في عمان عام 2016، تكلم فيه عن سيرته الذاتية.
- كما ذكر الأستاذ سلامة أحمد زياد في كتابه الموسوم ب: وليد سيف أديبا ومفكرا عدة أبحاث للكاتب وليد سيف نذكر منها⁽²⁾:
1. أزمة الشعر العربي ومشكلة الحداثة، صدر سنة 1989م.
 2. الشعر المعاصر في الأردن، دراسة نقدية، عمان، صدر سنة 1975م.
 3. في الأدب والنقد، دراسة نقدية، دمشق صدر سنة 1980م.
 4. فصول في الأدب الأردني ونقده: دراسة نقدية، عمان، صدر سنة 1991م.
 5. لغتي (بالاشتراك مع سمير استيتية ومحمد الحاج خليل وإشراف عبد الرحمن ياغي وعفيف عبد الرحمن ونهاد الموسى) وهو كتاب في قواعد اللغة العربية؛ للصف الأول الإعدادي في وزارة التربية في مسقط، صدر سنة 1979م.

(1): انظر إلى واجهة الغلاف الداخلي للصفحة الخلفية من كتاب الشاهد المشهود.

(2): سلامة أحمد زياد، المرجع السابق، ص: 16.

6. دليل الأسلوب، جامعة القدس المفتوحة، عمان، صدر سنة 1988م بالاشتراك مع أحمد عثمان وتيسير صبحي وجمال أبي الرز.

وصدر له عن دار الأهلية رواية « ملتقى البحرين » عام 2019م، ورواية « مواعيد قرطبة » الذي صدرت سنة 2021م، والتي كتبها استناداً إلى مسلسله التلفزيوني « ربيع قرطبة » الذي أنتج عام 2003م، بالإضافة إلى رواية النار والعنقاء سنة 2021م بجزئها الأول والثاني "الرايات السود وصقر قريش"، وقد صدرت هذه الروايات حديثاً ضمن مشروع جديد يسعى الكاتب وليد سيف من خلاله إلى تحويل بعض مسلسلاته التلفزيونية إلى أعمال روائية⁽¹⁾.
و. المقابلات التلفزيونية:

نذكر من ذلك حواره مع الإعلامية ألسي أبي عاصي^(*) في قناة الجزيرة، حيث طرحت عليه عدة أسئلة حول الدولة الأندلسية في الأعمال الدرامية والتي أجاب عنها فيما يلي⁽²⁾:
ألسي أبي عاصي: صقر قريش، ربيع قرطبة، ملوك الطوائف، ثلاثية الأندلس التي أعاد وليد سيف تعريف الجمهور من خلالها بتاريخ الأندلس وأبطاله، من الذين أقاموا الدولة الأموية فيها إلى أولئك الذين تناحروا حتى خسروها، عملٌ اتخذ جهداً يقاس بالسنوات بين البحث والكتابة والإنتاج، وما زال وليد سيف يعترم العمل على مسلسل سقوط غرناطة الذي يحكي قصة سقوط الأندلس ومحنة المورسكيين، فما هو يا ترى سبب شغف وليد سيف بالتاريخ العربي في الأندلس؟

(1): وفيقة المصري، وليد سيف ورواية التاريخ: التخيل والتوثيق والتشويق، الأحد 31 كانون الثاني 2021، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.7iber.com/culture>، تاريخ الاطلاع: 2021/05/11، على الساعة: 12: 19، بتصرف.
(*): ألسي أبي عاصي: صحفية ومذيعة لبنانية من مواليد 25 يناير 1977م، انضمت ألسي لقناة الجزيرة في عام 2006 وتعمل فيها كمذيعة أخبار إلى يومنا هذا.

(2): وليد سيف، تجربة الدراما التاريخية، حواره مع الإعلامية ألسي أبي عاصي في قناة الجزيرة، حيث طرحت عليه عدة أسئلة حول الدولة الأندلسية في الأعمال الدرامية الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.aljazeera.net/programs/privatevisit/2011/8/29/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9>

على الساعة: 05: 50، 2019/03/24.

وليد سيف: أكاد أقول - لا أدري - أنه منذ وعيت على نفسي وبدأت أقرأ عن الأندلس وجددتني بطريقة روحية أو شبه روحية منجذبا إلى هذا التاريخ، ومسحورا به، وشغوبا به .

ويهدف وليد سيف من المجموعة الأندلسية حسب ما صرح به إلى تقديم ملف درامي مبني على الوثيقة التاريخية الدقيقة، التي تسجل المراحل الأساسية في التاريخ الأندلسي، بحيث تأتلف من مجموع هذه الأعمال صورة شبه كاملة عن خط الصعود والهبوط في الخط الحضاري الأندلسي⁽¹⁾.

خلاصة القول:

إنّ الأعمال الدرامية التاريخية التي قدّمها الكاتب وليد سيف جمع فيها بين الأدب والتاريخ والدراما، حيث تُعد علامةً فارقةً وفتحاً جديداً في الأدب التلفزيوني أو الأدب الدرامي، ونحن نعلم تحديات التأليف في الأدب الدرامي؛ فليس من اليسير الجمعُ بين الكلمة المكتوبة والمقروءة التي يقوم عليها الأدب، وبين التمثيل والمشاهدة التي تقوم عليها الدراما، وقد نجح الكاتب وليد سيف وفريق العمل التمثيلي في هذا نجاحاً لا يدانيه نجاح⁽²⁾.

لقد مثّلت أعمال الكاتب وليد سيف ذروة سنام المسلسلات التاريخية، وخاصةً الثلاثية الأندلسية التي تركت بصمةً كبيرةً وتأثيراً في المشاهدين، لم تمحُها السنون ولها بصماتٌ لا تُنسى في الدراما التاريخية العربية، فالنص والجمال الحوارية التي خطّها بأصالة وإبداع يصعب الجمع السلس بينهما، إلا لشخصٍ صاحب فكرٍ فريد، يقبض به بحزم على خيوط الماضي والحاضر والمستقبل، مضى أكثر من 15 عاماً على ظهور آخر تلك المسلسلات، وما زال الكثير من المشاهدين العرب، من محبي التاريخ، يشاهدون تلك الثلاثية مراراً وتكراراً، كلما أُعيد

(1): سلامة أحمد زياد، المرجع السابق، ص: 201.

(2): رشاً الخطيب، لقاء إشهار كتاب: " وليد سيف أديباً ومفكراً" للأستاذ زياد أحمد سلامة، في المكتبة الوطنية بعمّان

مساء الأحد 2019/12/8، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://rashaalkhatib.blogspot.com/?fbclid=IwAR1A118UBkug5yOLk7ikeFLbsJXw1cp9nJ->

mUifGo_eSHCeaFN1LtJs73Ug، على الساعة: 10 سا و45د، 2020/01/05.

عرضها على الشاشات، بشغفٍ كما في المرة الأولى، ويتناقلون أروع المشاهد والحوارات البليغة والقوية التي اكتظت بها حلقات تلك المسلسلات⁽¹⁾.

والمتلقي لأعمال وليد سيف يرى أنها تريد أن توصل للمشاهد مجموعةً من المفاهيم والقضايا المهمة هي:

1/ الفلسفة الأخلاقية لتدابير الملك ورسوم السياسة، ويتجلّى هنا بوضوح في أنّ للسلطان أحكاماً تُخالف حكم الطبع والقلب، وأن السلطان يحكم الحاكم قبل أن يحكم هو به، ويؤكد جدا على هذا المعنى، ويبرهن بكل سبيل على أن السلطان بشر، يعتريه ما يعتريهم من الخطأ والزلل، وينتابه من شهوة الحكم وسكرة الملك ما يمكن أن يُغيّره عن عهده الأول ونشأته الأولى.

2/ التأكيد على الصبر في طلب الغاية، والتلهّف إليها، ونشدانها بكل طريق، والسعي لها وإن قطعت المَهَج وكلفت النفس والنفيس، وهذا غرض تربوي، ورسالة إلى كل صاحب أمل ورغبة أن يُعدّها لها العدة ويسعى لها سعيها.

3/ إن البطل في موضوع القصة أو الرواية ليس محوريا في الأحداث، أعني أنه لا يجعل كل الأحداث تدور حول البطل وتقوم عليه، وإنما يجعل البطل في سياق الحدث ولا يجعل الحدث في ظل البطل⁽²⁾.

4/ لم يلجأ الكاتب وليد سيف إلى كتابة التاريخ تمجيداً للماضي ولا تباكياً على أمجاده، بل بحثاً عن المعاني الفكرية، فضلاً عن الفنية للمادة التاريخية، بما يفضي إلى مخاطبة الذائقة وشحذ الوعي بالشرط الإنساني عامة، وأسئلة الواقع خاصة⁽¹⁾.

(1): محمد صلاح قاسم، "ممالك النار" في مرآة ثلاثية وليد سيف الأندلسية، تاريخ النشر: 2109/12/24، على الشبكة العنكبوتية على الرابط: https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzPF_2V0 على الساعة: 14س و 18د يوم 2020/01/02.

(2): سامي معوض، دراما، على الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://web.facebook.com/samyazhari5/posts/1910829152542404>، تاريخ الاطلاع على الساعة: 08:15، يوم: 2021/01/31.

3. نبذة عن سيرة المخرج حاتم علي:

1.3. حياته: ولد المخرج التلفزيوني حاتم علي، يوم 02 من حزيران عام 1962 للميلاد بمحافظة الجولان السورية⁽²⁾، وهو ممثل وكاتب ومخرج سوري، بدأ حياته بالكتابة المسرحية وكتابة النصوص الدرامية والقصص القصيرة، وتخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق عام 1986م⁽³⁾، وعمل فيه مدرسا مساعدا (1987-1991م)، وعُيّن أستاذاً لمادة التمثيل في المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1998، وأشرف على تخرج طلبة لنيل شهادة البكالوريوس في الفنون بعرض مسرحي: البارحة، اليوم وغدا⁽⁴⁾.

بدأ مشواره الفني ممثلاً مع المخرج هيثم حقي، في مسلسل "دائرة النار" (1988م)، ثم توالى مشاركاته في الأعمال الدرامية، التي جسدت فيها شخصيات مختلفة تتنوع ما بين الأدوار التاريخية والبديوية وصولاً إلى أنماط مختلفة ومتناقضة من الحياة، كذلك له لوحات كوميدية مع الفنان ياسر العظمة.

عمل حاتم علي وراء الكاميرا مخرجا تلفزيونيا في منتصف التسعينيات، حيث قدم عددا كبيرا من الأفلام التلفزيونية الروائية الطويلة، وعدداً من الثلاثيات والسباعيات وفي مرحلة متقدمة من مشواره الفني⁽⁵⁾.

(1): وفيقة المصري، وليد سيف ورواية التاريخ: التخييل والتوثيق والتشويق، الأحد 31 كانون الثاني 2021، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.7iber.com/culture>، تاريخ الاطلاع: 2021/05/11، على الساعة: 12: 19.

(2): تازغت بلعيد، صوتيات الخطاب الدرامي في مسلسل ملوك الطوائف للمخرج حاتم علي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أحمد بن بله، وهران، موسم: 2018/2017، ص: 29.

(3): عبد الرحيم كمال، عبر حسابه بموقع فيس بوك، الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي: https://arabic.rt.com/middle_east/1187793-

تاريخ الاطلاع على الساعة: 14: 32 يوم 2021/01/31.

(4): فجر يعقوب، الاستبداد المفرح حوارات مع المخرج حاتم علي، دار كنعان، دمشق، ط: 01، 2015، ص: 133.

(5): عبد الرحيم كمال، عبر حسابه بموقع فيس بوك، الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

https://arabic.rt.com/middle_east/1187793-%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-

https://arabic.rt.com/middle_east/1187793-%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B1%D8%AC-

https://arabic.rt.com/middle_east/1187793-%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-

ويقول فجر يعقوب في كتابه الاستبداد المفرج حوارات مع المخرج حاتم علي: " من تراه لا يعرف حاتم علي، من تراه لم يسمع باسمه، ولم يقرأ له، من تراه لم يذهب مع صقر قريش ومغامراته في الثلاثية الأندلسية! من دمشق الباهية إلى غرناطة (*) الزاهية... إن حاتم علي، هو الذي أطلق الدراما التلفزيونية العربية من قممها، وتمكن من إفراها على مساحات تتوهج مع التاريخ. . . وتتألق مع الحاضر المعاصر"⁽¹⁾.

2.3. أعماله الأدبية والفنية والدرامية:

1.2.3. أعماله التاريخية:

أخرج المرحوم حاتم علي عددا كبيرا من المسلسلات التاريخية نذكر أهمها: الزير سالم(2000م) الذي يعد نقطة تحول مهمة في مسيرته؛ وقدم الفقيه أيضا "الثلاثية الأندلسية" التي تضم مسلسل صقر قريش ومسلسل ربيع قرطبة(2003) ومسلسل ملوك الطوائف، كما قدم مسلسل "صلاح الدين الأيوبي" الذي تم دبلجته وعرضه في ماليزيا وتركيا واليمن والصومال ومسلسل عمر بن الخطاب (2012م) ومسلسل الملك فاروق (2007م). ويقول الباحث "زياد أحمد سلامة" عن المخرج حاتم علي: (مما يلفت النظر في مسيرته الفنية، أنه ذو مشروع جاد، منحاز إلى العدل ومقاومة الظلم متطلعا نحو غد مشرق للأمة وهذا ما ظهر جليا في مسيرة علي مع صاحب الريشة الأدبية المبدع "وليد سيف"؛ فقدما سلسلة أعمال (تاريخية) تهدف إلى ربط ماضي الأمة بحاضرها، فتقف على قدميها فتعيد سيرتها الأولى، وقد رأينا ذلك في مسلسلات...الفترة الأندلسية...وما كان لهذه الموهبة أن تعرف طريقها للنجاح والتألق لو لم تلتق بكاتب ذي موهبة متفجرة وصاحب رسالة فكرية واضحة تحمل همَّ

%D8%B9%D9%84%D9%8A/?fbclid=IwAR2-y5R1klUgIq7gV1TKGcA10CveOhxTF6xnl_GHz-KzknBkPOLmuL-xq4، تاريخ الاطلاع على الساعة: 14: 32 يوم 2021/01/31.

(*) : مدينة غرناطة آخر الممالك الإسلامية في الأندلس التي سقطت عام 1492م، حيث امتدت لمدة ثمانية قرون كانت عاصمة الحكم في عصر ملوك الطوائف لبني زيري في القرن الـ11 الميلادي، وعاصمة مملكة غرناطة التي حكمها بنو نصر بين القرنين الـ13 والـ15.

(1): فجر يعقوب، المرجع السابق، ص: 06، 05.

الأمة وتسعى لإنهاضها... والنص الذي كُتب باحترافية ومهنية دقيقة يعطي المخرج القدرة على إبراز مواهبه الإخراجية دون أن يكون هناك صراع بين المخرج وكاتب النص⁽¹⁾

2.2.3. أعماله الاجتماعية:

أخرج المرحوم حاتم علي عددا كبيرا من المسلسلات الاجتماعية، نذكر أهمها:

الفصول الأربعة الجزء الأول والثاني، أحلام كبيرة، عصي الدمع سنة 2005م، الغفران، صراع على الرمال، على طول الأيام، ندى الأيام، قلم حمرة، العراب" الجزء الأول " نادي الشرق سنة 2015م، العراب الجزء الثاني " تحت الحزام سنة 2016م، سفر، أهل الغرام (خماسية مطر أيلول سنة 2017م) وأهل الغرام (خماسية الغرام المستحيل) وأهل الغرام، المسلسل المصري " أهو ده اللي صار" لروبي وأحمد داود ومحمد فراج" (2019م) المسلسل المصري " تحت الأرض" لأميرة كرامة ودينا الشربيني سنة 2013، وذلك بالإضافة إلى كتابة سيناريوهات: فيلم "زائر الليل" الذي حصل من خلاله على أول جائزة⁽²⁾، كونه مخرجًا من مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون، مسلسل "القلع" سنة 1998م، "أحلام كبيرة" (2004)، "التغريبة الفلسطينية" (2004م) "حجر جهنم" لكندة علوش وشيرين رضا وإياد نصار (2017م) "كأنه أمبارح" لرانيا يوسف وأحمد وفيق (2018)⁽³⁾، ومسلسل مطلوب الرجال 2010م والمنتقم 2012م، كما أنجز ثلاثة أفلام روائية طويلة: العشاق سنة 2005م وسيلينا والليل الطويل 2009م.

3.2.3. أعماله الكوميديّة: مرايا 1998م، مرايا 1999م، عائلتي وأنا.

(1): زياد أحمد سلامة، حاتم علي في رحاب الله، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://web.facebook.com/profile.php?id=100008425803081>

تم الاطلاع على الساعة: 14: 08 يوم 2021/02/01.

(2): زياد أحمد سلامة، حاتم علي في رحاب الله، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://web.facebook.com/profile.php?id=100008425803081>

تم الاطلاع على الساعة: 14: 08 يوم 2021/02/01.

(3): عبد الرحيم كمال، المرجع السابق عبر حسابه على فيس بوك.

3.2.4. أعماله البدويّة:

أبواب الغيم سنة 2010م، صراع على الرّمال، أوركيديا سنة 2017م، السّهرة التلفزيونية فضاءات رماديّة، فيلم الحصان سنة 1995م (سيناريو وإخراج حاتم علي)، كما أدى الراحل عدة أدوار تمثيلية في عدة أعمال، نذكر منها مسلسلات: آخر الليل، دائرة النّار، أحلام مؤجلة هجرة القلوب إلى القلوب، الرجل سين، سحبان السرحان الحقد الأبيض، العبايد، قوس قزح الجوارح، الغريب والنهر، نهارات الدفلي، النصيّة، بنت الضرّة، أصوات خافطة الرّاحفون، السّهرة التلفزيونيّة الكاميرا الخفيّة سنة 1995م، زيارة خاطفة والسلام 2006م والجوارح سنة 1994م وفيلم قصير بعنوان عيد ميلاد 2009م (منتج) ومرسوم عائلي (منتج ومنفذ)، وفيلم طعم الليمون 2011م⁽¹⁾.

3.2.5. الكتب:

✓ مجموعتان قصصيتان هما "ما حدث وما لم يحدث" و"موت مدرس التاريخ العجوز".
✓ كتب للمسرح ثلاث مسرحيات بالتعاون مع المخرج المسرحي زيناتي قدسية بعنوان الحصار، كما كتب مسرحية حكاية مسعود التي أخرجها زيناتي قدسية لصالح فرقة القنيطرة كونه مخرجا في المسرح له ثلاث مسرحيات: مات ثلاث مرات 1996م البارحة...اليوم...
وغدا 1998م، أهل الهوى 2003م⁽²⁾.

✓ كتاب الاستبداد المفرح لفجر يعقوب " حوارات مع حاتم علي.

3.2.6. اللقاءات التلفزيونيّة:

✓ اللقاء الأول والثاني لحاتم علي مع زاهي وهبي " برنامج خليك بالبيت"
✓ لقاء حاتم علي مع الإعلامية بروين حبيب (نلتقي..مع بروين حبيب).

(1): فجر يعقوب، المرجع السابق الصفحة الأخيرة ، وأنظر أيضا إلى حاتم علي، موسعة وكبيديا، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85_%D

تم الاطلاع على الساعة: 23: 39 يوم: 28/02/2021.

(2): حاتم علي، موسعة وكبيديا، الشبكة العنكبوتية على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85_%D

، على الساعة: 23: 39 يوم: 28/02/2021.

7.2.3. الكتب التي ترجمها:

- ✓ الرقص مع الذئاب، دار كنعان، دمشق، 2000م.
- ✓ جنجر وفريد، المخرج الإيطالي فيديريكو فيليني، دار كنعان، دمشق 2003م.
- ✓ عرق الضفدع، المخرج الياباني أكيرا كوروساوا، دار نشواتي، دمشق 2003م.
- ✓ مسراتي كسينمائي، المخرج الأمريكي مارتن سكورسيزي، وزارة الثقافة، دمشق، 2006م.
- ✓ سينما الرغبات، المخرج الإسباني بيدرو ألمود وفار، وزارة الثقافة، دمشق، 2007م.
- ✓ فوضى الخيال، المخرج الألماني رينر فيرنر فاسبيندر، وزارة الثقافة، دمشق 2008م.
- ✓ مصنع الأحلام، إيليا هرنبورغ، دار كنعان، دمشق، 2008م⁽¹⁾.

3.3. الجوائز التي حصل عليها:

حصل المخرج الراحل على الكثير من الجوائز، نذكر منها:

1. أول جائزة له مُخرجًا عن فيلم زائر الليل وحصده ذهبية مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون سنة 1996م، وأفضل مخرج في مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون عن مسلسل سفر 1997م.
2. ذهبية مهرجان البحرين عن مسلسل الزير سالم 2000م.
3. شهادة تقدير من نقابة الفنانين السوريين عن مسلسل الزير سالم 2000م.
4. ذهبية مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون عن مسلسل صلاح الدين الأيوبي .
5. أفضل مخرج عن مسلسل صلاح الدين الأيوبي في مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون .
6. شهادة تقدير من نقابة الفنانين السوريين عن مسلسل صلاح الدين الأيوبي⁽²⁾ .

(1): فجر يعقوب، المرجع السابق، ص: 138.

(2): فجر يعقوب، المرجع السابق، ص: 135، وانظر أيضا إلى حاتم علي، موسعة ويكيبيديا، الشبكة العنكبوتية على

الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85_%D

على الساعة: 23: 39 يوم: 28/02/2021.

7. ذهبية مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون عن المسلسل الاجتماعي الفصول الأربعة 2002م.
8. ذهبية مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون عن المسلسل التاريخي صقر قريش .
9. أفضل مخرج عن مسلسل صقر قريش في مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون.
10. جائزة أدونيا للدراما السورية عن التغريبة الفلسطينية وأحلام كبيرة 2004م.
11. جائزة أدونيا للدراما السورية عن ملوك الطوائف وعصي الدمع 2005م.
12. ذهبية مهرجان تونس للإذاعة والتلفزيون عن المسلسل التاريخي ملوك الطوائف.
13. فضية مهرجان تونس للإذاعة والتلفزيون عن مسلسل على طول الأيام.
14. ذهبية مهرجان القاهرة للإعلام العربي لأفضل مسلسل عن مسلسل الملك فاروق.
15. أفضل مخرج في مهرجان القاهرة للإعلام العربي عن مسلسل الملك فاروق 2007م.
16. تتويجه خاص عن فيلم الليل الطويل في مهرجان روتردام للفيلم العربي 2009⁽¹⁾ .

4.3 وفاته:

توفي حاتم علي يوم الثلاثاء 29 ديسمبر 2020م عن عمر ناهز 58 عاما إثر أزمة قلبية مفاجئة داخل غرفته بأحد الفنادق في مدينة القاهرة، وشاء الله أن تكون سنة وفاته غير سنة دفنه، فقد نُقِلَ جثمانه إلى سوريا وصُلِّي عليه في مسجد الحسن بدمشق، وقد ووري الثرى بمقبرة باب الصغير بالعاصمة السورية.

وقد كتب وليد سيف في جريدة العربي مقالا عن صديقه حاتم علي بعد وفاته بعنوان: "حاتم علي...في ظل المراثي"، حيث يقول: (ولذا فإن أبلغ ما ينعى به مبدعٌ كبيرٌ مثل

(1): فجر يعقوب، المرجع السابق، ص: 135، وانظر أيضا إلى حاتم علي موسعة وكبيديا، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85_%D

تم الاطلاع على الساعة: 23 : 39 يوم: 2021/02/28.

حاتم علي هو استدعاء آثاره الباقية، وهي على كل حال حاضرةً حيةً مذكورةً بلا تذكرة. إلا أنها تبقى طريقةً للاحتفاء والتكريم، وأي شهادةٍ يمكن أن تزيد على تلك الآثار، وهي التي صنعت أو صنع بها اسمه وصورته وهويته التي يتعرّف بها عند جمهوره العربي... كان حاتم علي يختفي وراء الكاميرا ليصوّر غيره، وكذلك حال الراوي في الأعمال السردية المكتوبة والبصرية لا تسمع صوته ولا ترى وجهه وهو يقصّ عليك، حتى يكتمل السرد، فإن خُلف في نفسك أثرًا عميقًا باقيا، ذكرت أنه صناعة الراوي المستتر، فتعرفه بأثره، وأن ما قصّه عليك هو شهادته وخياله وعالمه وهويته ورسالته وبعض من ذاته...⁽¹⁾.

ونشر الباحث جمال بوزيان^(*) عبر صحيفة «أخبار اليوم»؛ العدد 4146 الصادر يوم السبت 20 جمادى الأولى 1442 هـ الموافق 4 يناير 2021 م؛ الصفحة رقم 16، مقالا بعنوان "ابن الجولان رسم الجرح الفلسطيني في وجدان كل عربي"، حيث يقول: (يصدّق في الكاتب والفنان والمنتج والمخرج السوري القدير حاتم علي لقب «أسطورة الإخراج الدرامي التاريخي»... رحل الصانع الماهر للدراما العربية الساحرة؛ رحل زارع الوعي دون زيف وصانع الثقافة دون خوف ومعيد التاريخ دون أراجيف... تظل ثلاثيته "صقر قريش؛ ربيع قرطبة؛ وملوك الطوائف" التي خلدت فترة من تاريخ المسلمين في الأندلس راسخة في وجدان الأمة ونابضة للأجيال القادمة... لم يتبع النهج التجاري في تصدير الأعمال التلفزيونية... تعجبني في الأعمال الدرامية التلفزيونية التي قدمها... إمامه دائما بالجوانب الحياتية للشعوب العربية رغم تنوع ثقافتهم وميولاتهم...⁽²⁾)

(1): وليد سيف، حاتم علي... في ظل المراثي، 04 يناير 2021، جريدة العربي، على الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

<https://www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org/c/s/www.alaraby.co>

[uk/opinion/%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AB%D9%8A?amp=1&fbclid=IwAR22B8Vvt0TR7yicC7WGDZ9C0](https://www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org/c/s/www.alaraby.co/uk/opinion/%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AB%D9%8A?amp=1&fbclid=IwAR22B8Vvt0TR7yicC7WGDZ9C0)

v-w6eSH4ZyHYtiffsR3P8u4brR98GkeXk، تم الاطلاع على الساعة: 20: 42 يوم 2021/01/31.

(*) : باحث جزائري في التاريخ ، كاتب وصحفي ومسرحي، ومهتم بالإعلام الثقافي.

(2): جمال بوزيان عبر صحيفة «أخبار اليوم»؛ العدد 4146 الصادر يوم السبت 20 جمادى الأولى 1442 هـ الموافق 04

يناير 2021 م؛ الصفحة رقم 16، مقالا بعنوان: "ابن الجولان رسم الجرح الفلسطيني في وجدان كل عربي" على الرابط:

<https://web.facebook.com/DJAMELBOUZIANE.DZ/posts/4147341715295821>، تم الاطلاع على

الساعة: 21: 13 يوم 2020/01/31.

المفصل الأول:

صورة التاريخ الإسلامي

في الأعمال التلفزيونية العربية

المبحث الأول: الصورة والتلفزيون

1. الصورة:

1.1. مفهوم الصورة:

أ/ لغة:

للصورة دلالات شتى في ميادين معرفية مختلفة ولإدراك مدلولها لا بد من الرجوع إلى بعض المعاجم العربية، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور مادة (ص، و، ر): "الصورة في الشكّل والجمع صور، وقد صوره فتصور وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصوّر لي والتصاوير التماثيل"⁽¹⁾.

وفي تاج العروس: "الصورة بالضم الشكّل والهيئة والحقيقة والصفة (ج، صُور) بضم ففتح وصور كعنب، قال شيخنا وهو قليل، كذا ذكره بعضهم"⁽²⁾.

وجاء في القاموس المحيط: الصُورَةُ بالضم: الشكْلُ ج صُورٌ، وَصِوْرٌ كعَنْبٍ، وَالصَّيْرُ كالكيس لحسنها، وقد صَوَّرَهُ، فَتَصَوَّرَ، وَتُسْتَعْمَلُ الصُّورَةُ بمعنى النَّوعِ وَالصَّفَةِ، وَمِنْ هُنَا فمادة الصَّادِ وَالعينِ الجوفاء والرَّاءِ تحمل في رحمة الفعل الَّذِي تَأصلُ منه مفهوم الصُّورَةِ، فهو يظهر بشكلٍ ويعبّر بشكلٍ آخر⁽³⁾.

أمّا ابن فارس (ت395هـ) في مقاييس اللغة فيقول: "الصُّورَةُ صورة كلِّ مخلوق، والجمع صُورٌ، وهي هيئةُ خَلْقِهِ، والله تعالى الباري المصور، ويقال: رجلٌ صَيَّرَ إذا كان جميل الصورة"⁽⁴⁾.

(1): ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج 7، (ط، د)، ص: 53.

(2): الزبيدي السيد محمد المرتضى، تاج العروس، المكتبة الوقفية، ط: 02، 2008 ص: 220.

(3): الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 2007م، ص: 456.

(4): ابن زكريا، أبو الحسن أحمد بن فارس: (مُعجم مقاييس اللغة)، اعتنى به محمد عوض وفاطمة محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د، ط) (د، ت)، ص: 557.

بينما ابن سيده [ت 458هـ]: يرى أنّ الفعل صَوَّرَ، يحمل دلالة يمكن الركون إليها كمعين للفظة الصّورة، بمعناها الشكلي إذ يقول: "الجمع صُورَ وصَوَّرَ وأنشد:

وَهُنَّ أَحْسَنَ مِنْ صِيرَانِهَا صِوْرًا *** وَصُورَ كَصُوفَةٍ وَصُوفٍ (1).

ورود مدلول الصّورة في القرآن الكريم ست مرات: مرتان بصيغة الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيْبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة غافر: الآية 64.

وفي هذا الصدد قال الزمخشري: " فأحسن صوركم وقرئت: بكسر الصاد والمعنى واحد قيل: لم يخلق حيواناً أحسن صورة من الإنسان، وقيل: لم يخلقهم منكوسين كالبهائم" (2)، فصورة الأدميين صورة حسنة، والفعل هنا يشير إلى الشكل والهيئة والصفة، ويطالعنا اللفظ أيضاً بصورة الماضي صورناكم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ سورة الأعراف: الآية 10.

ومرة بصيغة اسم الفاعل المصوّر، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة الحشر: الآية 24. أي الذي إذا أراد شيئاً، فإنه يقول له: كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة التي يختار (3)، ومرة بصيغة الفعل المضارع يصوّركم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة آل عمران: الآية 6.

قال ابن كثير: "يخلقكم في الأرحام كما يشاء من ذكر وأنثى وحسن وقبيح وشقيّ وسعيد وفي هذا دليل على أن الإيجاد يكون على صفة وشكل يريده الله كيفما يشاء وبلا سبب.

(1): ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: (المخصص)، دار الفكر، (د: ط)، (د: ت)، السفر الأول ص: 53.

(2): الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ت)، ج: 4، ص: 176.

(3): ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج: 04، ص: 45.

ومرة بصيغة المفرد صورة في قوله تعالى: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ سورة الانفطار الآية: 8، أي: شكلك، وقال مجاهد: أي في شبه أب، أو أم، أو خال، أو عم⁽¹⁾.
والمأخوذ من الآيات السابقة، ومن كلام أئمة التفسير أنّ الصّورة تعني الخلق، والإيجاد والتشكيل، والتركيب.
ب/ الصورة اصطلاحاً:

مفهوم الصّورة عند والتر ليبمان، "مجموعة الأحكام والتصورات والانطباعات القديمة والجديدة الإيجابية منها والسلبية التي يأخذها شخص أو جماعة عن آخر ويستخدمها منطلقاً وأساساً لتقويمه لهذا الشخص ولتحديد موقفه وسلوكه إزاءه"⁽²⁾.

أي أنّها "المخزون المتراكم من الأفكار والانطباعات والأحكام الموجودة في ذهن الإنسان والتي تكونت بفعل قدرات حسية مباشرة أو غير مباشرة تجاه فرد أو جماعة أو منظمة أو ظاهرة ويشكل هذا المخزون مصدراً من مصادر العملية العقلية (التفكير) التي تقود إلى اتخاذ القرارات والأحكام تجاه الأشياء، وعادة ما يكون ذلك المخزون المتراكم من الصّور الذهنية مشحوناً بالعاطفة، بحيث تكون تلك الانطباعات والأحكام إما سلبية أو إيجابية"⁽³⁾.

2.1. الصورة في التراث العربي القديم: لقد عرفت الصورة عدة تعريفات عند النقاد العرب القدامى ، نذكر منهم:

1.2.1. الصّورة عند الجاحظ (159هـ-255هـ)

يُعدّ نصّ الجاحظ في طليعة النصوص التي يقترب فيها لفظ صورة، إذ يقول: «...والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة المعاني، وفي صحّة الطّبع

(1): ابن كثير، المصدر السابق، ص: 482.

(2): أديب خضور، صورة العرب في الإعلام الغربي، المكتبة الإعلامية، دمشق، سوريا، 2002م، ص: 11.

(3): باقر موسى، الصورة الذهنية في العلاقات العامة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 01، 2014م

وجودة السِّبْكِ، فإنَّما الشَّعر صناعة، وضرب من النَّسج، وجنس من التصوير⁽¹⁾، ومصطلح التَّصوير عند الجاحظ، متمثِّل في ثلاثة مبادئ هي:

- أ. مبدأ صياغة الأفكار التي تعمل على التأثير واستمالة المتلقي نحو سلوك معين.
- ب. مبدأ التَّجسيم، كما يسمى في وقتنا الحاضر، أو التَّقْدِيم الحسي للمعنى.
- ج. مبدأ التَّأثير والاستمالة والإشارة.

1.2.2. الصَّورة عند القاضي علي الجرجاني (322هـ-392هـ):

يتكلم القاضي علي الجرجاني في وساطته عن الصَّورة، فيربطها بروابط شعوريَّة تُوصِّلها بالنَّفْس، وتمزجها بالقلب، ويتجلى ذلك في دفاعه عن شعر المتنبي، فيقول: «وإنَّما الكلام أصوات محلَّها من الأسماع محلَّ النَّواظر من الأبصار، وأنت قد ترى الصَّورة تستكمل شرائط الحسن، وتستوفي أوصاف الكمال، وتذهب في الأنفس كلَّ مذهب، وتقف من التَّمام بكلِّ طريق، ثم تجد أخرى دونها في انتظام المحاسن، والتَّمام الخلقة، وتتأصف الأجزاء، وتقابل الأقسام، وهي أحظى بالحلاوة، وأدنى إلى القبول، وأعلق بالنَّفْس، وأسرع ممازجة للقلب»⁽²⁾.

1.3.2. الصَّورة عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

لم ينظر عبد القاهر الجرجاني إلى الشَّعر على أنَّه معنى أو مبنى يسبق أحدهما الآخر بل نظر إليه على أنَّه معنى ومبنى ينتظمان في الصَّورة، لا سبق ولا فضل ولا مزيَّة لأحدهما عن الآخر، حيث يقول عبد القاهر: «وأعلم أنَّ قولنا الصَّورة إنَّما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلمَّا رأينا البيئونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصَّورة فكان بين إنسان من إنسان، وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكان بين خاتم من خاتم، وسوار من سوار بذلك، ثمَّ وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا، عبَّرنا عن

(1): عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ت: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 01 1966م، ص: 3، 132.

(2): علي بن عبد العزيز الجرجاني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الوساطة بين المتنبي وخصومه، دار القلم بيروت، لبنان ط: 04، 1966م، ص: 140.

ذلك الفرق، وتلك البيبونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك، وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ويكفيك قول الجاحظ: «وإنما الشعر صناعة وضرب من التصوير»⁽¹⁾.

4.2.1. الصورة عند أبي هلال العسكري (ت 395هـ):

أما أبو هلال العسكري فقد أشار إلى الصورة في موضوع الإبانة عن حدّ البلاغة بقوله: «والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السّامع، فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وإنما جعلنا المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عباراته رثّة ومعرضة خلقاً لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى⁽²⁾ وفي هذا النصّ إشارة من أبي هلال العسكري إلى أهمية الصورة في النصّ الأدبي وما يفعله ويتركه من أثر في قلب السّامع.

3.1. الصورة في النقد الأدبي العربي الحديث:

1.3.1. الصورة عند جابر عصفور:

يرى أنّ الصورة: «طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدّثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيّاً كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير، فإنّ الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه، وكيفية تقديمه»⁽³⁾، وعنده، تتلخص وظائف الصورة في ما يلي:

أ- الصورة وسيلة للشرح والتوضيح، وهو ما كان يُسمى قديماً الإبانة.

ب- تساهم في بلاغة المعنى وتأكيد.

(1): عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت: هـ. ريتز، مطبعة وزارة المعارف، ط: 02، 1951، ص: 41.

(2): أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ت: علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، (د.ت)، ص: 19.

(3): جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط: 03

1992 م، ص: 392.

ت- تحقق نوعاً من المتعة الشكلية في ذاتها، وليست وسيلة لأي شيء آخر⁽¹⁾.

1.4. الصورة في وسائل الإعلام والاتصال:

تؤدي وسائل الإعلام دوراً مهماً في تشكيل الصورة وبناءها مما يؤثر على المتلقي وتغيير سلوكه في شتى المجالات الحياتية بجانبها الإيجابي والسلبي، وتختلف الصورة النمطية عن الصورة الذهنية من حيث أنها تشتمل على تركيب إدراكي يتضمن توقعات عن سلوك جماعة معينة تلك التي تؤثر بدورها على سلوك الإنسان نحو الجماعة، التي يتم تصويرها نمطياً، في حين أن مفهوم الصورة الذهنية⁽²⁾ يستخدم للدلالة على مجموعة السمات والملاح التي يدركها الجمهور، ويبني على أساسها مواقف وتوجهه نحو موضوع الصورة، وتتكون الصورة الذهنية عن طريق الخبرة الشخصية والعمليات الاتصالية سواء كانت مباشرة أم جماهيرية، أما الصورة التلفزيونية فتتشكل من خمس وعشرين صورة ثابتة في الثانية تتحقق بواسطة التصوير بكاميرا ذات عدسات خاصة، يشرف على إعدادها مخرج أو مصور وطاقم من الفنيين المساعدين يهتمون جميعهم بإخراج الشكل النهائي للصورة على أحسن وجه ممكن⁽³⁾.

إن الدراسات المختلفة في مجال الأنساق البصرية، تبين لنا تجليات أهمية الصورة ودورها الاتصالي، ومن خلال تعريف محمود أدهم "للدور الاتصالي للصورة الصحفية يتبين لنا أن الصورة الصحفية ليست وسيلة اتصالية فحسب، بل هي عامل أساسي في تمتين العلاقات الإنسانية، وتنمية الحس الجماعي بواسطة الإحساس بالآلام الآخر⁽⁴⁾.

كما يمكن إثبات أن الصورة وسيلة اتصالية من خلال المرحلة البدائية للإنسانية، أين كانت الصورة هي وسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته البيولوجية والإنسانية لأجل التواصل فالصورة الموجودة في " الطاسيلي " دليل على أن الإنسان كان يتصل مع غيره بواسطة تلك

(1): جابر عصفور، المرجع السابق، ص: 403.

(2): نسرین غالب أبو صالح، صورة الأشخاص ذوي الإعاقة في الدراما العربية، دراسة حالة المسلسل التلفزيوني " وراء الشمس " كلية الإعلام: جامعة الشرق الأوسط، تشرين الثاني 2011، ص: 06.

(3): نسرین غالب أبو صالح، المرجع السابق، ص: 06.

(4): كرم شلبي، الإنتاج التلفزيوني وفنون الإخراج، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2009، (د، ط)، ص: 95.

الرّسومات والصّور التي بقيت إلى وقتنا، ومن المهم أن نتعرف إلى العالم المرئي من خلال الصّورة، فهذا يمنحنا أيضا شعورا خاصا، بالإضافة إلى ذلك، فإن التعرف ليس عملية تتم من اتجاه واحد، فالفن التمثيلي يقاد الطّبيعة، وهذا التّقليد يشعّرننا بالفرح⁽¹⁾.

1. 4. 1. الصّورة والتلفزيون⁽²⁾:

تعتبر الصّورة التلفزيونية من أهم الوسائل البصرية التي تصل إلى المُشاهد اعتمادا على المنظر الطّبيعي لأنواع التّلفزيونية القائمة على الواقع والحقيقة واعتمادا على الخيال الإبداعي كمادة خام لأنواع التّلفزيونية القائمة على الخيال، وداخل هذه الجماليات تتأسس جمالية الأخبار ومقدموها، وجمالية الأفلام وجمالية المسلسلات وجمالية الإشهار وجمالية الحصص الفنية والتّقافية⁽³⁾.

1. 4. 1. 1. مكونات الصّورة التّلفزيونية⁽⁴⁾:

قبل أن تتشكل الصّورة التّلفزيونية تكون عمليات الإعداد والتّصوير والإنتاج، قد سطرت ما ينبغي تصويره، والإبداع فيه؛ ومن هنا يبدأ علم الجمال التّلفزيوني فعلة؛ ليمتد لمكونات الصّورة التّلفزيونية بعد عرضها؛ ويمكن تحديد هذه المكونات بالعناصر الآتية:

أ/ الشّخصيات:

تعتبر الشّخصيات التّلفزيونية؛ أداة مفتاحية لكل دراسة جمالية؛ وينبني الجانب الجمالي للشّخصية التّلفزيونية على الوجود الفني لها داخل التّلفزيون؛ من خلال الدور الذي، تؤديه

(1): جاك أمون، الصورة، تر: ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، مكتبة الفكر الجديد، بيروت، ط: 01، أبريل 2003 ص: 122.

(2): سمير لعرج، دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري، دراسة ميدانية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، إشراف: عبد الله بو جلال، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة كلية العلوم السياسية والإعلام قسم علوم الإعلام والاتصال، العام الجامعي 2007/2006، ص: 111.

(3): سمير لعرج، المرجع السابق، ص: 111.

(4): المرجع نفسه، ص: 111، 112.

والكيفيات والوضعيات التي تبدو عليها والألبسة التي تلبسها والألوان التي تختارها وتفضلها وفقا... لحالتها النفسية والعاطفية⁽¹⁾.

والحقيقة أن دراسة الشخصيات التلفزيونية جماليا لا ينصبّ فقط على دراسة الجمال في الشخصية وإنما يتعدى ذلك إلى القيم الجمالية الأخرى في علاقتها بالشخصيات التلفزيونية كدراسة القبح، والفكاهة والضحك والظواهر الجمالية الأخرى، فدراسة مقدم الأخبار جماليا تختلف من دراسة مقدم حصة دينية، ودراسة ممثل في مسلسل أو فيلم جماليا تختلف من هذا النوع التلفزيوني إلى ذلك النوع.

ب/ **المكان التلفزيوني**: يرتبط وجود الشخصيات التلفزيونية بالمكان، سواء كان المكان فنيا كالأستوديو، أم كان طبيعيا، ويعتبر هذا المكان الركيزة الأساس للصورة التلفزيونية، ويعتمد جمال المكان على العناصر الآتية: (الموقع، الاتجاه، الحجم، الملمس، اللون، الزمان)⁽²⁾.

ج/ تركيب الصورة : the picture composing

يمكن القول بأن التركيب الجيد للصورة يهدف إلى إظهار أغراض رئيسة هي:

1. إظهار الغرض المرئي واضحا ومفهوما، بحيث يتمكن المشاهد من التعرف عليه واستيعابه في يسر وسهولة.
2. تحريك عاطفة المشاهد، والتأثير في مشاعره وإقناعه بما يشاهده.

3. جذب الانتباه، وتحقيق المتعة، وتحفيز الاهتمام إلى الاستمرار والمتابعة⁽³⁾.

وهناك أنواع رئيسة لتركيب الصورة، أو صناعة الصورة وتكوين المنظر وهي:

أ/ التكوين بواسطة الترتيب : composition by arrangement

وفي هذه الحالة يتم تركيب الصورة بوضع الأغراض وترتيبها أمام الكاميرا على نحو مقصود، يحقق في النهاية منظرا جذابا معبرا.

(1): سمير لعرج المرجع السابق، ص: 111.

(2): المرجع نفسه، ص: 114.

(3): كرم شلبي، المرجع السابق، ص: 95، 96.

ب/ التكوين بواسطة الاختبار Composition by selection:

وهذا هو الوضع الذي يعمل في إطاره معظم مصوري التلفزيون، حيث يكون هناك عدة مناظر أمام الكاميرا، ويجب على المخرج أو المصور أن يختار من بينها، فيقوم بتكوين المنظر على ضوء ما هو موجود أمامه، وبواسطة تحريك الكاميرا وتنويع أحجام اللقطات، وارتفاع الكاميرا واستخدام العدسات المختلفة يتمكن من تشكيل الإطارات والكادرات التي يريدها⁽¹⁾.

2.1.4.1. أنواع الصورة الإعلامية:**أ/ الصورة الإشهارية:**

يقصد بالصورة الإشهارية تلك الصورة الإعلامية والإخبارية التي تستعمل لإثارة المتلقي ذهنيا ووجدانيا، والتأثير عليه حسيا وحركيا، تستهدف تسهيل الحياة من خلال تغيير النمطية السائدة في مجتمع بشري وكيان سوسيوثقافي، وذلك بتقديم بديل حياتي أرقى وأكثر إمتاعا عن طريق الإغراء والإبهار، والتأثير عبر التقابلات اللونية والدلالية⁽²⁾.

ب/ الصورة الكاريكاتورية: إن كان الرسم هو التصوير الفني والجمالي في الواقع، فالكاريكاتير هو عكس ذلك تماما، بل هو تشويه للصورة الموجودة للواقع، وذلك لأن الكاريكاتير يستهدف النقد الاجتماعي والسياسي، وكأنه يظهر لنا حقيقة ما نرى أو نعتقد أنه جميل، إن هدفه النقد من أجل التغيير⁽³⁾.

ج/ الصورة السينمائية:

" اللغة السينمائية لا تتشكل فقط من الصور، بل يدخل في ركابها الفن التشكيلي، الموسيقى المناظر، والعدسات المختلفة، والحوار والحركة"⁽⁴⁾.

(1): كرم شلبي، المرجع السابق، ص: 96.

(2): محمد أكعبور، سيميولوجيا الخطاب البصري وإنتاج المعنى: مقارنة تواصلية نقدية، الخطاب البصري وتمظهرات المعنى على الرابط: <http://akaabour1979.maktoobblog.com/267017>

(3): حسناء الحساني، الصورة الإعلامية وتأثيرها على المجتمع في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة، بحث أكاديمي قدم النيل شهادة الإجازة في الدراسات العربية بالكلية المتعددة التخصصات، القاضي عياض بأسفي، المغرب سنة 2014، منشورة للنشر الإلكتروني، ص: 25.

(4): حسن العمراني، الفلسفة والسينما، فكر ونقد، عدد: 50، 49، مايو، يونيو 2002، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ص: 91.

د/ الصورة الرقمية: " تختلف الصور الرقمية عن الصور الفوتوغرافية في أنها صور مولدة من خلال الكمبيوتر، أو على الأقل معززة بالكمبيوتر"⁽¹⁾.

3.1.4.1. أهمية الصورة في التلفزيون:

أصبح للصورة اليوم بفعل التطورات التكنولوجية الحديثة فم ولسان وحواس أصبحت تنصت إلينا تخاطبنا، تؤثر فينا ... فكما تساعدنا في التعلم والإدراك وتحقق لنا الفرجة والإمتاع وتسهم في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي، وهي كذلك بما لها من قدرة في تشكيل وعينا وبتأثيرها في الجوانب النفسية والاجتماعية تسهم في تهديد حقيقة إدراكنا للأشياء، تسهم في تزييف الوعي وصناعة الوهم عبر ما توفره لها التكنولوجيا من تقنيات⁽²⁾.
وتتمثل أهمية الصورة في التلفزيون فيما يأتي:

- يعتمد إعداد البرنامج التلفزيوني بجزئه الأساس على الصورة.
- أحسن الوسائل المقنعة هي الصورة، إذ يؤكد الباحثون على أهمية الصورة المتحركة بالنسبة للتلفزيون، وهي العنصر الجوهرية فيه، فالرؤية أساس الإقناع.
- تتجاوز الصورة التلفزيونية بالمشاهد حدود الزمان والمكان، كما تتخطى حاجز الأمية.
- الصورة قوية تكشف الحقيقة أكثر من الحرف وتنقل الفكرة والرأي والشعور على السواء وتساعد الصورة التلفزيونية المتلقي في الاحتفاظ بالمعلومات المذكورة في المضمون.
- كونها وسيلة إعلامية يفهمها المتلقي وتؤثر فيه ويتأثر بها، ومن المعروف أنه كلما زاد التأثير على حواس المتلقين زاد نجاح الوسيلة في تحقيق أهدافها⁽³⁾.
- إن الصورة خطاب ثقافي وفكري وإيديولوجي، وإنتاج اقتصادي وتكنولوجي، وهي وسيلة تواصلية فعالة ومتعددة الوظائف، يمكننا بواسطتها الوقوف على أهمية العالم البصري في إنتاج

(1): شاكر عبد الحميد، عصر الصورة السلبية والإيجابيات، عالم المعرفة، 31 يناير 2005.

(2): حسناء الحساني، الصورة الإعلامية وتأثيرها على المجتمع في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة، بحث أكاديمي قدم النيل شهادة الإجازة في الدراسات العربية بالكلية المتعددة التخصصات، القاضي عياض بأسفي، المغرب سنة 2014، منشورة للنشر الإلكتروني، ص: 25.

(3): ماجد فاضل الزبون الإعلام وثقافة التفكير، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة 2013، ص: 49.

المعاني وتأسيس القيم الجمالية والإبقاء عليها، ومعرفة علاقات القوة داخل الثقافة أيا كانت⁽¹⁾.

2. التلفزيون:

يعتبر التلفزيون أحدث وسائل الاتصال الجماهيري التي قدمت فن الدراما، فقد جاء ميلاده بعد المسرح، ثم تلتها السينما في أواخر القرن التاسع عشر، ثم الإذاعة المسموعة في أوائل القرن العشرين، وكانت الدراما قد مثلت أهمية كبيرة في هذه الوسائل الاتصالية، إلا أن التلفزيون استطاع الجمع بين مميزات كل هذه الوسائل وتقديمها للجمهور بأيسر السبل وأقل التكاليف وأضحى هذا الفن ينطلق من أسس مرجعية واقعية وفنية يتم إتباعها في إنتاج الدراما التلفزيونية؛ وليشكل على ضوءها تحولا كبيرا في علاقة الجمهور بالدراما⁽²⁾.

2.1. نشأة التلفزيون وتطوره:

يعود الفضل في اختراع التلفزيون إلى العالم البريطاني جون بيرد، حيث استطاع في عام 1964 أن ينقل صورة باهتة لصليب صغير لشاشة معلقة على الحائط، ومن ثم استطاعت هيئة الإذاعة البريطانية في سبتمبر سنة 1929م، أن تقدم أول إذاعة تلفزيونية من استوديوهات بيرد ويعتبر التلفزيون العين والأذن معا، بالصوت والصورة والحركة، فالإنسان يحصل على 90% من معلوماته عن طريق العين، و8% من طريق السمع، و2% عن طريق الحواس الأخرى والعين تجذبها الحركة أكثر من أي حاسة أخرى⁽³⁾، تثير فينا الإحساس بالإعجاب وهو بدوره يسمو بالروح ويجعلها جديرة بالبطولة.

وفي منتصف القرن الماضي كانت الثورة الصناعية في أوج قمتها، وقد أثمرت أخطر اختراع في وقتها وهو التلفزيون والذي أدى بشكل مباشر إلى تغيير الكثير من المفاهيم والأسس الاجتماعية في حياتنا أكثر من وسائل الإعلام المختلفة وظل العالم مبهورا بهذه الشاشة الصغيرة المرئية، وعلى الرغم من اعتماد أواسط الأربعينات، تاريخاً لظهور التلفزيون كونه

(1): ايريت روغوف، دراسة الثقافة العصرية، ترجمة شاكر عبد الحميد، مجلة فصول، العدد 62، ص: 164.

(2): إسماعيل عبد الحافظ، الأسس المرجعية للدراما المسلسلات التلفزيونية، باحث في علوم الإعلام والاتصال جامعة صنعاء ص: 01.

(3): عبد المجيد شكري، الدراما المرئية، العربي للنشر والتوزيع، 1994، القاهرة، ص: 63.

وسيلة اتصال جماهيري، إلا أن الاستخدام العملي الجماهيري بدأ في الخمسينات، برز التلفزيون بوظيفته الاتصالية، ذات الاتجاهات والوظائف الإيديولوجية، والتعليمية، والثقافية، واستخدام وسائل تعبير جديدة، ولم تأت نهاية الخمسينات إلا وأصبح عدد مشاهدي التلفزيون 295 مليون نسمة⁽¹⁾، وتطور التلفاز وتعددت أغراضه ووسائله، ومع ثورة الأقمار الاصطناعية انتقلت فكرة التلفزيون من مجرد شاشة محلية إلى محطات وقنوات فضائية يتابعها كثير من البشر وتنتقل الأخبار والأحداث للمتلقي من موقع الحدث، وفي النصف الثاني من فترة الثمانينات (1985-1995م) ازدهر العالم العربي، وحدثت التغيرات الإعلامية ووسائل الاتصال الجماهيرية بالنسبة للتلفزيون، بسبب وجود العديد من الأقمار الصناعية في العالم والمحيط بالوطن العربي، مما أدى إلى حدوث العديد من التغيرات أيضا مع بداية فترة التسعينات سواء في التبادل الإخباري والثقافي والترفيهي وغيرها من المجالات، سواء في مجال البث أم الإرسال التلفزيوني بين الدول العربية بعضها البعض أو الدول العربية والأجنبية بسبب تطور الأجهزة التكنولوجية والإلكترونية⁽²⁾.

2.2. وظائف التلفزيون:

للتلفزيون عدة وظائف مهمة في حياة الفرد والمجتمع، نذكر منها ما يلي:

أ/ وظيفة توجيه إرشادية:

ويستطيع التلفزيون أن يؤدي دورا هاما في إكساب الفرد اتجاهات جديدة، أو تعديل وتغيير اتجاهاته القديمة بما يتلاءم مع طبيعة المجتمع، والتي تسمى بالاتجاهات المرغوبة ويتوقف ذلك على حسن اختيار المادة الإعلامية⁽³⁾، إقناعية توجيهية تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك⁽⁴⁾.

(1): public relation and empire state New york . Bernard Rubin.p; 30-03 .

(2): الدسوقي عبده إبراهيم، التلفزيون والتنمية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، كلية الآداب، جامعة سبها، قسم الاجتماع، ط: 01، 2004، ص: 101.

(3): الدسوقي عبده إبراهيم، المرجع السابق، ص: 113.

(4): جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص: 244.

ب/ وظيفة التعاون الاجتماعي:

يزيد التلفزيون من التعاون والترابط الأسري وقلّة النزاع بين أفراد الأسرة من خلال عملية المشاهدة الجماعية⁽¹⁾، إلى تلك البرامج التي تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث تتولى تعميق الصّلات الاجتماعية وتوثيقها.

ج/ وظيفة الحوار والنقاش:

يساعد التلفزيون في تبادل المعلومات والآراء، وتلاقح الأفكار في مختلف جوانب الحياة (فكرية وسياسية اقتصادية وترفيهية) إلى غير ذلك من خلال عملية الحوار والجدل والمناقشة، وتوضيح وجهات النظر، مما يزيد على القدرة المعرفية، وتطور الوعي الاجتماعي في المجتمع⁽²⁾.

د/ وظيفة النهوض بالإنتاج الفكري:

يستطيع التلفزيون أن يسعى إلى نشر الإنتاج الفكري في كافة التخصصات المختلفة والتي تخدم قضايا المجتمع ، وهذا يزيد من عملية التفاعل الاجتماعي وتهذيب الذوق العام وفي نفس الوقت يساعد على تفجير الطّاقات الخلاقة ويؤثر ذلك على نمو المجتمع وتطوره.

هـ/ الوظيفة الإعلامية:

وتتمثل في الأنباء والبيانات والصّور والتعليقات، وبنها بعد معالجتها ووضعها في الإطار الملائم لها، لفهم الظروف الشخصية والبيئية والدولية ولتمكين متلقي الخبر من الوصول إلى وضع يسمح له باتخاذ القرار السليم، والقضايا المهمة، وتتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع، كما تشتمل على الإعلان والدعاية، فتقوم وسائل الإعلام بوظيفة الإعلان عن السلع الجديدة التي تهتم المواطنين⁽³⁾.

(1): الدسوقي عبده إبراهيم، المرجع السابق، ص: 113

(2): المرجع نفسه، ص: 114

(3): جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ص: 244.

و/ الوظيفة الترفيهية:

ويطلق عليها البعض وظائف التسلية، وهي تتضمن النّوادر والطرائف وشملت الآن الإعلانات والأغاني والمسرحيات، وكل مجتمع له طريقة في الترفيه والتسلية، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف الزمان ومستوى التحضر، تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته، وقضاء أوقات الفراغ⁽¹⁾، وتري فوزية فهيم "أن الدراما التلفزيونية أضحت أهم ما يربط المشاهد بالشاشة الصغيرة، وتطورت خلال العقود السّنة الماضية لتكون العماد الرئيسي في التسلية المنزلية الميسرة، على مستوى العالم، كما أنها مادة فريدة ومحبية لملء عدد ساعات الإرسال الطويلة"⁽²⁾.

ز/ وظيفة الخدمات:

هذه الوظيفة تتمثل في الأحوال الجوية ومعرفة أحوال الطقس ومعرفة الوقت، والاستشارة القانونية والعلمية، والتّعرف على عادات وتقاليد الشعوب"⁽³⁾.

ح/ الوظيفة الثقافية:

وترتبط بنشر المعرفة وتكوين الشّخصية وتنمية الأذواق وتهذيبها، وتنمية العلاقات البشرية وتوسيع الآفاق في المجتمع، ونشر الوعي الصّحي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وغير ذلك من أنواع التثقيف الأخرى⁽⁴⁾، تربية ثقافية تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة الثقافة والمعلومات.

ويرى الباحث عاطف عبيد أن التلفزيون جعل الثقافة ملكا للجماهير من خلال تقديمها في قوالب معينة لشريحة محددة من الناس، فالتعرض المكثف للأفكار والصّور الثقافية التي يعرضها التلفزيون تشكل مفاهيم الواقع الاجتماعي لدى المشاهدين⁽⁵⁾ والعلاقة بين التلفزيون

(1): جيهان رشتي، المرجع السابق، ص: 244.

(2): فوزية فيوم، التلفزيون في سلسلة أقرأ دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 76.

(3): الدسوقي عبده إبراهيم، المرجع السابق، ص: 115.

(4): المرجع نفسه، ص: 115.

(5): عاطف عبيد، صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، ط: 01، القاهرة، ص: 27.

والواقع الثقافي "هي علاقة تفاعلية؛ حيث تقوم وسائل الإعلام بضخ مضامينها، كمنتجات موجهة إلى الاستهلاك الجماهيري؛ إلا أنها تحمل في طياتها قيمة أصبحت تفرض نفسها على جمهور المستقبلين، وباتت هذه العلاقة تشكل قيما تؤثر على المتصلين"⁽¹⁾.

ط/الوظيفة التربوية: التلفزيون كونه وسيلة تعليمية يعطي الدارسين إحساسا قويا بالتمائل مع المدرس في الفصل إلى حد كبير، لأن التلفزيون يعتمد على الصوت والصورة⁽²⁾.

3.2. التلفزيون والمشاهد:

إن هذه الوسيلة لها تأثيرها العام الذي تحدثه في الحياة العامة فيما تحدثه من علاقات جديدة تؤثر على طبيعة علاقات الأفراد ونظم حياتهم، وهو ما تشير إليه كثير من الدراسات وفي تحليل الباحثين (ستيفنسون وديبريه) لحالة وطبيعة المتفرج أثناء عملية المشاهدة يوضحان ما يلي⁽³⁾:

أنه فيما عدا حاسة السمع والبصر، يكون الجسد وسائر الحواس الأخرى في حالة نوم عميق، الأمر الذي يتيح للخيال المهيج بواسطة أدوات المخرج، المعبأة عاطفيا، والمنقاة خصيصا لهذا الغرض، لأنه يمارس هيمنة، وبالتالي تأثيرا أعمق، وأكثر استمرارا، يلبث في مكانه مأسورا مسحورا، مركزا انتباهه على التتابع السريع والمعتذر اجتنابه للصور⁽⁴⁾.

4.2. التلفزيون بين المسرح والسينما:

يعود ظهور الدراما التلفزيونية إلى الخمسينات من القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تبت تمثيلات أصيلة عن طريق النقل المباشر للتمثيلات المسرحية ذات النوعية الجيدة، وتميزت هذه المرحلة بإبداع فني سواء من حيث مضمون التمثيلات أم الممثلين

(1): صالح أبو أصعب، تحديات الإعلام العربي، تحديات الإعلام العربي، دار الشروق، عمان، ط: 01، 1999، ص: 38.

(2): الدسوقي عبده إبراهيم، المرجع السابق، ص: 115.

(3): فوغل، السينما التدميرية، ترجمة أمين صالح، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط: 01، 1995، ص: 12، وانظر أيضا سعيد مبارك، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، دار الشروق للنشر والتوزيع بيروت، ص: 205.

(4): المرجع نفسه، ص: 11.

أم الكتاب⁽¹⁾، عندما نشأ التلفزيون وليدا اعتمد على المسرح، بل والسينما وباقي الفنون الأخرى بالرغم أن الكثيرين يحاولون جعله فنا تامنا، لأن التلفزيون منذ نشأته وهو يعتمد على السينما والمسرح، والسينما نفسها وسيلة متكئة على المسرح، فالتلفزيون يعتمد على الصورة والكلمة والصورة هي الوسيلة أو الأسلوب السينمائي، والكلمة هي الوسيلة أو الأسلوب المسرحي.

"إن التلفزيون أخذ من السينما لغتها وتنوعه ومرونتها وانتشاره وطرق تعبيرها المؤثرة والقوية، وقام بملاءمة هذه اللغة مع طبيعته الخاصة"⁽²⁾، فورث التلفزيون الحوار والحدث والتمثيل عن المسرح، كما ورث الشاشة وطرائق تعبيرها عن السينما، فالسينما يمكنها أن تستخدم أعدادا كبيرة هائلة من الشخصيات في الفيلم الواحد، عكس المسرح، فلا بد أن تكون الشخصيات محدودة إلى حد ما، وهذا ما نجده فارقا أساسيا بين التلفزيون والسينما، ومن أهم الفروق بين الشخصية في المسرح والشخصية في السينما والتلفزيون، أن الشخصية المسرحية كثيرا ما تتبالغ في أدائها وانفعالاتها من أجل أن يشعر المشاهد بهذا الانفعال، أما السينما والتلفزيون فأجهزة الصوت تسمح للشخصية بأن تهمس بما تريد⁽³⁾.

5.2. الأدب والسينما والتلفزيون:

قام كُتاب السيناريو بتحويل العشرات من هذه الأعمال إلى أفلام سينمائية حقق بعضها نجاحا لافتا، يطالب الجميع بضرورة العودة إلى الأدب كطوق نجاة للسينما المقدمة سواء على صعيد الشكل أم المضمون، فالأدب في شكل عام هو الأصل، وأن نشأة السينما انشغلت منذ البدايات بالتسجيل للعمال وغيرهم، ثم جاء الأدب وكأنه منقذ لها، وأن الأدب استفاد كثيرا من السينما، فيما قال الناقد طارق الشناوي: إن السينما فن قائم بذاته بعيدا عن الأدب، وأن لكل

(1): السعيد بومعيزة فضاء الإعلام، سلسلة الدراسات الإعلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص: 43، 44.

وانظر أيضا إلى عادل النادي، مدخل إلى في كتابه الدراما، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط: 01، 1987 ص: 218.

(2): عماد نداف ومحمد نداف، الدراما التلفزيونية، التجربة السورية نموذجاً، من السيناريو إلى الإخراج، دار الطليعة الجديدة ط: 01، 1994، دمشق سوريا، ص: 20.

(3): عادل النادي، المرجع السابق، ص: 118.

منهما لغته الخاصة، وترى الكاتبة إقبال بركة أن العلاقة بين الأدب والسينما هي علاقة حب حيث لا يستطيعان أن يتفارقا رغم ما قد يحدث من خلاف أو صدع لكن تظل العلاقة بينهما قائمة ومستمرة. وأوضحت أن السينما قدمت صورة جيدة عن المرأة في فيلم «زينب» وهي رواية للأديب محمد حسين هيكل، حيث قدم المرأة الإنسانية التي لها مشاعرها الخاصة، وأكدت أن معرفة الناس بروايات المؤلفين الكبار تمت من طريق السينما بعد تحويل رواياتهم إلى أفلام⁽¹⁾ حيث جاء في مجلة "Carrer view"، "أن الفيلم وسيط اتصال غني بالآثار الاجتماعية التي تحدثها مختلف السياقات التاريخية والثقافية والاجتماعية كما أنه وسيلة تعبر بها المجتمعات عن نفسها من جهة وأنجع الأساليب في التأثير على المواقف الاجتماعية من قبل صانعيه من جهة أخرى فضلا عن مساهمته في الثقافة"⁽²⁾ خصوصا أن الفيلم السينمائي مدونة متعددة الشفرات تجمع بين النص والصورة والصوت لينتقل بعد ذلك إلى استنتاج الدلالة الضمنية⁽³⁾، مع اختلاف الآراء والاجتهادات حول علاقة الأدب بالسينما والتلفزيون، نجد أن هناك مخرجين يعتبرون منفذين للنص الأدبي، كما هو دون إضافة أو إبداع، فثمة مخرج يعتمد على الشيء نفسه، ولكن افتقاره إلى الإبداع، وضيق أفقه يؤديان إلى تشويه المضمون الأدبي وتحريفه، وثمة مخرج يمتلك قدرة تكتيكية عالية (كتوني ريتشاريسون) مثلا، لكننا نجده في أفلامه يستند على أفكار ورؤى المؤلفين الأصليين، فتأتي أفلامه كتعبير عن فكر (جان جينييه وواربون، وسيلتوم) وغيرهم، وحين يحاول المرء أن يبحث عن موقع المخرج، وموقفه الفكري فإنه لن يجد غير التكتيك المتطور فحسب"⁽⁴⁾.

- (1): سعيد ياسين، علاقة السينما بالأدب ... بين التأزم والانفراج، مجلة ثقافات، أغسطس 28، 2016، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://thaqafat.com/2016/08/62677>، الساعة: 12 و2، 2020/01/17.
- (2): صابر بقور، الأفلام السينمائية من الدلالة إلى الفعل رؤية نقدية وتساؤلات إبستمولوجية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع المجلد "08"، العدد: 03، 2019، ص: 314.
- (3): المرجع نفسه، ص: 329.
- (4): جان ألكسان، الرواية العربية من الكتاب إلى الشاشة، المؤسسة العامة للسينما، 1999، دمشق، ص: 81.

المبحث الثاني: الدراما والتلفزيون

مثل ظهور التلفزيون في منتصف القرن العشرين نقلة نوعية في فن الدراما، واستطاع هذا الجهاز الجمع بين تقنيات العمل في وسائل الاتصال الجماهيري السابقة المسرح والسينما والإذاعة، وقدمها في قالبه المتطور؛ فاستطاع الوصول إلى جمهور بأنواع درامية ميزته عن غيره من الوسائل، وأضحت الدراما التلفزيونية لها أسس مرجعية تتفرد بها من حيث شكل الكتابة، والتجهيزات الفنية للإنتاج، فتطورت الدراما تطوراً واضحاً، خاصة دراما المسلسلات التاريخية التي استطاعت أن تجد لها جمهوراً عريضاً، نافست الشاشة الصغيرة من خلالها المسرح والسينما والإذاعة المسموعة، بل واستطاعت أن تكون في صدارة الأنواع الدرامية على مستوى اتساع جمهورها، وأضحى التنافس في إنتاجها من السمات التي تميّز الواقع الإعلامي المعاصر⁽¹⁾، لم تعد الأعمال الدرامية التاريخية مجرد متحف للمادة المعرفية التاريخية الميتة، بل دبّت الحياة فيها، وصار العمل الدرامي التاريخي على يديه يمنح المشاهدين قيماً فنية تتجاوز الزمان والمكان إلى الأفق الإنساني الرحب دون تعسف وبلا فجاجة⁽²⁾.

1. الدراما:

1.1. مفهوم الدراما:

أ/ لغة:

كلمة دراما (Drama) هي كلمة يونانية الأصل" مشتقة من الفعل اليوناني القديم (Spaua) بمعنى أعمل (دراؤ - Drao) فهي تعني إذن أي عمل أو حدث، سواء في

(1): إسماعيل عبد الحافظ، الأسس المرجعية للدراما المسلسلات التلفزيونية، باحث في علوم الإعلام والاتصال جامعة صنعاء ص: 15.

(2): رشاً الخطيب، لقاء إشهار كتاب: " وليد سيف أديباً ومفكراً" للأستاذ زياد أحمد سلامة، في المكتبة الوطنية بعمّان مساء الأحد 2019/12/8، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://rashaalkhatib.blogspot.com/?fbclid=IwAR1A118UBkug5yOLk7ikeFLbsJXw1cp9nJ-mUifGo_eSHCeaFN1LtJs73Ug، على الساعة: 10 سا و45د، 2020/01/05.

الحياة أم على خشبة المسرح⁽¹⁾، وجوهر المسرحية إذا (الفعل)، الذي يشكل موقفا فنيا وهذا هو المعنى الحقيقي لكلمة دراما، وهذه لا تعني المسرح، لأن المسرح إن هو إلا منصة ورموز تصويرية لا يمكن ترجمتها إلى لغة الحوار المصاحبة لحركة الأداء التمثيلي، ولكن يجب أن نتذكر دائما أن الدراما والمسرح لا يمكن فصلهما إلا من الناحية النظرية⁽²⁾.

إن الدراما بمعنى المحاكاة قديمة قدم الإنسان، يقول أرسطو في كتابه "فن الشعر" إنها : أمرٌ فطريٌّ موجود في النَّاس من الصَّغَر، والإنسان يفترق عن سائر الأحياء بأنه أكثرها محاكاة لفعل إنساني وتقدم من خلال حوار لتسلية وتعليم الجمهور⁽³⁾، وأنه يتعلم أول ما يتعلم بطريق المحاكاة⁽⁴⁾، وقد عرف عن الإنسان البدائي أنه كان يهوى محاكاة الطبيعة، حيث كانت تلك هواية مفضلة لديه⁽⁵⁾.

ب/ اصطلاحا:

يقول شلدوين تشيني أن كلمة «دراما»: « تعني المسرحية، أو الدراما العالمية القائمة وهذا المسرح الجماعي الذي نعيش فيه، من الرقص البدائي إلى التمثيلية الحديثة التي تشبه العرض الصحفي»⁽⁶⁾، والدراما شكل من أشكال الفن قائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث، هذه القصة تحكي نفسها عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات، فالكلمات هي وسيلة التعبير عن أفكار ومشاعر ورغبات الأشخاص الذين تخيلهم الكاتب⁽⁷⁾.

(1): عدلي رضا، المرجع السابق، ص: 35.

(2): أحمد كمال زكي، دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس، ط: 02، القاهرة، 1980، ص: 52

(3): عبد المجيد شكري، "الدراما الإذاعية"، ط: 02، القاهرة: دار الفكر العربي، 2003، ص: 13، 14.

(4): أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتعليق وتقييم إبراهيم حمادة، القاهرة، 1982، ص: 03:

(5): عادل النادي، المرجع السابق، ص: 10.

(6): شبكة الرصد الإخباري، المرجع السابق.

(7): عدلي سيد محمد رضا، المرجع السابق، ص36، 35.

2.1. نشأة الدراما:

"إن البداية الأولى للدراما بوصفها فناً تمثلياً نشأت عن الميل الغريزي للمحاكاة عند الإنسان"⁽¹⁾، إذا فمن الطبيعي أن تكون الدراما قد نشأت مع نشأة الإنسان على الأرض⁽²⁾ وهناك من يرى: أنها نشأت "من الطقوس التي يكرم فيها الموتى لينالوا الأبدية، وكي يستمروا في قيادة الأحياء"⁽³⁾ ولها علاقة وثيقة بعبادة الإله ديونيسوس، فقد كانت المسرحية لا تعرض إلا في أعياد هذا الإله كطقس من طقوس عبادته⁽⁴⁾، ويعتبر المسرح اليوناني "أصل الفكر الدرامي الأوربي، والفلسفة الفكرية للدراما اليونانية، ولعل أهم المسرحيات التي عرفها الأدب الغربي، هي المسرحيات الإغريقية، وكان لنشأتها في بلاد اليونان علاقة بعقائدهم"⁽⁵⁾، عن طريق احتفالات إغريقية قديمة متفرقة ومسيحية في القرون الوسطى، وعندما انتقلت كلمة الدراما إلى اللغة العربية انتقلت كلفظ لا معنى، فهي لفظ شائع بدأ في اللغة اليونانية ثم انتقل إلى جميع اللغات⁽⁶⁾.

وتعد الدراما السلوك أو الطريقة المترددة التي استمر من خلالها الشعراء القدامى في تطوير العمل، والبطء التدريجي الذي استطاعوا من خلاله إدراك القدرات المتنوعة للشكل الجديد الذي قد يثير الدهشة في البداية، فقد أصبحت العروض المسرحية مألوفة للعقل بحيث استطعنا أن نعتبرها بمثابة جهد واضح وطبيعي لتقدير قيمة الذين اكتشفوها، فهي تعرض لنا فكرة

(1): عبد العزيز حمودة، البناء الدرامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص: 16.

(2): عال النادي، المرجع السابق، ص: 07

(3): عدلي رضا، المرجع السابق، ص: 39.

(4): المرجع نفسه، ص: 37.

(5): المرجع السابق، ص: 41.

(6): جمال محمد نواصرة، "أضواء على المسرح المدرسي ودراما الطفل"، ط: 01، أريد: عالم الكتب الحديثة، 2002

ص: 19.

العرض الدرامي أو بمعنى آخر سرد القصة عن طريق حوار أو محادثة متبادلة بين الممثلين دون مساعدة من الراوي ليست من الأحداث السهلة على الخيال الإنساني⁽¹⁾.

3.1. أشكال الدراما:

أ/ التراجيديا:

يرجع أصل التراجيديا إلى الإيثرامبوس، وهو نوع من الرقصات الغنائية تقوم بها الجوقة بمصاحبة الناي، وذلك في مهرجانات أعياد الإله ديونيسوس، وكان أفراد الجوقة يرتدون أثناء قيامهم بهذا اللون من الأداء الغنائي الراقص جلود العنز (تراجوس) تشبهاً بأتباع ديونيسوس ومن هنا أصبح يطلق على أفراد الجوقة اسم (تراجودي) أي المغنين العنزيين وأطلق على الأغنية نفسها اسم تراجوديا أي الأغنية العنزية وهي الأصل في كلمة تراجيدي⁽²⁾.

ب/ الكوميديا:

فأصل نشأتها محاطٌ بالغموض أكثر من التراجيديا لكن الشواهد الأدبية والأثرية تدل على أن العادة المتبعة في الأزمان القديمة في أثينا في بعض الحفلات أو المهرجانات، وهناك عدة أنواع للكوميديا منها كوميديا الموقف والرومانسية، والواقعية، والأخلاقية الراقية، والسلوكية والحديثة⁽³⁾.

إن البناء الدرامي لا يعتمد على الموضوع ذي الفكرة الرئيسية؛ بل على الشخصية ذاتها وعلى ما تخلقه من تناقض بتصرفاتها، يؤدي إلى الإضحاك على مواقف اجتماعية متضاربة ولم تكن الكوميديا تعتمد فقط في بنائها الدرامي على التناقض في تصرفات الشخصية، بل كانت تعتمد كذلك على المشاهد التمثيلية التي يضع الكاتب تصميمها للتشويق والتفريع في

(1): للمبدعين في تعريف الدراما مذاهب، الشبكة العنكبوتية، على الرابط:

<http://www.coptreal.com/WShowSubject.aspx?SID=17316>

تم الاطلاع بتاريخ: 2019/04/05.

(2): سمير سرحان، "دراسات في الأدب المسرحي"، بدون طبعة، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ص: 33.

(3): علي عقلة عرسان، "الظواهر المسرحية عند العرب"، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط: 3، 1985، ص: 15.

موضوع مسرحيته؛ بحيث تتيح له أن يظهر للمشاهد شخصيات نمطية فكاهية مثل: شخصية الطفيلي، أو المتفاخر، أو العبد الماكر، وغيرها⁽¹⁾.

2. الدراما التلفزيونية:

1.2. مفهوم الدراما التلفزيونية:

هي نشاط معرفي، واع، حركي، جماعي، تمثيلي فالدراما مرآة المجتمع التي تعبر عن مثله الأعلى في فن الأخلاق والجمال، بمرونة شكلها وعصرية مواضيعها وتنوع أسلوبها⁽²⁾ فالدراما التلفزيونية تزداد أهميتها يوما بعد يوم بوصفها أداة من أدوات التأثير في المجتمع، لما تتمتع به من مقومات لجذب الانتباه والتأثير الفعال النابع من تجسيدها لواقع الحياة وقضايا الإنسان بكافة أشكالها ومستوياتها، وتؤثر في جميع فئات المجتمع، وذلك لتمتعها بخصائص ومميزات تساعد في الانتشار الجماهيري للتلفزيون، ولقد أصبح التلفزيون - بما يقدمه من مسلسلات درامية- وسيلة للتأثير في الثقافات، والاتجاهات، والأفكار والقيم⁽³⁾.

2. 2. البناء الفني للدراما في التلفزيون:

من أهم نقاط البناء الفني للدراما في التلفزيون ما يلي:

أ/الفكرة: يجب أن تتعلق الفكرة بمشكلة أو قضية من القضايا التي تواجه الإنسان، ويجب أن تسعى الفكرة إلى كثرة العواطف، فالأفكار الجيدة فقط هي التي يمكنها أن تثير العواطف فتكون عملا دراميا ناجحا، ويجب أن تكون الفكرة مركزة وواضحة بالنسبة للجمهور⁽⁴⁾.

(1): محمد حمدي إبراهيم، نظرية الدراما الإغريقية، دار نوبار، القاهرة، ط: 01، 1994، ص: 117.

(2): ميشال ليور، تر: أحمد بهجت، الدراما، بيروت، منشورات عويدات، 1965، ص: 185.

(3): عبد المجيد أمين سعد حسن طلحة، التأثيرات الثقافية للمسلسلات التركية على طلبة جامعة صنعاء دراسة مسحية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد: 04، أكتوبر 2018، جامعة جيجل، ص: 48، وانظر أيضا محمد عبد الحميد، "الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري"، ط: 01، القاهرة: دار الكتب للنشر، 1982، ص: 106، 108.

(4): المرجع نفسه، ص: 57، 58.

والمقدمة المنطقية لأي عمل درامي، أو كما يقول " لاوس أيجري": "هي المقدمة التي يهدف كل شيء في الدراما المسرحية، من فعل أو أقوال أو حركة، أو تصوير المشاعر بالكلام أو الإيحاء، إلى إثبات صحتها، والبرهنة بالدليل على أنها الحق⁽¹⁾.

ب/ اختيار الموضوع:

لكل عمل درامي موضوع، واختيار الموضوع قد يكون فكرة في صحيفة، أو في أخبار التلفزيون، أو في حدث يقع لصديق أو قريب، قد يكون موضوعاً⁽²⁾.

الهدف الأساسي للدراما هو تحريك عواطف الجمهور، وهذا لا يعني أن ينسى الكاتب الجانب الفكري، لأننا بمجرد أن نكسب المتفرج نستطيع أن نغير أفكاره، والعواطف لا تتنافى مع الفكر، وإنما هي الوسيلة إلى هذا الفكر، والكاتب الكبير هو الذي يستطيع أن يطوع الأفكار المجردة إلى فكرة يدخل بها إلى الجمهور، بشرط أن يتفهم هذا الجمهور الذي سيعرض عليه الفكرة، يضاف إلى ذلك أن الدراما التلفزيونية يجب أن تعالج حياة الإنسان، وهذا لا يعني أننا نعالج موضوعات قليلة الشأن، بل أنها قد تعالج جوانب على أبعاد كبيرة من القيم العاطفية والفكرية والفلسفية⁽³⁾.

ج/ الشخصيات:

على الكاتب أن يختار شخصيات درامية يمكن أن يُبنى عليها صراعٌ، كما أن على كاتب الدراما التلفزيونية أن يقدم الشخصية في لحظة أزمة، ولا يركز فقط على موقف لشخصية فردية ولكن يركز على شخصيات قليلة تبنى عليها تمثيلية، وعلى الكاتب ألا يستخدم الشخصيات التي لا تحتاجها التمثيلية، فلو أن الشخصية ضرورية يجب أن يضعها في النص والشخصية غير الضرورية يجب أن تُستبعد فوراً من النص⁽⁴⁾.

(1): عدلي رضا، المرجع السابق، ص: 57.

(2): سد فيلد، السيناريو، تر: سامي محمد، مكتبة مدبولي، دار المأمون، بغداد، 1989، ص: 30.

(3): محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 137.

(4): عدلي سيد محمد رضا، المرجع السابق، ص: 144، 143، 142، 141.

ولكي يضمن كاتب السيناريو منطقية تصرف الشخصيات بما يقنع المشاهد بها، فإنه يبينها من خلال أبعاد ثلاثة، هي: البعد المادي والجسماني، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي فالاهتمام برسم الشخصيات من خلال هذه الأبعاد يقصد به الشخصيات الرئيسية، أما الشخصيات الثانوية، فلا يركز عليها إلا من خلال صفات محددة فقط، بينما الشخصيات النمطية فالاهتمام الأساسي بها يتركز على صفاتها الخارجية⁽¹⁾، ينبغي للشخصية الدرامية أن تكون مطابقة للواقع، أي أن تكون موافقة للفكرة الموجودة في أذهان المشاهدين بناء على تجاربهم في الحياة، وأن لا يمس المعارف التاريخية التي يعرفها المشاهد، وأن لا يشوه شيئاً منها وأن يكون الكاتب صادقاً في تصوير الشخصية الدرامية وخاصة إذا كان قد بناها بناء على أصل لهما في الحياة، وأن لا يبالغ في تصويرها أو الحط من قدرها ولا بد وأن تكون شديدة الوضوح في ذهن الكاتب، يتخيلها ويسوغها ويتركها تفعل ما تريد وأن تسود صفة المنطقية كل مراحل بناء الشخصية، سواء من ناحية أخلاقها، أم تركيبها الجسدي، أم النفسي وأن تتناسب أفعالها مع صفاتها، ويبتعد فيه عن المصادفات غير المنطقية⁽²⁾.

د/ الحبكة:

تتأثر الحبكة في التلفزيون بمشكلكتي الوقت والمساحة، وأن تعتمد على حبكة بسيطة وسهلة ومرنة، حتى تتفق مع الوقت المخصص للتمثيلية، ويجب أن يأخذ الصراع في التمثيلية التلفزيونية إيقاعاً سريعاً يتماشى مع طبيعة التلفزيون وارتباط المشاهدين به، ومن هنا يجب أن تفتح التمثيلية التلفزيونية بالصراع فالنقطة الهجومية في تمثيلية التلفزيون يجب أن تأتي سريعاً وأن يتطور الموضوع بإيقاع سريع، وعلى الكاتب أيضاً أن يخبر المشاهدين (في نفس لحظة

(1): موسوعة مقاتل من الصحراء، أشكال التأليف الدرامي التلفزيوني وأسلوب الحوار والعلاقة بين الحبكة والسيناريو، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://www.moqatel.com>، تم الاطلاع على الساعة: 17:31، 2019/04/05.

(2): فنيسينت، نظرية الأنواع الأدبية، تر: حسن عون، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط: 02، 1978، ص: 199، 197.

الصراع) من هؤلاء النَّاسِ يكونون، ويوضح أماكنهم، ويبين المواقف والأحداث التي يتضمنها الصراع⁽¹⁾.

هـ/ الحوار:

الحوار الدرامي هو الكلام الذي يدور على ألسنة الشخصيات الدرامية في العمل الدرامي التلفزيوني الذي ينفرد بالصورة مع الصوت، فهو حوار دقيق معبر يركز على العين والأذن معا. إن أهم وظائف الحوار " ليس فقط تقديم خصائص الشخصية، وإنما تقديم المجتمع والبيئة والعصر الذي تعيشه الشخصية " الكلام الصادق والحي يبين كيفية تأثر النَّاسِ بالعصر الذي يعيشونه من ناحية الحياة الفكرية والثقافية والأخلاقية، فمن الطبيعي أن تنعكس في لهجاتهم العادات والميول الاجتماعية⁽²⁾.

ويسهم الحوار في تطوير الحدث الدرامي، والتعبير عن الشخصية الدرامية، ويكون وسيلة تعريف لمميزاتها الجسمية والنفسية والاجتماعية والبيولوجية، ومن أهم وظائف الحوار أنه يولد في المشاهد الإحساس بأنه مشابه للواقع مع أنه ليس نسخة فوتوغرافية للواقع المعيش ويعبر به الكاتب عن الأحداث المقبلة والجارية في المسلسلات، ويستخلص عادل النَّادي أربع وظائف للحوار، هي: التعريف بالشخصيات، والتعبير عن الأفكار، وتطوير الأحداث، ومساعدة الحوار على إخراج العمل الدرامي⁽³⁾.

والحوار في الدراما التلفزيونية، يجب أن يقدم الشرح الضروري الذي يساعد على تفهم المواقف والشخصيات، وهناك ثلاث قواعد يجب مراعاتها عند كتابة الحوار:

(1): محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 140.

(2): إسماعيل عبد الحافظ، الأسس المرجعية للدراما المسلسلات التلفزيونية، باحث في علوم الإعلام والاتصال جامعة صنعاء ص: 12.

(3): إيمان عبد العزيز المخيلد، البناء الدرامي في المسلسل التاريخي، مجلة ثقافية إلكترونية، مؤسسة مرملون بلا حدود للدراسات والأبحاث العدد: 32، 2018، ص: 40.

أن يكون لكل عبارة هدف وأن تُميز الشخصيات كل عن الأخرى بأكثر ما يمكن من عبارات الحديث وأن تبتعد عن الأحاديث الطويلة⁽¹⁾.

لغة الحوار الدرامي:

إن الأعمال الدرامية العادية التي تعالج مشاكل وقضايا اجتماعية، يُفضل حوارها بالعامية لكن بعيداً عن الإسفاف والابتذال في الألفاظ، أما إذا كانت الأعمال الدرامية دينية أو تاريخية، فلا بد أن تكون بالفصحى، نظراً لمكانة التاريخ في وجدان الشعوب، وأن تكون الفصحى بعيدة عن التّقصير والصّور البلاغية المتكلفة⁽²⁾، ولأن التّلفزيون يخاطب الأسر في منازلهم، فيجب أن يتميز حوارهم بالسلامة والوضوح في المعاني، حتى لا يشرد المتفرج في البحث عن كلمة ما وتضيع عنه أحداث العمل الذي يشاهده، ويجب أن يكون موجزاً⁽³⁾.

و/ العقدة:

هي مجموعة الأحداث والعوارض التي تصل إلى التعقيد أو هي المشكلة الكبرى التي يواجهها البطل الدرامي، فيسعى لحلها، حيث تخلق سلسلة من المواقف تحدث فيها تغيرات في توازن القوى تمس الشخصية الرّئيسة، والقوى التي تهددها⁽⁴⁾.

3.2. قواعد هامة لكتابة الدراما التلفزيونية:

أ/ السيناريو Scenario:

لغة:

تقول الباحثة ماري تبريز **Marry Terize** في معجم المصطلحات السينمائية: أنّ كلمة سيناريو Scenario إيطالية وكانت تعني ديكور أي مخطط الفيلم⁽⁵⁾.

(1): موسوعة مقاتل من الصحراء، المرجع السابق.

(2): المرجع نفسه.

(3): عادل النادي، المرجع السابق، ص: 230

(4): فنيسينت، المرجع السابق، ص: 117.

(5): ماري تبريز جورنو، ميشيل ماري، تر: فائز يشور، معجم المصطلحات السينمائية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة 2007، ص: 92.

أما في قاموس برنامج (Microsoft word) سيناريو يعني "مخطط المسرحية أو النص السينمائي"، "كون السيناريو يُعد ويُهَيَأُ أساساً للسينما والتلفزيون والمسرح"⁽¹⁾.

اصطلاحاً:

السيناريو مصطلح سينمائي، وهو عمل أدبي درامي، يتضمن وصفا لأحداث قصة أو موضوع ما، ولشخصيات ما مع الحوار إن وجد⁽²⁾.

أما "لويس هيرمان Lewis Herman" فعرف السيناريو أنه "خطة وصفية تفصيلية مكتوبة في تسلسل، يجمع بين كل من الصورة والصوت، وتقديم هذه الخطة إلى المخرج، الذي يتولى تنفيذها أي تحويلها إلى واقع مرئي سمعي"⁽³⁾.

ب/ الماكياج:

يُعدّ الماكياج بمثابة تعويض، أو هو المعالجة الأساسية لتحقيق الحد المقبول في المظهر العام للمؤدي ويتطلب ذلك نوعاً من المعالجة لتحديد أو تعديل الدرجة اللونية للجلد، بما يحقق التوازن المقبول في الصورة، ومواجهة مشكلات الإضاءة وتعقيداتها سواء بالنسبة لأصحاب البشرة الداكنة والسوداء، أم الشاحبة⁽⁴⁾، ومن ذلك ماكياج الشخصية الذي ينصب على التأكيد على نموذج الشخصية وطبيعة الدور الذي ستؤديه، وهنا يستخدم الماكياج لإعادة تشكيل الوجه، أو إعادة تجسيم الشكل، وإحداث تغييرات في الشكل، بل قد يحتاج الأمر إلى تحويل كامل في الشكل بحيث يصبح شيئاً جديداً مختلفاً، ويخضع الماكياج التلفزيوني لمؤثرات رئيسة كالإضاءة المستخدمة والتي تختلف في شدتها وقوتها وخاصيتها ونوعها حسب أنواع وقوة

(1): عبد الباسط سلمان، الإخراج والسيناريو في القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط:01، 2006، ص: 185.

(2): محمود إبراهيم، البرق تامر للإعلام و الاتصال الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004، ص: 123.

(3): لويس هيرمان، تر: مصطفى محرم، الأسس العلمية لكتابة السيناريو في السينما والتلفزيون، مصر: الهيئة المصرية العامة بكتاب، 2002، ص: 12.

(4): كرم شلبي، المرجع السابق، ص: 194.

المصاييح المستخدمة واتجاهها ومساحة الأستوديو وحجم الديكور وألوانه ومن ثم، فإنها تترك آثارها وبصورة مباشرة على وجه الأشخاص وجباههم وشعرهم وعيونهم⁽¹⁾.

ج/ الماكبير:

هو الشّخص المسؤول عن تجميل الوجوه وإخفاء عيوبها، وصياغة الشّكل والمظهر مما يجعله مقنعا لطبيعة الدّور والشّخصية التي يؤديها أمام الكاميرا⁽²⁾.

د/مدير الإنتاج:

هو الشّخص المسؤول عن تنفيذ الجوانب المالية والإدارية للإنتاج، ويبدأ عمله منذ اللحظة الأولى التي يتسلم فيها المخرج النّص، فيتولى وضع الميزانية التقريبية للإنتاج (بالاتفاق مع المخرج)، وبعد ذلك يكون مسؤولا من شراء كافة مستلزمات الإنتاج، التي لا تتوفر في المحطة (مثل بعض أنواع الملابس أو المنقولات أو الأطعمة)، كما أنّه المسؤول عن تحضير صالة البروفات، وتدبير وسائل المواصلات اللازمة للانتقال إلى هذه الصّالات خارج المحطة، أو عند التّصوير خارج الأستوديو.

هـ/مهندس الديكور:

وتتصدر مهمته في تصميم المنظر الذي يبني داخل الأستوديو أو خارجه بما يحقق الجو العام أو الإيهام بالأماكن التي تدور فيها الأحداث، ولذا فإنه يشارك المخرج التّفكير وتصور هذه الأماكن وأحجامها وتركيبها وألوانها.

و/منسق المناظر:

هو الشّخص المسؤول عن مكملات المنظر والإكسسوار، أي فرش الديكور، ومن ثم فإن عمله يرتبط ارتباطا مباشرا بمهندس الديكور، ويقتضي التفاهم والتشاور والتنسيق معه في هذا

(1): كرم شلبي، المرجع السابق، ص: 197.

(2): المرجع نفسه، ص: 283.

الأمر، وفي بعض المحطات يقوم مهندس الديكور نفسه بمهمة تنسيق المناظر وتأنيث الديكور باعتبار أن ذلك العمل يعد جزءا مكملا لعمله الأصلي⁽¹⁾.

ز/مصمم الملابس:

هو الشخص المسؤول عن وضع المواصفات العملية والجمالية والتاريخية للملابس التي يحتاج إليها إنتاج العروض التاريخية وبرامج المنوعات، ليؤكد بها عملية الإقناع الدرامي والصدق الفني، ويتطلب ذلك من المصمم بطبيعة الحال ضرورة الرجوع إلى المصادر العلمية والتاريخية والفنية التي تعينه في أداء هذه المهمة⁽²⁾.

ح/الكوافير:

هو الشخص الذي يقوم بتصنيف الشعر، وصناعة أشكاله وقوابله Forms على ضوء ما يحتاجه العمل، ووفق ما يحدده المخرج في بعض الحالات⁽³⁾.

ط/ المخرج:

المخرج هو الشخص المسؤول عن إخراج البرنامج إلى حيز الوجود، ومن ثم فهو الذي ينظم العرض، فيقوم بإعداد وترتيب كافة العمليات المتعلقة بالإنتاج فور استلامه للنص، في بعض الحالات المخرج يكون ذاتيا "مستقلا"، يختار للصورة التركيب الذي يراه مناسباً يفي بتحقيق الغرض، وفي حالات أخرى يكون مقيدا بطبيعة البرنامج، مثل الدراما يكون على المخرج أن يعمل على تحقيق الأثر الدرامي المطلوب، فيقوم بتشكيل أوضاع وحركة الممثلين وتصميم حركة الكاميرا وتوجيه المصورين والإشراف على تصميم الخلفيات التي تظهر وراء الشخصيات، كما يقوم بتحديد، واختيار المشهد والأجزاء التي تظهر منه في كل لقطة⁽⁴⁾.

(1): كرم شلبي، المرجع السابق، ص: 283.

(2): المرجع نفسه، ص: 283.

(3): كرم شلبي المرجع السابق، ص: 208.

(4): كرم شلبي المرجع السابق، ص: 277.

ك/ الصّوت:

للصوت دلالة في التعبير والتفسير والإقناع أقوى من استخدام الأصوات نفسها وعلى وجه العموم فإن عرض الصور دون أصوات مصاحبة، يعطي إحساساً بأنها تفتقر إلى الحياة والحيوية وبأنها صور خرساء أو ميتة فضلاً عن أن هناك معلومات لا يمكن للصورة أن تقولها، ولا بد أن نصل إلى المشاهد عن طريق حاسة السمع والبصر.

إن استخدام الصوت في العروض التلفزيونية، قد وفر للصورة قدرات وإمكانات مهمة في الإقناع والتفسير والشرح وتقديم المعلومات، فقد ساعد الصوت على خلق الإحساس بالواقعية⁽¹⁾ وفي هذا الصدد توجد مجموعة من القواعد التي تجدر الإشارة إليها وهي:

1/ يجب ألا يختلف معنى الصورة على الشاشة والصوت المصاحب له.

2/ يجب أن يعمل كل من الصوت والصورة في تناسق و تزامن كامل، أن تأتي الكلمات سابقة على الصورة قليلاً لكي تمهد لما سوف يراه المشاهد وعلى المؤلف التلفزيوني أن يحدد أماكن الموسيقى والمؤثرات الصوتية في السيناريو الذي يكتبه، بحيث يؤدي ذلك إلى خدمة فكرة العمل الذي يكتبه⁽²⁾.

4.2. أشكال التأليف الدرامي التلفزيوني:

يعتبر التأليف للتلفزيون أو الإعداد له من أشق ضروب الكتابة وأعقدها، فهو يستلزم من كاتبه أو معده فضلاً عن بديهية التمكن من أسس الدراما وقواعدها العامة، يستلزم كثيراً من الموهبة، والاطلاع، والمعرفة الكاملة بإمكانيات التلفزيون كوسيط، وإمكانياته وحدوده كوسيلة اتصال جماهيري تعتمد على الصورة في المقام الأول لمخاطبة خليط من فئات مختلفة الأعمار ومتعددة الثقافات⁽³⁾، وقد اتصف التلفزيون بثلاثة أنواع من الكتابة هي:

(1): كرم شلبي، المرجع السابق، ص: 208.

(2): عادل النادي، المرجع السابق، ص: 224.

(3): المرجع نفسه، ص: 224.

1.4.2. التمثيلية:

هي ببساطة قصة تتم معالجتها تلفزيونياً، وتروى بواسطة أشخاص شبيهة بشخصيات الحياة، ويتوفر في هذه الشخصيات ما يجعلها مثيرة للاهتمام، ويجري على السنة هذه الشخصيات حوار واضح فيه سمات الحقيقة⁽¹⁾.

وطول التمثيلية في العادة يتراوح ما بين نصف الساعة إلى ساعة ونصف، وقد يزيد عن ذلك، أو قد تكون في جزئين إذا زاد الطول عن ذلك كثيراً، أو أن تكون في ثلاثة أجزاء، وهذا نادراً ما يحدث، ويجب على الكاتب عند إعداد التمثيلية التلفزيونية أن يراعي جملة قواعد منها:

1. تصوير كل مشهد بكاميرتين تعملان، بحيث تكفي لتصويره .
2. ضرورة ترك مساحات زمنية يستطيع أن ينتقل فيها الممثل من ديكور إلى آخر وأن يغير من ملابسه ومكياجه وحالته الانفعالية.
3. ذكر كيفية بداية ونهاية كل مشهد، والديكور الذي يقع فيه الحدث، وتطور الشخصيات وتفاصيل الأحداث الجوهرية⁽²⁾.

2. 4. 2. المسلسل:

عبارة عن مجموعة جهود تبدأ بالسيناريو ثم التنسيق مع طاقم العمل المكون من مصورين ومهندسي صوت ومهندسي الإضاءة وديكور وإكسسوارات ومدير تصوير ومدير موقع ومجموعة من الممثلين، ثم بعد التصوير فريق المونتاج والموسيقى والتصوير والماكياج كل هذا الكم الكبير يعمل بجد لكي يظهر ما نراه من مسلسلات على الشاشة الصغيرة⁽³⁾.

(1): عادل النادي، المرجع السابق، ص: 225.

(2): محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 161، 158.

(3): صابرين إبراهيم الطرطور، ربا عوض الله دهمان، اتجاهات طلبة جامعات غزة نحو مشاهدة المسلسلات الرمضانية المصرية في الفضائيات العربية، بحث غير منشور، غزة، قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية 2004، ص31.

وهذا النوع يعتبر إنتاجاً تلفزيونياً خالصاً، رغم أن الإذاعة قد سبقت التلفزيون إليه، وقد تميز التلفزيون عن المسرح والسينما بهذا النوع من الكتابة الدرامية⁽¹⁾، ومن أجل العمل الجيد يجب أن نتبع العناصر التالية:

2. النص لسيناريو جيد يتكلم عن قضية مهمة.
3. اختيار المخرج والفريق المساعد له.
4. اختيار طاقم الممثلين بعناية جيدة.
5. اختيار المواقع بعناية، حيث تصوير داخلي وخارجي.
6. عمل ورشة لقراءة النص وتوزيع الأدوار على الممثلين⁽²⁾.

1.2.4.2 أنواع المسلسلات:

هناك مسلسلات كوميدية وتاريخية ودينية ودرامية تتفرع منها المسلسلات الاجتماعية ويوجد مسلسلات كوميدية سوداء ناقدة وكوميديا هزلية تجارية⁽³⁾، وهناك نوعان من المسلسلات التاريخية: نوع تاريخي يرتبط بالقيم الدينية، ويسعى إلى إيصالها إلى المتلقي المشاهد، معتمداً في ذلك على مادة تاريخية موثقة محكمة، وهو في هذا يراعي عملية الاقتباس من التاريخ ويحترم شروطها التوثيقية بالرغم من أنه يصوغها في قالب روائي مبني على لعبة التشويق الفني، حتى يستطيع تحقيق النجاح المطلوب، ويصل إلى أكبر عدد من المشاهدين، مثال هذا النوع المسلسلات التاريخية الدينية وهناك نوع آخر من المسلسلات التاريخية الذي يركز على تقديم شخصيات تنتمي إلى عالم الآداب والفنون وبالتالي فإنه رغم حرصه على عملية التوثيق

(1): عادل النادي، المرجع السابق، ص: 226.

(2): منتدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى، على الرابط التالي: <http://www.uqu1.com/vb/showthread.php?t=3343>.

(3): صابرين إبراهيم الطرطور، المرجع السابق، ص: 31.

التاريخي، يترك مساحة حرية في عملية الاقتباس هاته، فيقوم بعملية التتويج عليها، ويسعى من خلال عملية التتويج هذه إلى بناء عمل درامي متكامل⁽¹⁾.

2. 4. 3. السلسلة:

يعرفها عبد الرحيم درويش أنها سلسلة تنقسم إلى حلقات، وبنهاية كل حلقة تبدأ حلقة جديدة، وتعرض المواقف وشخصيات جديدة، قد تكون مختلفة تماما عن الأحداث والشخصيات في الحلقات السابقة والتالية، وهنا يحتاج الكاتب إلى أن يكتب خطته الاستطلاعية، أو الأولية فقط عن شخصية ما تواجهها مشاكل في كل حلقة⁽²⁾، فهي خيط، أو سلسلة مفاتيح تنتظم فيها مجموعة الأشياء، أو مجموعة من الأحداث، كل حدث منها قائم بذاته، وإن ربطها جميعا بفكرة واحدة في كل حلقة من حلقات السلسلة بحيث تصلح كل حلقة منها أن تكون تمثيلية قائمة بذاتها، لها بداية وعقدة ونهاية، أي تمثيلية كاملة، وفي السلسلة لا بد أن يكون هناك ما يربط الحلقات بعضها ببعض، فإما أن يكون البطل واحد في كل الحلقات والمواقف التي يتعرض لها في كل حلقة مختلف من الحلقات الأخرى⁽³⁾.

(1): محمد محقق، الحضور التاريخي في الدراما والتلفزيون من البعد الفكري إلى البعد الجمالي دراسة في البنية السردية والأنساق، ص: 28.

(2): عبد الرحيم درويش: الدراما في الراديو والتلفزيون المدخل الاجتماعي لدراما، مكنة نانسي، 2005، ص: 23.

(3): عادل النادي، المرجع السابق، ص: 227.

المبحث الثالث: الدراما والتاريخ

1. التاريخ والدراما التلفزيونية:

1.1. المؤرخ وكاتب الدراما التاريخية:

إنّ المؤرخ حين يحاول كتابة الحقيقة التاريخية تتحكم فيه عدة عوامل منها ظرفية الزمن الذي يعيش فيه، والإيديولوجيا الفكرية التي تحكم وعيه وزاوية الرؤية التي ينظر بها إلى الأحداث، ويفترض في المؤرخ أن يتسم بالنزاهة وإيراد الحقائق ووجهات النظر كلها، فحادثه ما حدثت في زمن معين، حين يعرض لها مؤرخ بغرض تأريخها وتوثيقها يجب أن يستقصي كل الروايات التي تعاملت مع هذه الحادثة حتى لو كانت بعض الروايات تتعارض مع ما يؤمن به من فكر⁽¹⁾.

في حين أن كاتب الدراما، إنما يتخذ من الأحداث التاريخية متكاً لنصه، ونقطة انطلاق لعمله الفني، ولا يكون كاتب السيناريو في هذه اللحظة ملزماً بالحقيقة التاريخية كما جرت في الواقع، بل قد يستبعد بعض الأحداث التي لا تسهم في صناعة الحكمة الفنية في المسلسل، وقد يضيف بعض الأحداث التي تخرج عن تاريخية الحدث الرئيس من أجل صنع الحكمة أو إثراء الحدث أو إنكاء الصّراع من أجل خلق حالة من الإثارة التي تشد انتباه المشاهدين، ومن المهم لكتّاب الدراما أن يتعاملوا مع التاريخ بشكل حيادي، وألا ينتصروا لفكرهم الشّخصي⁽²⁾.

فكاتب الدراما التاريخية الملتزم بالموضوعية يقدم معظم التيارات الفكرية والسياسية والطبقية ذات الأهمية القصوى في المرحلة موضوع البحث بحيادية مناسبة، إنه يسعى إلى عدم إهمال ذكر أحد التيارات بسبب تحامل إيديولوجي مسبق؛ ففي مسلسل "الأمير المجهول" ورغم أن المسلسل تناول فترة حكم الرشيد والأمين والمأمون إلا أن عبد السلام أمين كاتب السيناريو

(1): إيمان عبد العزيز المخيلد، المرجع السابق، ص: 32.

(2): المرجع نفسه، ص: 32.

تجاهل تماما قضية خلق القرآن تلك القضية التي أثرت في حكم المأمون، والتي يتعرض لها رغم أنها كانت قضية فكرية محورية في ذلك العصر⁽¹⁾.

2.1. لغة العمل الدرامي التاريخي:

اللغة التي كان يتحدث بها شخوص التاريخ يتم استلهاهم تاريخيهم الشخصي حتما تختلف عن لغة الواقع، وخاصة أن المجتمعات العربية بعدت كثيرا عن استخدام اللغة العربية الفصيحة، وباتت تستخدم ما يمكن تسميته باللهجات المحكية أو اللهجات العامية، وهو ما يختلف حتما عن الزمان والمكان اللذين يوظفهما الكاتب في نصه الدرامي، لذا يجد الممثلون أنفسهم أمام تحد حقيقي؛ وهو حفظ الحوار باللغة العربية الفصحى، ليتناسب ذلك مع الزمن الموظف دراميا، ويصبح أمام صناع المسلسل معضلة المراجعة اللغوية التي لا تقل أهمية عن المراجعة التاريخية، لذا على كاتب المسلسل أو السيناريست أن يقوم بدراسة الفترة التاريخية التي يتناص معها، ويستلهمها ليعرف ما هي اللغة التي كانت تستخدم حينئذ، وما هي اللهجة التي كانت سائدة، حتى يصبح للشخصيات والأحداث مصداقية لدى المشاهد⁽²⁾، فالمخرج يحتاج إلى لغة مكثفة؛ لأنه ملتزم بمشاهد محددة تشكل مساحة المقدمة قبل الدخول إلى أحداث العمل⁽³⁾.

3.1. الدراما التلفزيونية التاريخية:

يأتي الاهتمام بالدراما التاريخية؛ من كونها تعبر عن لحظة تاريخية ماضية عادت صياغتها من جديد وفق معالجات إخراجية مبنية على طبيعة هذه اللحظة وتحولاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وتتراوح الأعمال التاريخية بين؛ أعمال تتناول حقبا وأحداثا تاريخية كاملة من التاريخ القديم، وأعمال أخرى تتخذ من وقائع يتردد صداها إلى اليوم بيننا موضوعا لها وهي وقائع تنعكس على الحاضر المعيش، وثالثة تتناول السير الذاتية لعدد من الشخصيات التي كان لها دورها الفاعل بشكل أو بآخر في توجيه مسيرة التاريخ أو تحويلها في

(1): إيمان عبد العزيز المخيلد، المرجع السابق، ص: 32.

(2): المرجع نفسه، ص: 40.

(3): المرجع السابق نفسه، ص: 38.

هذا الاتجاه أو ذلك في التاريخين، القديم والحديث⁽¹⁾ وبحكم اتكاء الدراما التلفزيونية التاريخية على التاريخ قديما ومعاصرا، واستلها ماداتها منه؛ فهي قد تعد مصدرا من مصادر توفير المعرفة بالتاريخ أمام العامة من المتلقين، وبحكم طبيعة هذه الدراما التي لا ترصد التاريخ كما حدث بالضبط وتعيد صياغة المادة التاريخية في بناء درامي له خصائصه المؤثرة على البناء التاريخي للمادة المستلهمة، وبحكم أن التاريخ لا صاحب له إلا الزمن ذاته، بينما الدراما التلفزيونية التاريخية لها صاحب كاتب وأصحاب كُثر غيره مشاركون له في عملية الإبداع والإنتاج والبت؛ فإن هذه الدراما لا تعد أبدا مصدرا من مصادر معرفة التاريخ أمام الباحث عن الحقائق التاريخية⁽²⁾.

إن الكتابة من أجل الدراما التلفزيونية، سواء كانت كتابة واقعية تعالج ما هو واقعي من قضايا اجتماعية أم كتابة تتكى على التاريخ وتستلهمه؛ أصبحت هذه الكتابة تنال اهتمام المبدعين، ويعيد الكاتب أو السيناريست رسم الواقع⁽³⁾، فإذا كان التاريخ قراءة معرفية لماضي الإنسان، واقعا أو تخييلا، فإن الدراما، هي مرآة عاكسة لهذا التاريخ الشامل والمركب ذاته، هذا المعنى الشمولي يجعل النصوص الدينية والسير والأساطير جزءا أصيلا من مادة التاريخ والدراما، وبالتالي فأبي مسلسل ديني أو أسطوري، هو بالتبعية مسلسل تاريخي ومن ثم يمكننا أن نصف مسلسلا عن الهجرة النبوية أو عن عمر بن الخطاب بأنه تاريخي ديني، لأن هذه الأعمال جميعها هي مرايا تعكس ماضيها الإنساني وتراث القدماء الواقعي والتخييلي⁽⁴⁾.

ويعيد كاتب سيناريو المسلسل الدرامي التاريخي، كتابة التاريخ من زاوية رؤية تضيف للبعد التاريخي رؤية مغايرة وجديدة، وقد يعالج السيناريست هذه الأحداث التاريخية بروية

(1): هويدا صالح، المرجع السابق، ص:10.

(2): حسن عطية، مجلة ثقافية إلكترونية، مؤسسة مرملون بلا حدود للدراسات والأبحاث العدد32، 2018، الرباط ص: 30،31.

(3): إيمان عبد العزيز المخيلد، المرجع السابق، ص: 31.

(4): شريف صالح، قراءة العلامات في الدراما التاريخية التلفزيونية، مجلة ثقافية إلكترونية، مؤسسة مرملون بلا حدود للدراسات والأبحاث العدد32، 2018، الرباط، ص: 44.

نمطية، تعيد كتابة الحدث دراميا من نفس زاوية الرؤية التاريخية المعروفة، ويصبح المسلسل الدرامي تجسيدا لحدث تاريخي عبر وسائط جمالية مختلفة⁽¹⁾.

إن التلفزيون هنا وهو ينقل المسلسلات التاريخية ويقدمها على شاشته، فإنه يضمن لها انتشارا واسعا قويا، حيث إنها تصل إلى مختلف الشرائح الاجتماعية وتؤثر فيها، ذلك أن التلفزيون يمتلك قوة إعلامية كبيرة فما من بيت يكاد يخلو منه الآن، إنه وسيلة إعلامية هائلة التأثير، يقول مارشال ماكلوان في هذا الصدد ما يلي: « إن رؤية وإدراك أو استعمال امتداداتنا في شكل تكنولوجي، هي بالضرورة الخضوع لها⁽²⁾»، وللدراما التاريخية نمطان أساسيان: الأول مبني على الاعتقاد بأن التاريخ معنى وأنه يحقق مهماته الموضوعية ويقود في اتجاه محدد أنه عقلائي أو أنه على الأقل يمكن جعله مفهوما والنمط الآخر الذي يعتقد أن التاريخ لا معنى له، و أنه واقف لا يتحرك أو أنه يعيد دوراته القاسية وأنه قوة عنصرية كأحد عناصر الطبيعة⁽³⁾.

4.1. السينما والتاريخ:

يقول سرجي ازنشتاين: "إذا كانت الوثيقة التاريخية تكتسب أهميتها من كونها شاهدا مكتوبا على ما يجري من أحداث في العالم، فإن للوثيقة السينمائية أهميتها من كونها شاهدا بالصوت والصورة والكتابة معا"⁽⁴⁾.

ويقول المخرج المغربي مومن السميحي في كتابه "حديث السينما": "أن اكتشاف الفضاء السينمائي، بمعنى أن السينما كتاريخ كانت في الآن نفسه، اكتشافا لغياب ثقافتنا العربية عن تاريخ السينما، وشبه غيابها أيضا في تاريخ الأدب، اكتشفت الجهل بالتاريخ، الجهل بكل بساطة

(1): علي صباح سلمان، المعالجة الإخراجية لمشاهد المعارك في الدراما التاريخية مسلسل هولاكو أنموذجا، مجلة كلية التربية العراق، 2، 2009 ص: 45.

(2): محمد محقق، الحضور التاريخي في الدراما والتلفزيون من البعد الفكري إلى البعد الجمالي دراسة في البنية السردية والأنساق، ص: 28.

(3): علي صباح سلمان، المرجع السابق، ص: 45.

(4): ايزنشتاين سرجي، الاحساس السينمائي، تر: سهيل جبر، دار الفارابي، بيروت، 1975، ص: 200.

لتاريخنا العربي⁽¹⁾ وعليه فإن السينما التاريخية ليست إعادة كتابة التاريخ، بل إعادة تدوين الماضي على نحو جمالي لا حيادي يركن إلى نص تاريخي تحسبه غير مكتمل، فالتاريخ (دال) والماضي (مدلول) والتاريخ هو رؤية المؤرخ، أما الماضي، فهو ما استرعى انتباه المؤرخ فكتبه⁽²⁾.

5.1. أسباب اللجوء إلى التاريخ:

في الحقيقة هناك عدة أسباب تجعل الكتاب يعودون إلى التاريخ منها:

- 1/ غياب الحريات... مما يدفع كتاب الدراما ومبدعيها إلى إيجاد مساحة من التعبير.
- 2/ البحث عن صورة البديل النفسي في العصور الذهبية للأمم، حيث مجد الرسالة وانتصارات القادة.
- 3/ البحث عن قيم إيجابية تدعم حياتنا مثل قيمة العدل مثل: مسلسل «عمر بن الخطاب».
- 4/ رد الاعتبار لبعض الشخصيات التاريخية التي شوهت.
- 5/ وقد يتم استلهاهم طموح الشخصيات التاريخية للتعويض عن خذلان الواقع.
- 6/ وقد يسعى كتاب الدراما إلى تقديم العبرة والعظة بمصائر الممالك والدول.
- 7/ سرد سير الشخصيات التاريخية التي أثرت في وعي الشعوب⁽³⁾.

(1): مومن السميحي، حديث السينما، طنجة، سليكي إخوان، ج1، ط: 01، 2005، ص: 130.

(2): المرجع نفسه، ص: 130.

no. 11995, vol. V, Film-Historia, The Historical Film as Real History, voir: robert Rosenstone pp 50-51.

(3): إيمان عبد العزيز المخيلد، المرجع السابق، ص16.

المبحث الرابع: الدراما العربية

1. الدراما الدينية والتاريخية:

1.1. الدراما الدينية:

عندما نتناول الدراما التلفزيونية الدين والعقيدة في أفلامها ومسلسلاتها، فإنها لا شك تعرف طريقها اليسير نحو مشاعر جماهيرها، وتعرف أن تخاطب وجدانه بأقصر الطرق وأوضحها وأجلها، مما يضمن لها النجاح والوصول إلى أكبر عدد ممكن من المشاهدين لهذا الفن⁽¹⁾ " وحينما نتحدث عن الدراما الدينية في التلفزيون فإننا نقصد بذلك تلك الأنماط الدرامية التي تحمل قضايا وموضوعات إسلامية مثل المسلسلات الدينية التي تشمل على موضوع إسلامي كقصة أحد الأنبياء والرسل والخلفاء الراشدين والأئمة والعلماء والفقهاء والقادة الإسلاميين، أو أن تشمل على جانب من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإسلامي.

ومن أعمال الدراما الدينية العربية الأولى "ظهور الإسلام" للمخرج المصري "إبراهيم عز الدين"؛ عن قصة الأديب طه حسين "الوعد الحق" والذي ظهر للنور عام 1951، والذي يعتبر أول الأفلام العربية التي تبني على فكرة ذات طابع ديني، ثم بعد النجاح الذي حققه فيلم ظهور الإسلام في العالم العربي، وامتد ليشمل جميع أنحاء العالم الإسلامي وهو فيلم "بلال مؤذن الرسول" في العام التالي مباشرة، واعتبر الفيلم الديني الثالث في تاريخ السينما المصرية فيلم "الشيخ محمد الزيني" وهو أحد علماء الأزهر للمخرج أحمد الطوخي، ثم توالى السينما في عرض العديد من الأفلام الدينية⁽²⁾.

2.1. الدراما التاريخية:

إن مسلسلات الدراما التاريخية المقدمة في التلفزيون العربي لا يمكن تصنيفها في قالب واحد، فبعضها قد يكون طرحه مفيداً، والآخر سيئاً، سواء من حيث النصّ الدرامي أم السيناريو

(1): محمد صلاح الدين، الدين والعقيدة في السينما المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط:01، 1997

ص: 07.

(2): المرجع نفسه، ص: 27.

أم المحتوى الفني، ومن خلال ما يحمله هذا المنتج من ثقافة وقيم، وفي إطار المنافسة التي تشهدها القنوات الفضائية، لجأت بعض الفضائيات إلى عرض العديد من الأعمال الدرامية التاريخية، والتي استطاعت أن تجذب المشاهد، حيث ازدادت نسبة عرضها في القنوات الفضائية العربية بشكل ملحوظ، وتناولت عددا من سلوكيات وقيم المجتمع الأندلسي، ووظف فيها عدد من العناصر الجذابة، للتشويق والإثارة، ولاقت إقبالا شعبيا من قبل المجتمعات العربية، مما قد يؤدي إلى خلق أشكال مختلفة من التغيرات في الحياة الفكرية ومظاهر من العادات والقيم المختلفة⁽¹⁾.

3.1. أبرز كتاب الدراما التاريخية العربية: لقد عرفت الدراما العربية عددا من كتاب الدراما التاريخية، نذكر منهم:

- 1/ ممدوح عدوان من خلال مسلسل الزير سالم وأبو الطيب المتنبي.
- 2/ غسان زكريا من خلال مسلسل الظاهر بيبرس و الأمين والمأمون.
- 3/ جمال أبو حمدان — رحمه الله — من خلال مسلسل الحجاج و المرابطون والأندلس.
- 4/ عبد السلام أمين — رحمه الله — من خلال مسلسل عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد.
- 5/ يسري الجندي من خلال الطارق وسقوط الخلافة.
- 6/ وليد سيف من خلال عدة مسلسلات منها ثلاثية الأندلس.

2. أسباب ظهور الأعمال التلفزيونية الإسلامية العربية:

إن السيطرة الكبيرة للدول الغربية على الإعلام وسياساته وتوجيهاته، فأغلب الأضرار التي نزلت بالأمة من جراء هذا الإعلام الخبيث الموجه إلى الأمة العربية، ومن هنا وجب صياغة منهج للإعلام الإسلامي يعمل على مواجهة الغزو الفكري والثقافي والحضاري الرهيب الذي يتعرض له المسلمون طعنا وتشكيكا في دينهم وأخلاقهم وتاريخهم وحاجة البشرية اليوم إلى الخلاص من الشرائع المحرفة والمذاهب الفاسدة، وهي تعيش ضياعا وقلقا واضطرابا، ومخاطبة

(1): عبد المجيد أمين سعد حسن طلحة، المرجع السابق، بتصرف، ص: 49.

الآخرين بلغتهم ووسائلهم في سبيل الدعوة إلى الإسلام، وتوضيح صورته النَّاصعة، وإبراز محاسنه وثمراته للنَّاس في كل مكان، وتبليغ رسالة الإسلام العالمية، وإيصال دعوته إلى البشريَّة كلها⁽¹⁾.

والتلفزيون من بين الوسائل الإعلامية بجمعه بين العناصر الثلاثة المؤثرة وهي الصَّوت والصَّورة والحركة، فيمتلك من الفعالية والتأثير ما لا يتوفر لغيره من الوسائل، ولذلك نجده حائزاً على اهتمام الصَّغير والكبير والعديد من القطاعات في المجتمع، ويمثّل التَّلْفَاز أداة تربية وتثقيفية وتعليمية وترفيهية فعالة ونافعة إذا أحسن استخدامه وتوجيهه⁽²⁾.

ونظراً لأهمية القصوى لهاتين الوسيلتين (الإذاعة والتلفاز) فقد اتفقت دول منظمة المؤتمر الإسلامي على إنشاء منظمة إذاعات الدَّول الإسلاميَّة عام 1975م تكون أهدافها⁽³⁾:

- 1/ نشر الدَّعوة الإسلاميَّة.
- 2/ إبراز أهمية التَّراث.
- 3/ العمل على نشر اللُّغة العربيَّة لغير الناطقين بها.
- 4/ إبراز الصَّورة الصَّادقة المشرفة والحقيقية للأمة الإسلاميَّة.
- 5/ إنتاج وتبادل البرامج الإذاعية والتَّلْفَازية مع الدَّول الأعضاء.
- 6/ مواجهة الحملات المغرضة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلاميَّة الغربيَّة على الإسلام والمسلمين.
- 7/ تصحيح الصَّورة الخاطئة التي يحملها الغرب عن الإسلام.

(1): عبد الله قاسم الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، ص: 3، 6.

(2): حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الإسلامي، ص: 31، 35.

(3): موقع منظمة إذاعات الدَّول الإسلاميَّة على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

3. الهدف من الأعمال التلفزيونية الإسلامية العربية:

تلقي بحوث ودراسات الأعمال التلفزيونية اهتماما بالغا اليوم من الباحثين والعاملين كل في مجاله مما يؤكد خطورة التلفزيون كوسيلة إعلامية وأهمية دوره في المجتمع المعاصر وكونه قوة حضارية دولية من أجل البناء والتنمية والتفاهم، فالتلفزيون وسيلة إعلامية لها لغتها وفنونها وأدواتها لنقل المعارف والمفاهيم في مختلف المجالات وما يناسب كافة المستويات الثقافية والاجتماعية بطريقة تختلف تماما عن الوسائل الأخرى، فهو لا ينفذ إلى عقل الجماهير فحسب، بل يغير طبيعتها ويبلور آراءها وأفكارها بطريقة تعيد تنظيم المجتمع⁽¹⁾.

إن للأعمال التلفزيونية الإسلامية العربية عدة أهداف هي على النحو التالي:

1/ إن الهدف من المسلسلات التاريخية الدينية التي تقدم للتلفزيون، والتي يتم الحرص فيها بشكل قوي على المحافظة على الأحداث التاريخية، كما نصت عملية إيرادها في كتب التاريخ وذلك يعود إلى الرغبة في تقديم هذه الأحداث كما وقعت دون تغيير أو تبديل؛ لأن هذا النوع من المسلسلات التلفزيونية يكون الغرض منه تحديدا، هو تقريب هذا التاريخ إلى عموم المتلقين المشاهدين، وجعلهم يتعرفون عليه كما ورد في بطون الكتب التاريخية، بالرغم من الحرص طبعا على منحه طابعا دراميا فنيا متكاملا ومتلائما حتى يقبله الجمهور ويحرص على متابعته⁽²⁾.

2/ تخليص الناس من عبودية الأهواء، والأشخاص، والمعبودات الباطلة، والآلهة الزائفة.

3/ ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتوصيلها للمتلقين نقية صافية، ورد تحريف المبطلين وشبهاتهم بالبرهان الناصع والدليل الساطع.

(1): رحاب رجب محمود حسان، فن تصميم الأزياء: دراسات علمية ورؤى فنية، دار العلوم للنشر والتوزيع، المنهل: 2014 ص: 87.

(2): محمد محقق، الحضور التاريخي في الدراما والتلفزيون من البعد الفكري إلى البعد الجمالي دراسة في البنية السردية والأنساق، ص: 24.

- 4/ توثيق الروابط بين التسيج الاجتماعي للمسلمين بإعلاء معاني الأخوة الإيمانية، ونشر مبادئ وحدة الأمة، والعدالة، والمساواة⁽¹⁾.
- 5/ الإصلاح والتوجيه في جانب المعاملات، والتأكيد على أن الإسلام عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، لا يُفصل بينهما في وجوب الالتزام بأحكام الإسلام.
- 6/ المساهمة في تنمية المجتمعات والإصلاح الاقتصادي بالدلالة على القواعد التي جاء بها الإسلام في مجالات العمل والإنتاج والإنفاق والتخطيط الصحيح للانتفاع بثروات الأمة ومواردها المختلفة.
- 8/ نشر الوعي العام بين المسلمين، بالدعوة إلى العلم والتعلم، ومحو الأمية الثقافية ومحاربة الجهل.
- 9/ تحصين المجتمع المسلم من الغزو الإعلامي الجاهلي، والمخططات الخبيثة الماكرة الهادفة إلى تزييب الأمة، ومحو هويتها.
- 10/ تعريف الناس بحقائق الدين الإسلامي، من حيث العقيدة، والفرائض، والسُنن والعبادات والمعاملات⁽²⁾.
- 11/ نقل المبادئ الإسلامية وشرحها شرحا واضحا وصحيحا وثابتا، ومستهدفا تنوير الناس وتثقيفهم ومدّهم بالمعلومات الصحيحة⁽³⁾.
- 12/ نشر الأفكار المختصرة والأخبار الحديثة والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل للمسلمين وغير المسلمين في كل زمان ومكان وفي إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد⁽⁴⁾.

(1): عبد الله قاسم الوشلي، المرجع السابق، ص: 39، 42.

(2): محيي الدين عبد الحلیم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 02، ص: 147.

(3): محمد خير رمضان يوسف، من خصائص الإعلام الإسلامي، ص: 11، 12.

(4): عبد الوهاب كحيل، لأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، عالم الكتب، مكتبة القدسي 1985، ص: 29.

4. التوثيق والرقابة في المسلسلات التاريخية الدينية:

1.4. المصدقية في الدراما التاريخية:

يتطلب من كاتب السيناريو عمل مضاعفٌ يتمثل في احترام المادة التاريخية والقدرة على تحويلها إلى عمل سردي تلفزيوني مشوق، ومن ثم، فعلمية الحرص على التوثيق عملية أساسية وضرورية، كما أن عملية التحويل الفني للمادة التاريخية المقدمة عمل تفرضه طبيعة الاشتغال التوثيقي ونوعية التعامل الفني في الآن نفسه، أما إذا تحدث المخرج التلفزيوني في عمله الدرامي الفني عن فترة زمنية سابقة، فإنه في هذه الحالة مطالب بمعرفة كل الظروف التاريخية إضافة إلى معرفة نوع الثقافة التي كانت سائدة وقتئذٍ والأبعاد المشكلة لبنياتها والثقافة هنا لا نقصد بها فقط نمط التفكير الذي كان سائداً آنذاك، وإنما نقصد بها كل العادات والتقاليد من لباس ومأكل ومشرب ونوع العلاقات التي نعني بها كل العلامات السيميائية التي كانت مشكلة لتلك الفترة الزمنية، وهو أمر ليس سهلاً وإنما يحتاج فيه كاتب السيناريو والمخرج التلفزيوني معا إلى بحث تاريخي دقيق، وهو ما يفرض عليهما العودة إلى كل ما كتب حول تلك الفترة الزمنية. إن تقديم تلك المادة التاريخية عبر عمل أدبي أو درامي، يتطلب شروطاً إضافية خاصة ومفردات مناسبة، وأسئلة تتعلق بالحياة الاجتماعية والثقافية، تجعل من مهمة الكاتب مهمة صعبة وشائكة، لأنّ عليه كمبدع، أن يبتكر حلولاً مناسبة لإكمال الصورة في ذهن القارئ أو المشاهد، وملء تلك الفراغات بما يناسبها ويتسق معها، في سياق مسترسل مع الأحداث سياق صادق منطقي، لكن غير فجّ، جميل ومُشوّق، دون إسفاف أو استسهال⁽¹⁾، وعبر مقارنة ذكية، تجعل الأزمان تتماهى، وتسمح للكاتب أن يستخدم المادة التاريخية ليس لتقديم المعلومات

(1): سونا " التاريخ والدراما . في ميزان المعادلة الصعبة: المصدقية. . أم. . جمال الفن"، يوم 2020/11/14 على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://web.facebook.com/groups/71188315999/permalink/10158771849236000>

تم الاطلاع على الساعة: 11: 00 يوم 2020/01/29.

عن تلك الحقبة فقط، بل لطرح الأسئلة المتعلقة بواقعنا المعاصر، بالإضافة إلى المهمة الجمالية الضرورية في كل عمل إبداعي⁽¹⁾.

يقول المخرج حاتم علي "المشكلة تكمن في وجود جمهور عريض وغير متجانس وتسيطر عليه الأمية وهو كسول، وغير قارئ، وهنا تكمن خطورة المسلسل التاريخي الذي يستقبله المشاهد على اعتباره الحقيقة المطلقة، وليس مجرد اقتراح قابل للنقاش، مع الأسف لا يدرك هذا المشاهد أن التاريخ نفسه قد يكون أحيانا مجرد وجهة نظر، مع ملاحظة أنها تستمد قوتها من خلال تماسك خطابها الفكري والفني الذي لا يقل أهمية في إقناع المتفرج بأن ما نقوله هو الحقيقة، فإذا كنت تعتبر هذا كذبة، فإن جزءا من الكذبة الأساسية يكمن في التاريخ نفسه"⁽²⁾.

2.4. الرقابة على المسلسلات التاريخية الإسلامية:

قامت الدراما العربية منذ تشكيلاتها الأولى مطلع الستينات بوصاية المؤسسات الدينية فقد شاهدنا مسلسلات كثيرة على الشاشات العربية تكلمت عن صورة التاريخ الإسلامي، تركت جدلا واسعا في أقبية المؤسسات الدينية أو الأنساق المجتمعية، وقد تنوعت طرق الجدل فيها بين التهديد والاستنكار والزندقة، ومنع بث هذه المسلسلات على القنوات العربية، ومن هذه الأعمال فيلم الرسالة للراحل مصطفى العقاد الذي أثار جدلا كبيرا⁽³⁾، "الرقابة ما زالت جامدة حيال مثل هذه الموضوعات متخبطة بل متناقضة بين ما هو مسموح به، وما هو ممنوع من العرض على الجمهور إلى شعور داخلي اتسم بالخوف والوجل - بل والحيرة - لدى السينمائيين أنفسهم؛ مما يؤثرون صرف النظر كلية عن فكرة تقديم مثل هذه النوعية على شاشة السينما مع أهميتها القصوى بالنسبة للجماهير المتعطشة لهذا الاتجاه"⁽⁴⁾.

(1): سونا، المرجع السابق على نفس الرابط السابق.

(2): فجر يعقوب، الاستبداد المفرح حوارات مع المخرج حاتم علي، دار كنعان، دمشق، ط: 01، 2015، ص: 51.

(3): عمار ابراهيم الياسري، فضاءات الصورة في الخطاب السينماتوغرافي (دراسات نقدية في التلفزيون والسينما)، دار الأيام للنشر والتوزيع، 2016، عمان الأردن، ط: 01، 2017، ص: 200 بتصرف.

(4): محمد صلاح الدين، الدين والعقيدة في السينما المصرية، ص: 07.

نعم ثمة عقبة تواجه كتاب الدراما التاريخية، فهناك جهات رقابية مدنية يعرض عليها العمل الدرامي بعد إتمام التصوير وقبل العرض على شاشة الفضائيات حتى لا تحدث مغالطات تاريخية تكون منطلقة من إيديولوجيا بعينها مما يشوه التاريخ أو ينتصر لوجهة نظر بعينها على حساب الحدث التاريخي، خاصة المسلسلات التاريخية التي تتعرض لحياة شخصيات لها صلة بالدين، فالأزهر الشريف قد أفتى في فترة مبكرة أن تجسيد شخصيات الأنبياء والرسل والصحابة في الأعمال الفنية حرام شرعا، وحين تم إنتاج مسلسل درامي كبير على أجزاء استغرق عرضه سنوات متتالية تحت عنوان "محمد رسول الله صل الله عليه وسلم"⁽¹⁾ اعترض الأزهر الشريف على تجسيد الأنبياء والرسل والصحابة⁽²⁾.

رغم أن الأزهر نفسه قبل عقود قد سمح بعرض فيلم يعد من أكثر الأفلام إثارة للجدل الديني والذي واجه صعوبات في عرضه يأتي فيلم الرسالة للمخرج مصطفى العقاد الذي يظهر فيه شخصية الصحابي حمزة بن عبد المطلب التي جسدها عبد الله غيث، حيث وافق الأزهر على سيناريو الفيلم في نهاية السبعينيات من القرن الماضي، واعتبر أن المحذور تجسيده في الأفلام السينمائية هم فقط العشرة المبشرون بالجنة، وليس من بينهم حمزة، إلا أنه تراجع عن هذا الموقف، لأن حمزة من أهل الجنة، وقد تتسع الرقابة الدينية لتطال أحداثا بعينها، وليس فقط تجسيد شخصيات دينية، بل تتدخل الرقابة في حذف أحداث تاريخية تراها المؤسسة الدينية أن لها خطراً على الحاضر، ولا ضير أن مشكلات الحاضر التي تعاني منها البلدان العربية لها وصلات بمشكلات الماضي البعيد، فحين تم إنتاج مسلسل "رجل الأقدار" الذي يتناول حياة عمرو بن العاص اعترض الأزهر على أن يتعرض المسلسل لأحداث الفتنة الكبرى التي أدت

(1): مسلسل ديني يروي قصص الأنبياء ابتداء من النبي إبراهيم وانتهاء بالنبي محمد، وهو على شكل أجزاء، حيث يتناول كل جزء حقبة تاريخية معينة، يشرح الأحداث التي وقعت فيها والشخصيات التي أثرت في هذه الأحداث، كتب السيناريو والحوار له السيناريسست طه شلبي وقام بإخراجه المخرج التلفزيوني أحمد طنطاوي.

(2): هويدا صالح، مقاربات في النقد الفني، الناشر، Battana، 2017، القاهرة، ص: 37-38.

إلى قتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعرض المسلسل على شاشة التلفزيون دون أن يتعرض لهذه الأحداث مما أفقد المسلسل مصداقيته أمام المشاهد⁽¹⁾.

وعندما سئل المخرج حاتم علي إلى أي مدى يسمح العمل التاريخي بقراءة التاريخ وهو محكوم بسوق ونمط إنتاج معقد؟ فأجاب بقوله: " عادة ما يقال إن العودة إلى التاريخ هو هروب من استحقاقات الواقع، هذا الكلام فيه الكثير من التسرع، فالعمل التاريخي شأنه شأن المسلسل المعاصر يصطدم بعقلية الرقابة بمعناها الواسع، سواء رقابة المؤسسات الدينية أم الرقابة الاجتماعية. وبخاصة إذا كان من طبيعة الأعمال التي أحب أن أعمل عليها، والتي لا تعتمد على انتقائية الصفحات المضيئة الناصعة من تاريخنا، عداك بطبيعة الحال عن أن العمل التاريخي يتطلب ربما قدرة أكبر من الناحية التمويلية، وهذا غير متوفر في الصناعة التلفزيونية العربية، ويجد المخرج نفسه في مأزق نتيجة تطور وسائل الاتصال بشكل مذهل فالجمهور أصبح على تواصل مباشر مع ما تنتجه ماكينة السينما العملاقة في العالم، وبالتالي يطالبنا بتقديم أعمالنا بالإتقان نفسه، والتقنية المتطورة نفسها"⁽²⁾.

يقول حاتم علي: " إن ثمة فرقة شاسعة يكمن بينهما في عالمنا العربي، العمل الفني مازال حتى اليوم مقيدة بفعل قداسة التاريخ، وبخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أنه يتداخل عادة في هذا التاريخ ما هو مدني وما هو ديني، فأمام سلطة الدين التي ما زالت حاضرة بقوة في حياتنا المعاصرة يبدو صعبا وضع تاريخنا العربي تحت مجهر قراءة نقدية متحررة.

إن التاريخ مسألة مقدسة نابعة من قداسة الدين نفسه، ومن هنا يبدو أن من يشتغل عليه لا يمتلك حريته، وبخاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الشكل الفني الذي يناقش من خلاله هذا التاريخ"⁽³⁾، "بالإضافة إلى أن مسألة العلاقة بين الإسلام والفن " تتجاوز الآن حالة الاشتباك الفقهي الذي لا ينتهي بين الإسلاميين حول الحلال والحرام في قضايا الفن، وإنما دخلت نطاقا

(1): هويدا صالح، المرجع السابق، ص: 39-40.

(2): فجر يعقوب، المرجع السابق، ص: 48.

(3): المرجع نفسه، ص: 39.

آخر هو نطاق الضرورة القصوى التي تتمثل في سلاح فائق الخطورة، وإذا توانيت أنت في استخدامه فلن يتوانى الآخرون في استخدامه ضدك، وبأقصى سرعة⁽¹⁾.

ومما سبق نقول: إنّه على المخرج وكاتب الدراما التاريخية والإسلامية الاستعانة بالمرجعيات التاريخية أثناء كتابة العمل الدرامي التاريخي ويجب أن يكون هناك لجان من الخبراء في مجال التاريخ الإسلامي، لمتابعة العمل أثناء التصوير وليس بعد الانتهاء من أجل التقليل من حجم الأخطاء.

5. نماذج من الأعمال التلفزيونية في التاريخ الإسلامي:

عرفت المسلسلات التاريخية نجاحا باهرا على شاشات التلفزيونات العربية، حيث حققت مشاهدات كبيرة من مختلف شرائح المجتمع العربي بالرغم من مستوياتها الفكرية والاجتماعية المتعددة والمتباينة، فهذه المسلسلات التاريخية قد اعتمدت في بنائها على عملية التشويق المستمر الذي يجعل من الأحداث تسير وفق تسلسل تاريخي مبني على الصراع الدرامي ومؤسس على خلفياته، كما أنها اعتمدت على المادة التاريخية المتوفرة لها، وحاولت صياغتها بشكل فني درامي يجعل من قصص الحب والحرب بورتها الأساسية المفضلة، كما أنها قد اعتمدت أيضا في بعض المسلسلات التاريخية التي عملتها على محاولة تقديم التاريخ العربي الإسلامي من منطلق التعريف بتراث الأمة العربية الإسلامية عبر مختلف عصورها، وتوقفت عند أهم الشخصيات التاريخية الفاعلة في هذا التاريخ، ولقد جاءت المسلسلات التاريخية الدينية وفق هذا المسار التثويري التعليمي ومن ثمة فقد استطاعت أن تتميز وتحقق تأثيرا قويا على المتلقين المشاهدين بشكل فكري وفني متميز، ومن بين تلك الأعمال، نذكر ما يلي:

1.5. على هامش السيرة: مقتبس من كتاب على هامش السيرة للكاتب طه حسين، حيث امتد نجاحه التلفزيوني إلى مختلف البلدان العربية؛ وهو مسلسل تلفزيوني مصري، أنتج عام 1978م من إخراج أحمد طنطاوي، وحاول أن يقدم السيرة النبوية بطريقة فنية قوية وقد تحقق له ذلك من

(1): محمد إبراهيم ميروك وآخرون، ابن رشد وفيلم المصير ويوسف شاهين وفيلم الأخر وعولمة الحرب ضد الإسلاميين

مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط: 01، 1999، ص: 05.

خلال النجاح الكبير الذي أحرزه في مختلف الشاشات التلفزيونية العربية التي عرض بها وهو يبقى دليلاً ساطعاً لحد الآن على نجاح مثل هذه المسلسلات الدينية التاريخية التي تكتب بإتقان وتخرج وتجسد بإتقان.

2.5. عمر بن عبد العزيز: تأليف عبد السلام أمين، ومن إخراج أحمد توفيق، وقد حقق هذا المسلسل التلفزيوني نجاحاً كبيراً، لأن السيناريو الذي اعتمد عليه كتب بحرفية قوية، كما أن عملية الإخراج كانت محكمة، وقد تميز تشخيص الممثلين بالقدرة على تقديم الشخصيات بطريقة فنية أصيلة، وفي مقدمة هؤلاء الممثلين النجم نور الشريف الذي أبدع كعادته في تشخيص الشخصية المُسنَّدة إليه.

3.5. مسلسل الفتح المبين: يحكي قصة فتح بلاد المغرب، من تأليف بهاء الدين إبراهيم وإخراج شيرين قاسم، بطولة "أحمد ماهر - طارق الدسوقي"، دولة البلد مصر، وعدد حلقاته 30 حلقة، تم إصداره وعرضه سنة 2000 م⁽¹⁾.

4.5. مسلسل خالد بن الوليد⁽²⁾:

مسلسل تاريخي سوري يتحدث عن الشخصية الإسلامية القيادية خالد بن الوليد، وقد تم عمل جُزأين منه، عرض الجزء الأول منه في شهر رمضان لعام 2006م، وكان من بطولة باسم ياخور وإخراج محمد عزيزية وتأليف عبد الكريم ناصيف، والجزء الثاني أنتج عام 2007م كان من بطولة سامر المصري وإخراج غسان عبد الله وتأليف عبد الكريم ناصيف بالاشتراك مع محمد الحسيان الذي قام بإئشاد مقدمته.

(1): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D9%8A%D9%86_\(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D9%8A%D9%86_(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84))

تم الاطلاع على الساعة: 23: 06، 2019/08/01.

(2): ويكيبيديا الموسوعة الحرة، خالد بن الوليد، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D9%8A_%D8%AF

تاريخ الاطلاع: على الساعة: 22: 20، يوم: 2012/05/12.

يركز هذا المسلسل على الفترة ما بين 1هـ و8هـ، وقد بين لنا إدارة دولة الكفار، وكيف كانت هذه الفترة، والتي لم ترو على المنابر والإذاعات والقنوات وفي البرامج الدينية، كما عرض المسلسل أحداث صلح الحديبية الذي ندرك من خلاله كيف تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- معهم.

والمسلسل من ناحية التمثيل جيد، ولغته ممتازة، وأحداثه مطابقة للتاريخ الإسلامي.

الانتقادات التي وجهت للمسلسل:

الملاحظ على أزياء الشخصيات أنها كانت عصرية ولم تحاك تلك الفترة التاريخية، وكذلك بالنسبة للمكياج لم يفلح في أن يؤدي الدور المطلوب، لأنه أيضا لم يتلاءم مع عصر الصحابة.

5.5. مسلسل عمر (رضي الله عنه):

مسلسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد الأعمال الشهيرة للكاتب وليد سيف، وإخراج حاتم علي من بطولة سامر إسماعيل الذي يظهر لأول مرة، أنتج سنة 2012، عدد حلقاته 30 حلقة "يحكي المسلسل قصة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في السنة السادسة قبل البعثة النبوية الشريفة وحتى غدره على يد أبي لؤلؤة المجوسي مولى المغيرة بن شعبه، والمسافة الزمنية التي عاشها في حدود الخمسة والأربعين عاما، من التناقضات عندما كان على دين الوثنية، وما لعبته العصبية الجاهلية به ضد الإسلام عندما كان سيفه مسلطا عليه، وبنفس المستوى بل وأكثر عندما دخل الدين الإسلامي، فكان نصرا وفتحا كبيرا للمسلمين، فيه قوة شوكة الإسلام والمسلمين، ويبدأ المسلسل منذ أن كان يعمل على رعي إبل والده وهي فترة خلافية بين المسلمين الذين يعتقدون أنه تنوع في الأعمال التي اشتغل فيها مثلما يسلط المسلسل الضوء على حياة عمر⁽¹⁾ في مراحلها المختلفة.

(1): علاء مشدوب، تأويل التاريخ الإسلامي في الخطاب الدرامي التلفزيوني، دار الأيام للنشر والتوزيع، 2015 عمان، ط:1

ويمتاز المسلسل في كونه المسلسل الأول الذي أظهر الخلفاء الراشدين أربعتهم دون هالة ملائكية، أو سارد من خارج الكادر، بل وجدهم المتلقي رجالا يمشون في الأسواق ويعيشون مشاكل المسلمين، يأكلون ويشربون يخطئون ويصيبون، يغضبون ويضحكون، مثلما كل البشر من مواصفات، مثلما امتاز المسلسل بطرحه الجريء لشخصية عمر المركزية وكيفية دخوله الإسلام⁽¹⁾.

يمكننا القول إن عمل هذا المسلسل دشن مرحلة جديدة في الدراما العربية، التي خشيت طوال الوقت تمثيل أدوار عن الخلفاء الراشدين، فمن يتابع العمل يللمس الدقة والحرص على استخدام جمل وكلمات تنتمي إلى صدر الإسلام، ويتوقف الاندهاش من مستوى الحوار، ويعتبر مسلسل «عمر» أصعب عمل فني شارك في صناعته، فالمسلسل يضم شخصيات عظيمة ومهمة، والتزام الحقائق التاريخية في تقديمها⁽²⁾، بالاشتغال المميز في صناعة بيئة شبه متطابقة للحدث، لتصميم المدينة، والملابس واللغة، التي كانت كلها مراعية للسياق التاريخي الذي يصفه العمل، وقد سلط المسلسل الضوء على المقموع، والخافت، والمعزول، والمرأة، فئة العبيد والإيماء⁽³⁾.

ولعلّ للمسلسل عدة أهداف مختلفة من بينها توحيد المسلمين في الوقت الراهن وهذا ما نجده في زمن الصحابة رضي عنهم، فقد كانوا متحدين متحابين فيما بينهم، واستنهاض تلك الروح العربية الأصيلة التي شهدناها في أحداث المسلسل والتي قرأناها في بطون الكتب

(1): علاء مشدوب، المرجع السابق، ص: 228.

(2): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.elwatannews.com/news/details/33341>، الساعة: 04: 05، 2019/04/06.

(3): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ultrasawt.com/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81-5->

<https://www.ultrasawt.com/%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D8%A7->

<https://www.ultrasawt.com/%D8%AA%D9%81%D9%88%D9%91%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7->

<https://www.ultrasawt.com/%D8%B5%D9%88%D8%AA/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A>

تم الاطلاع على الساعة: 3: 30، 2019/04/06.

بالإضافة إلى تقديم قراءة لحقائق التاريخ الإسلامي بطريقة جديدة تؤثر في المتلقي وتزيد من رصيده المعرفي دون أن يرجع إلى متون الكتب.

ومن المشاهد المهمة في المسلسل في الحلقة الثامنة عندما أعلن عمر رضي الله عنه اعتناقه الإسلام أمام الناس بدون خوف، هذه الصورة التي أخبرتنا أن المجتمع القرشي لم يكن جاهلاً بالأديان السماوية، حيث كان بينهم من هو يهودي ومسيحي وحنفي، فكانت الحرية الدينية للجميع وهذا ما دعا إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحابة وذلك بأن يحسنوا معاملة غير المسلمين.

الانتقادات التي وجهت إلى المسلسل عمر (رضي الله عنه):

1/ صور شخصية عمر - رضي الله عنه - شخصية باهتة منحنية لينة، وعمر المعروف عنه أنه كان شديد المراس، قوي الشخصية، فالمسلسل لم يعط شخصية عمر حقها الكامل، بل ركز على الجانب الإنساني للدول الإسلامية.

2/ عندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مشهد يصف لنا أن أبا بكر الصديق في حروب الردة كان أقوى من سيدنا عمر بن الخطاب في إدارة هذه الحروب، فهو أقوى شخصية بعد النبي -عليه الصلاة والسلام- في الحزم والإدارة لم يشهد لها التاريخ الإسلامي مثيلاً، فهذا المسلسل لم يركز على الجانب العسكري والاستخباراتي والسياسي في شخصية أبي بكر الصديق، ولم يبين حنكته في تسييره للجيش.

6.5. مسلسل القعقاع بن عمرو التميمي:

مسلسل عربي من إخراج المثني الصبح، تأليف محمود الجعفروري، بطولة: سلوم حداد (القعقاع بن عمرو التميمي)، رفيق علي أحمد، نضال نجم، منى واصف، عبد الرحمن آل رشي، نجاح سفكوني، تيسير أدريس، قيس الشيخ نجيب، باسل خياط...إنتاج: تلفزيون قطر 2010م، يتحدث المسلسل عن القائد القعقاع التميمي ودوره في حروب الردة، مثلما يحاول

المسلسل رسم صيغة درامية بصرية لفترة مهمة شهدت نشوء الدولة الإسلامية وتوطيد دعائمها⁽¹⁾.

يعج المسلسل بكثير من الجماليات الفنية، ولعل أولها سمة الشاعرية التي يذهب إليها بعض المخرجين نتيجة لأهميتها الواقعة وإضفاء نوع من الألفة، والمتأتية من خبرتهم الاحترافية الناتجة عن الخبرة الفنية في اختيار المناظر الطبيعية المختلفة بالسماء والغيوم، كاللقطة التأسيسية المشفوعة بصوت الأذان من المسلسل، ليعطي إحياء للمتلقي أنه يعيش في مكان يعم الدين الإسلامي فيه... إضافة إلى جمالية الحروب العربية على الفرسان وقفز الخيول وطعن السيوف ورمي الرماح⁽²⁾.

الانتقادات التي وجهت للمسلسل:

بعض الأخطاء في قراءة سورة الأعلى التي وقعت من طرف الممثل رفيق علي أحمد عن شخصية الصحابي خالد بن الوليد رضي عنه في الحلقة السادسة من المسلسل.

7.5. مسلسل محمد رسول الله:

محمد رسول الله هو مسلسل ديني من خمسة أجزاء تأليف عبد الحميد جودة السحار من سنة 1980 إلى 1985م بمصر، أخرجها أحمد طنطاوي في الأجزاء الثلاثة الأولى منه ثم أحمد توفيق في الجزء الرابع ثم نور الدمرداش في الجزء الخامس والأخير، بطولة عبد الله غيث فردوس عبد الحميد، شكري سرحان، يروي المسلسل قصص عدد من الأنبياء ابتداءً من النبي إبراهيم وانتهاءً بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم-⁽³⁾.

(1): ويكيبيديا الموسوعة الحرة القعقاع بن عمر التميمي (مسلسل) الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki>، تم الاطلاع يوم: 2021/03/11، على الساعة: 13: 20.

(2): علاء مشدوب، المرجع السابق، ص: 152

(3): علاء مشدوب، المرجع السابق، ص: 344، وانظر أيضا إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title>، تم الاطلاع على الساعة: 10ساو14د، 2019/08/04.

8.5. مسلسل الفتوحات الإسلامية:

الفتوحات الإسلامية مسلسل تاريخي من تأليف جابر الشّال بمصر والسّعودية وسيناريو وحوار وإخراج ممدوح مراد، مساعد الإخراج إسماعيل الطلحاتي بث لأول مرة في سنة 1981م قصة المسلسل⁽¹⁾:

تدور أحداث المسلسل حول فتوحات الرسول ﷺ للبلاد، من خلال إطار تاريخي يستعرض لنا كيف نُشر الإسلام في هذه البلاد، حيث اقتنع بعضها بالإسلام، بينما بلاد أخرى رفضته وحاربه... وتتسج لنا أحداث المسلسل كيف نشر الرسول ﷺ الإسلام في العالم كله بطرق متباينة، سواء باللين والكلمة الطيبة، أم بالحرب إذا ما استدعت الأمور.

9.5. فيلم الرّسالة:

فيلم الرّسالة من إخراج مصطفى العقاد، تأليف توفيق الحكيم وعبد الحميد جودة السحار وعبد الرّحمن الشّرقاوي، بطولة عبد الله غيث، علي أحمد سالم، محمود سعيد، أحمد مرعي محمد العربي سناء جميل، منى واصف، يحكي الفيلم قصة الرّسالة النبوية التي جاءت بالإسلام، أنتج 1977م⁽²⁾، وكان الفيلم حين ظهوره فتحًا عظيمًا في عالم السّينما، وكان نقلة نوعية عمّا ظهر قبله من أفلام سُميت تاريخية أو (دينية) ومنها: "ظهور الإسلام 1951" "هجرة الرّسول 1964" "فجر الإسلام 1971" "الشيء أخت الرّسول 1972".

وامتاز "الرّسالة"⁽³⁾ بتجسيد شخصيات بعض الصّحابة الكرام، منهم حمزة وخالد وعمار وبلال، وغاب العشرة المبشرون بالجنة، فقد أبهرنا وأدهشنا وأمتعنا ولم نمل من مشاهدته المرة

https://ar.wikipedia.

(1): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9_(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84)

10 ساو 55، 2019/08/04.

(2): علاء مشذوب، المرجع السابق، ص: 340.

(3): زياد أحمد سلامة، كلام في الدراما الإسلامية، عمان، الأردن، في 2020/3/31، ziadaslameh@yahoo.com

وانظر أيضا إلى الشبكة العنكبوتية على صفحة الفيس بوك على الرابط التالي: https://web.facebook.

com/groups/71188315999/permalink/10158650622801000، تاريخ الاطلاع على 21: 41، يوم

2021/05/12، بتصرف.

تلو المرة لا زالت صورها شاخصة مهما تناول الفيلم من موضوع الرسالة وشخصيات الفيلم المتجسدة في عمقها التاريخي ظلت متعمقة ومتعلقة في الذاكرة وكلما أعيدت رؤيتها تجددت فلسفتها في مضمون الفيلم الذي عرفنا فيها طريقة ارتداء واستخدام الأزياء في ذلك العصر والزمان وكيفية التمييز بين الإيمان والكفر بنوع ولون الخامات والأزياء، فالأبيض إحياء السلام والنصر وتتنوع الألوان دليل على تنوع العيش ومستواهم المادي بين أبناء الجنس الواحد⁽¹⁾، أنفق على (الرسالة) سبعة عشر مليون دولار، وهو مبلغ ضخم جدا في ذلك الوقت، وشارك في العمل ممثلون أدوا أدوارهم باقتدار، وحقق العمل نسبة مشاهدة منقطعة النظير، وقد تُرجم (الرسالة) إلى 12 لغة عالمية، وأثار العمل حراكا فقهيا، فقد رفض علماء السعودية الفيلم وحاولوا تعطيل التصوير مرارا إلى أن تم ذلك في ليبيا، وقد سمحت السعودية بعرض الفيلم أخيرا في دور السينما، مُنع الفيلم من قبل دول مجلس التعاون الخليجي منذ عام 1976م، أما في مصر أصدر شيخ الأزهر عبد الحليم محمود عام 1974م بيانا وقعه معه مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة جاء فيه " نعلن عدم الموافقة على إنتاج فيلم معللاً هذا الرفض بأن ذلك يحط من قدر هذه الشخصيات المقدسة في نظر المسلم"⁽²⁾.

10.5. مسلسل الإمام مالك:

مسلسل الإمام مالك مسلسل تاريخي أنتج سنة 1980م تدور أحداثه حول الامام مالك، حول مولده ونشأته، وكيف وصل إلى هذه المكانة عند المسلمين، حيث أنه من الأئمة الأربعة، الذين يؤخذ بأرائهم وفتاويهم في الدين الإسلامي، من إخراج منير التّوني ومصطفى كمال محمد، من تأليف عبد الرحمن الشّرقاوي، حوار وسيناريو أحمد علام⁽³⁾.

(1): عبد الناصر مصطفى إبراهيم الزلمي، الأزياء والدلالات التاريخية في الفيلم السينمائي، جامعة صلاح الدين، أربيل، كلية

الفنون الجميلة، قسم السينما، 2018، ص: 120.

(2): زياد أحمد سلامة، المرجع السابق على نفس الرابط السابق.

(3): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://elcinema.com/work/2034593>، تم الاطلاع على

الساعة: 14:36 يوم 2021/06/05.

الانتقادات الموجهة إلى المسلسل:

- لم تكن شخصية الإمام مالك شخصية درامية ناجحة ولا محورا للأحداث، إذ ليس فيها الصّراع الدرامي المعهود بين المرء ونفسه التي رضيها الفقيه منذ الطفولة، ولا بينه وبين الناس الذين يحبهم ويحبونه⁽¹⁾.
- إهمال بعض ما جاء في هذه السيرة من وصف لحياته الباكرة.
- كثرة الأخطاء اللغوية والنحوية .

إن هذه التجربة العربية الصّادرة عن نية طيبة تدفعنا إلى إعادة النظر في أمر المسلسلات الدّينية فلا نجعلها مجرد وسيلة إلى تقديم المعارف الدّينية والأخلاق القويمة، وأن لا يقصر عرض المسلسلات الدّينية على شهر رمضان وحده، ولا نختار من الموضوعات الدّينية إلا ما يتلاءم مع طبيعة ذلك الشكل الفني الدرامي حتى لا نحبط ما نسعى إليه وننفي الناس مما نقصد إلى التّربيع فيه⁽²⁾.

6. أهم القيم التي بثتها مسلسلات التاريخ الإسلامي:

تعتبر عملية نقل القيم عبر التّلفزيون إحدى العمليات الاجتماعية الإعلامية المهمة في صياغة الجانب القيمي للجمهور المتلقي، بحكم الخصائص التي يمتاز بها التّلفزيون، كجمعه بين مجموعة متداخلة من القيم الدّينية، النّقافية الاجتماعية، الجمالية، الفنية... من جهة وامتلاكه وسائل تثبيت وتدعيم وتشكيل تلك القيم لدى المتلقي بتأثير⁽³⁾.

وتأتي أهمية المسلسلات التّلفزيونية الإسلامية في جانب التّغير الاجتماعي باعتبارها تعمل كوسائط لنقل الأفكار والقيم الجديدة التي يراد ترسيخها، وذلك بما لها من إمكانات في

(1): عبد القادر القط، الكلمة والصورة دراسات في القصة والرواية ودراما التلفزيونية، وزارة الثقافة المركز القومي للآداب (د، ط)، 1989، سلسلة النقد الأدبي، ص: 216، نقلا عن مجلة القاهرة، 07 ماي 1985.

(2): عبد القادر القط، الكلمة والصورة دراسات في القصة والرواية ودراما التلفزيونية، وزارة الثقافة المركز القومي للآداب (د، ط)، 1989، سلسلة النقد الأدبي، ص: 220، 221، نقلا عن مجلة القاهرة، 07 ماي 1985.

(3): سمير لعرج، المرجع السابق، ص: 27-29.

التوصيل والإقناع والتأثير وشرح وتفسير وتحليل ونقل الآراء والأفكار والقيم والعادات والمبادئ الجديدة إلى أعضاء المجتمع، وهي في هذا تمثل حلقة من بين العديد من الحلقات المترابطة التي تعمل في إطار التغيير الاجتماعي وتؤثر فيه⁽¹⁾.

7. خصائص المسلسلات في التاريخ الإسلامي:

من كل ما سبق نخلص إلى أن هناك مجموعة من المميزات والسمات في المسلسلات التاريخية الدينية، والتي من خلالها نعرف صورة التاريخ الإسلامي من خلال التلفزيون والتي نحصرها في النقاط التالية:

- 1/ يعتمد عامل الدراما التاريخية والدينية من كتاب ومخرجين على الرؤية الإسلامية، التي جاءت في بطون كتب التاريخ الإسلامي من أجل نقل الحقائق، كما هي إلى المتلقي.
- 2/ خضوع نصوص الدراما الدينية والتاريخية للرقابة والتوثيق من طرف الأزهر الشريف قبل عرض العمل على شاشة التلفزيون .
- 3/ إن الأعمال الإسلامية لازالت في طور من السطحية لا تقدر بها على التأثير على المشاهد ولا على إمكانية توجيهه⁽²⁾.
- 4/ إن الأعمال الدرامية التلفزيونية التاريخية تفتقر إلى الدراسات العلمية الجادة حول البيئة والديكور والمشاهد والملابس.
- 5/ لا تتفق لغة الدراما وتعابيرها الفنية مع ما يعرض في الأعمال التلفزيونية الحالية من سطحية وفجاجة وأسلوب وعظي مباشر⁽³⁾.
- 6/ الملاحظ على المناظر الطبيعية والأماكن في الأعمال التلفزيونية التاريخية الإسلامية أنها كانت متوسطة.

(1): محمد عبد الله الخرعان، ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بالوظائف الإعلامية في ضوء الإسلام، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية الخرعان، الرياض، ط: 01، 1999، ص: 239.

(2): وليد سيف، التاريخ والتراث في الدراما التلفزيونية، مقال نشر بمجلة الإنسان، العدد الثاني، 1990، ص: 51.

(3): المرجع نفسه، ص: 51.

7/ تعمل الموسيقى والألوان والملابس والصوت على إظهار جمالية الأحداث.

8/ انحصار بث مسلسلات التاريخ الإسلامي في القنوات العربية على المناسبات الدينية مثل المولد النبوي الشريف وشهر رمضان الكريم.

9/ إن المتتبع لهذه المسلسلات سواء الدينية أم التاريخية، يلاحظ أنها تلقى قبولاً كبيراً من جمهور المتلقين، خاصة العربي من أجل الاطلاع على التاريخ الإسلامي، وقد لقيت طلباً متزايداً في شهر رمضان الكريم، وهذا ما جعل كتاب الدراما العربية يبذلون جهداً كبيراً من أجل إخراج أحسن المسلسلات ومن أجل إرضاء المتلقي العربي، فقد أسهمت في تطوير وبناء القدرات المعرفية للمتلقي وترسيخ القيم الإسلامية وتعزيزها، ونجحت بشكل كبير في ربطه بجذوره العربية التاريخية من خلال ما حملته من عقائد وعادات وأخلاق وقيم تتناسب مع المتلقي المسلم.

❖ نبذة عن صورة التاريخ الإسلامي في الإعلام الغربي:

تكشف متابعة تطورات المرحلة الراهنة، أنّ الإسلام يتعرض لحمات تضليل وتشويه كبرى بقصد النيل منه والإساءة إليه، سواء من الداخل أم الخارج، ومن هنا تبرز أهمية الإعلام الإسلامي المعاصر في القيام بدوره في مجال التغيير المجتمعي ومواجهة حملات التشويه والتضليل ومواجهة الغزو الفكري والثقافي العربي الذي يستهدف المسلمين، ويحاول عزل المسلمين عن الإسلام وتجهيلهم من أجل إثارة التوتر وعدم الاستقرار في المنطقة العربية الإسلامية، واستهداف العقل الشاب، ودعم فاعلية التطرف الديني السياسي، وتدمير النظام القيمي الإسلامي، وتعميم مشاعر الإحباط في المجتمع العربي⁽¹⁾.

وفي السياق ذاته، يمكن القول إنّ التحدي الأكبر الذي يواجه الإعلام الإسلامي المعاصر اليوم، هو محاولة تصحيح صورة الإسلام التي شوهاها الإعلام الغربي، وفي عدد لا حصر له من أفلام هوليوود التي تشوه صورة العرب المسلمين بأنهم برابرة متوحشون مغتصبون حقراء متعصبون دينيون، أغنياء البترول الأغنياء مستغلون للنساء، ومن هذه الأفلام، نذكر ما يلي⁽²⁾:

1/ فيلم **مغامرات الأمير أحمد** (1925) أو أفريكان سورسر، أفلام سلويت، بوتسدام ألمانيا صامت، المخرج لتو رنجر Lotto Reinger. أول فيلم سينمائي طويل بالصور المتحركة.

2/ فيلم **الجزائر Algiers** (1938) أركى أو RKO، الفيلم إعادة إنتاج للفيلم الفرنسي "بيب لي موكو Popo Le Moko بطولة جان جابان، فقد أظهر هذا الفيلم العرب بأجسام بالية، بحي القصة بوصفه مكانا كئيبا.

3/ فيلم **آبوت وكاستللو في الفيلق الأجنبي** (1950)، يسخر الثنائي من رجال العصابات الجزائريين.

(1): نبيل عاشوري، الإساءة لصورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، المنطلقات والمضامين، جامعة باتنة 01، الجزائر مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد: 06، العدد: 02، 2019، ص: 193 - 208.

(2): جاك شاهين، تر: خيرية البشلاوي، مر: أحمد يوسف، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية، ج: 01، المركز القومي للترجمة تأسس في أكتوبر 2009، إشراف، جابر عصفور، إشراف فيصل يونس، العدد: 2080، ط: 01 2013، ص: 13-97.

4/ فيلم المومياء (1955) أبوت وكاستلو يقابلان المومياء، يسخران من المصريين.
5/ فيلم مغامرات سندباد (1962م) أو مغامرات سندباد البحارة أو الليالي العربية: أفلام سيناريو وإخراج ماساوكيروا، صور نهوض العرب للإطاحة بالوزير وبطانته بأنوفهم التي تشبه المناقير.

6/ فيلم أمريكاتون 1979م، سيناريو وإخراج "تيل إسرائيل: Neil israel"، هذا الفيلم يسخر من معظم الناس، ويقدم مزيجا من الإسرائيليين والعرب وهم جماعة من الراديكاليين البلهاء الذين يرتدون الجلابيب ويخطفون الرئيس الأمريكي باعتباره رهينة، واحد فقط من الهيرابيس يرتدي القلنسوة اليهودية ويمسك برجل عربي ويقدمه باعتباره النموذج النمطي للإرهابي⁽¹⁾.

7/ فيلم علاء الدين (1986م) (كانون، بد سبنسر، وجانيت أجرين) من المدهش أنه لا يوجد شيء عربي في هذا الفيلم، لا عرب ولا مناظر عربية⁽²⁾.

8/ الفيلم البريطاني التلفزيوني "برنارد والجني" (1991م) الذي بث على قناة E&A يقدم منظورا مختلفا تماما، حيث يعرض جنيا ورعا، مفعما بالحيوية من فلسطين⁽³⁾.

وبعد هجمات سبتمبر 2001م بدأت استوديوهات السينما في هوليوود في إحياء أفلامها القديمة وإعداد أفلام جديدة لها عن الصورة النمطية التي تدين العرب والإسلام وتصفهم بالبربرية والدموية، إضافة إلى الربط بشكل مباشر بين الإسلام وأعمال الإرهاب، فالعربي في الولايات المتحدة الأمريكية يعني أن تكون مسلما إرهابيا في الوقت نفسه⁽⁴⁾.

ويقول المؤرخ الفلسطيني هشام الشرابي: أن مصدر التشويه في الصورة للعرب والمسلمين في الغرب ليس مجرد جهل، ولكنه نمط محدد من المعرفة تمتد جذورها إلى عداة ديني وعرقي تجاه العرب والإسلام، ولهذا هو يرى أن الإكثار من المعلومات عن العرب والإسلام وتحسين

(1): جاك شاهين المرجع السابق، ص: 145.

(2): المرجع نفسه، ص: 81، 145، 84.

(3): المرجع السابق، ص: 104.

(4): عبدة صبطي، صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، جامعة محمد خيضر، بسكر، مجلة دراسات إسلامية

نوعيتها غير كافيين لحل هذه المشكلات، فالحقائق في النتيجة النهائية تدوب في نمط التفكير السائد لدى مستقبلها، وهذا النمط هو الذي يصعب تغييره⁽¹⁾.

الخلاصة:

تندرج حملات الإساءة إلى الإسلام والمسلمين ضمن سلسلة من حملات بث الكراهية عند الرأي العام الغربي لكل ما هو إسلامي، وذلك ضمن تفكير عنصري يرى بأن انتشار الإسلام في أوروبا والغرب، يشكل تهديدا لقيم أوروبا المسيحية اليهودية، خاصة أن المجتمعات الغربية أصبحت خليطا ستكون فيه الغلبة للأعراق القادمة من العالم الإسلامي، إضافة إلى الإقبال الكبير لاعتناق الإسلام من الأوروبيين والأمريكيين⁽²⁾، وينبغي أن ندرك أن ما يقدم في الإعلام الغربي هو محاولة لتوهين القيم الإسلامية، وتمكين القيم الغربية باسم الانفتاح والحدثة، وتحقيق المشترك الإنساني وغيرها من المصطلحات، وأن ندرك أن الغرب بكافة مؤسساته لن يهدأ إلا بتصدير قيمه وثقافته⁽³⁾.

(1): نورة خالد السعد، صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، العدد: 02، 2008، ص: 09.

(2): نبيل عاشوري، المرجع السابق، ص: 193-208.

(3): المرجع نفسه، ص: 56.

الفصل الثاني:

صورة التاريخ الإسلامي الأندلسي التلفزيوني

من خلال "ثلاثية الأندلس"

المبحث الأول: الواقع التاريخي في ثلاثية الأندلس لوليد سيف

تقول الكاتبة مارجوري بولتن: "في أيامنا هذه يزداد واجب الكاتب أهمية عندما يختار موضوعاً من التاريخ على أن يعرضه عرضاً دقيقاً صادقاً من الناحية التاريخية"⁽¹⁾. ويقول محسن أطيّمش: "يجوز لكاتب الدراما أن يتجاوز ما رواه المؤرخون في بعض المواقف، ولكنّه لا يخرج عن الحدود العامّة، وهو هنا لا يحدّد بدوره تلك الحدود العامّة"⁽²⁾، "وأن يكون دائماً على حذر، فلا يتلاعب بالحقائق تلاعباً فادحاً"⁽³⁾، وهو "مطالب بعدم مناقضتها أو تجاهلها تجاهلاً تاماً وربّما يكفيه أن يغيّر من درجة أهمية الحدث التاريخي أو الشخصي وأن يضيف من خياله ما يزيد الحقيقة التاريخية وضوحاً وإقناعاً، فيجعلها أمام الخواطر وكأنّها تشهد وتدرّك بالحسّ عبر الأزمان"⁽⁴⁾.

ويعبر الكاتب وليد سيف عن معارضته لاتجاهين رئيسين في التاريخ، فيقول: «أرفض بشدّة الاتجاه الذي يميل إلى "أمثلة التاريخ"، بمعنى تحويل الشخصيات التاريخية إلى مثالية، أمّا الاتجاه الثاني، فهو الذي ينطلق من نزعة "كُره الذات" والذي يُفضي تلقائياً إلى التركيز فقط على الجوانب السلبية في التاريخ العربي الإسلامي، وبناءً على ذلك تعلّمت أن تتعامل مع التاريخ ينبغي أن يكون متوازناً، وهذا ما يوجّهني دائماً في قراءة المادة التاريخية وتأويلها، وفي ذات الوقت فإنني لا أدعي بأن الصورة التي ينتهي إليها تأويلي للمادة التاريخية تتطابق تماماً مع الحقيقة التاريخية، لأنّ المؤرّخ لا يتجرّد عن تحيّزاته وعمّا يحتلّ وعيه في تلك اللحظة، ولكنّ ما أطلب به دائماً، ألاّ نحرف الوقائع التاريخية الثابتة بصورة متعسّفة، لإيصال رسالتنا المعاصرة»⁽⁵⁾.

(1): مارجوري بولتن، تشريح المسرحية، تر: دريني خشبة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962، ص: 151.

(2): محسن أطيّمش، الشاعر العربي الحديث مسرحياً، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977، ص: 70.

(3): حسين علي هارف، فلسفة التاريخ في الدراما التاريخية، دار الكندي، الأردن، ط: 1، 2001، ص: 24.

(4): محمد حسن عبد الله، كليوباترا في الأدب والتاريخ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص: 13.

(5): نُصوصُ حياة وليد سيف...نحلّ كلماتها المقاطعة على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

إنّ اختصاص الكاتب وليد سيف بالكتابة الدراميّة التاريخيّة الإسلاميّة، التي تسعى على حد وصفه إلى توظيف التراث العربيّ الإسلاميّ في سياقات جديدة، وبحرصٍ مسبقٍ على دقّة الوصف استندعت أحياناً تصميم مدن كاملة، أو قرى في مسلسلات ثلاثيّة الأندلس، " فقد التزم الكاتب في العموم بأوثق الروايات التاريخيّة كما وردت في المصادر العربيّة والأجنبيّة وبالخطوط العامّة لحياة وتفاعلات الشخّصيات الكبرى التي تصوغ المسار الرئيس للأحداث في المقابل أفرد الأستاذ وليد مساحةً كبيرة للدراما وللجوانب الإنسانيّة التي تمنح الأعمال روحها، وتُعطيها المساحة اللازمّة للإسقاط التاريخيّ والسّياسيّ والثقافيّ على الواقع المعاصر بشكلٍ سلسٍ، ودون تكلفٍ أو تصنعٍ"⁽¹⁾.

1. الواقع التاريخي في ثلاثية الأندلس:

1.1. الحقائق التاريخيّة والتناول الدرامي لمسلسل صقر قريش:

العملُ الفنّيّ عموماً - سواءً كان روايةً أم فيلمًا أم مُسلسلاً أم قصّةً - الغرض منه في الأساس هو المتعة العقليّة، وأمّا تحصيل المعلومات أو التأكّد من صحّة شيء ما أو عدم صحّته، فهذا أمرٌ ثانويٌّ لا يُطلَب في الأصل من العمل الفنّيّ، وإنّما يأتي فيه بطريقة التتبع والعرض، وبناءً على هذا فلا يتّجه في الحقيقة وجاهة رأي من ينقد بعض الأعمال التاريخيّة بأنّها لا تلتزم بمعطيات التاريخ ومعلومات مصادره، اللهمّ إلّا إذا كان يقصد بهذا أنّهم يتوجّهون إلى الأحداث المعلوم وقوعها، فيصوّرونها على غير وجهها المعلوم يقيناً، فمن هذه الحيثيّة يصحُّ النقد، وأمّا إن كانت هناك تفاصيل تناولها العمل الدراميّ واستغلّها الكاتب لترويج

(1): محمد صلاح قاسم، "ممالك النار" في مرآة ثلاثية وليد سيف الأندلسية، تاريخ النشر: 2109/12/24، على الشبكة

العنكبوتية على الرابط:

[https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-](https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzPF_2V0)

[drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzPF_2V0](https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzPF_2V0)

تم الاطلاع، على الساعة: 14 سا و18د يوم 2020/01/02، بتصرف.

أو ترسيخ فكرة معيّنة، ولا تتعارض مع الأحداث الأساسية للحقبة التاريخية التي يتناولها العمل فلا ينبغي في الحقيقة لوم الكاتب في مثل هذه الحالة⁽¹⁾.

وفي الحقيقة براعة وليد سيف كلها كانت في استغلال هذه المساحات، التي ينسجها من خلال الحوارات الثنائية، والقصص الفرعية الإضافية التي يحشو بها السيناريو حشواً مفيداً رائعاً يبيّن من خلاله فلسفته ونظريته، وآراءه في شؤون الحكم والإدارة والسياسة وطبائع النفوس، وهو في كل هذا يحافظ على الأحداث الكبرى ولا يتدخل فيها بأكثر مما حكته الكتب، فعمله الإبداعي كله في تلك الزوايا الخاملة المجهولة عند المؤرخين، فيجلبها ويستنطقها، ويخرج لك منها بياناً ساحراً، وكلاماً عذباً زلالاً، فتشعر معه فعلاً بالمتعة⁽²⁾، وهذا ما شهدته في مسلسل صقر قريش الذي يروي قصة عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، الذي جاءت أحداثه حسب اطلاعنا مطابقة للتاريخ الحقيقي والفعلي الذي ذكرته كتب التاريخ الأندلسي، وتكمن أهمية هذا المسلسل في تركزه على شخصية واحدة ظلت هاربة، وتتخفى لتؤسس دولة كبيرة في الأندلس، إنه الشاب الصغير عبد الرحمن الداخل الأموي، وسُمي بالداخل، لأنه دخل الأندلس والملقب بصقر قريش.

فمنذ أن كان الداخل هارباً رفقة أخيه الصغير هشام من العباسيين^(*) الذين وضعوا قانوناً لكل أمير أموي فوق العشر سنوات يقتلونه، ووضعوا مبلغاً لمن يعثر على عبد الرحمن الداخل

(1): سامي الأزهرى، الشبكة العنكبوتية على الرابط: https://web.facebook.com/amr.sarhan.501?epa=SEARCH_BOX، تم الاطلاع على الساعة 12 ساو 55، 2019/12/29.

(2): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: https://web.facebook.com/amr.sarhan.501?epa=SEARCH_BOX، على الساعة 12 ساو 55، 2019/12/29، بتصرف.

(*) : يرجع أصل العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب عم محمد بن عبد الله رسول الإسلام، فهم بذلك من أهل البيت. بمساعدة من أنصار الدعوة العلوية استطاع أبو العباس السفاح (749-754) وبطريقة دموية القضاء على الأمويين ومظاهر سلطتهم، قام هو وأخوه أبو جعفر المنصور (754-775) باتخاذ تدابير صارمة لتقوية السلطة العباسية في عام 762 تم إنشاء مدينة بغداد، بلغت قوة الدولة أوجها وعرفت العلوم عصر ازدهار في عهد هارون الرشيد (786-809).

حيا أو ميّتا، والذي ظلّ هاربا حتى استطاع النّجاة إلى الأندلس⁽¹⁾، ويمكن أن نمثل لهما من خلال هذا الحوار المقتطف من المسلسل الذي نلمسه في المشهد التّالي:

عبد الرّحمن الدّاخل: هشام هيّا.

رجلٌ من جنود بني العباس: ارجعًا ولكما أمان أمير المؤمنين، ارجعا لابأس عليكما، لكما عهد الله وذمّة أمير المؤمنين، إن رجعتما ألا يمسكما منا سوء، هيّا ارجعا لابأس عليكما.

عبد الرّحمن الدّاخل: ما يوقفك! تابع السّباحة، الحقني. أسرع بحقّ الله أسرع، لا تغتتر بأمانهم قد جرّيناهم من قبل ناشدتك الله، يا أخي، تابع يا هشام.

رجلٌ جنود بني العباس: بل والله إنّه لأمان حقًا هذه المرّة، أعطيك ميثاق الله أيّها الفتى.

أقبل أقبل، قد انتهى خوفك وعذابك، ولن تقوى على بلوغ الضّفّة الأخرى فتغرق.

عبد الرّحمن الدّاخل: ارجع يا هشام، ارجع يا أخي ارجع، يا حبيبي ارجع، هشام هشام هشام هشام⁽²⁾.

رجلٌ جنود بني العباس: هذا أخوك في أيدينا يا بن معاوية هل تهّمك حياته حقًا؟ إذا ارجع إلينا إذا كنت حريصًا عليه.

عبد الرّحمن الدّاخل: قد أعطيته الأمان بلا شرط ومعه ميثاق الله.

رجلٌ من جنود بني العباس: لقد أعطيتكما الأمان معًا بلا شرط، وليس لواحد منكما فقط فإمّا رجعت إلينا، فتجوان معًا، أو نظرت إلى مصرع أخيك بعينيك، ماذا قلت؟ ماذا قلت؟ أنظر إلى

أخيك هل تراه جيّدًا من مكانك؟ إنّه ما يزال غلامًا، هل يُفرطُ الرّجلُ في دمه؟

عبد الرّحمن الدّاخل: قد علمتُ أنّي لو رجعت لقتلتونا معًا.

(1): محمد صلاح قاسم، "ممالك النار" في مرآة ثلاثية وليد سيف الأندلسية، تاريخ النشر: 2109/12/24، على الشبكة

العنكبوتية على الرابط: [https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-](https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzPF_2)

drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzPF_2

V0، تم الاطلاع على الساعة: 14سا و18د يوم 2020/01/02.

(2): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 12، المشهد: في الدقيقة: 33، 34، 35.

رجلٌ من جنود بني العباس: لا، لا تعرفُ ذلك على وجه اليقين، فإن لم ترجع كان عليك أن تتساءل عن هذا، حتى آخر حياتك والموتُ أهون منه إن كنت تُحِبُّ أخاك حقاً، فهل تحمل دمه في عُقْكَ أبَد الدهر؟

عبد الرَّحْمَنِ الدَّاخِل: (وهو يبكي) يا الله!

أحدُ جنود بني العباس: لن يرجع هذا القرشيُّ المضرِيُّ. لا تتأشُد أخاك أن ينقذ عنقك من الضَّرْب؟ للمرَّة الأخيرة يا عبد الرَّحْمَنِ، رجوعك أو عُقُّ أخيك.
عبد الرَّحْمَنِ الدَّاخِل: (في نفسه وهو يبكي): سامحني يا أخي، ولكني أعلم أن أمانهم كاذبة.
ثم قام الجندي بقتله⁽¹⁾.

من خلال المشهد السابق نستشف أن عبد الرحمن الداخل لم يستطع أن يُنقذ أخاه الصَّغِير هشامًا الذي ذُبح أمام عينيه، فلم يكن رجلاً عاطفيًا، بل تركهُ وهرب، لأنَّهُ يعلمُ أن العباسيين يكذبون على أخيه، ورجوعه يعني قتلها معًا.

1.1.1 ملء الفراغ التاريخي:

لم نشعر مطلقاً في ثلاثية الأندلس بأنَّ هناك تطويلاً في السيناريو، فقد رأينا في مسلسل صقر قريش فترة حرب عبد الرَّحْمَنِ الدَّاخِل مع شقنة بن عبد الواحد، الذي ادَّعى الولاية والحقُّ بالحُكم ومارس الدَّجَل، فلقد طالت هذه الفترة في ثنايا كتب التاريخ، إلا أنَّ الكاتب وليد سيف وعن طريق الدراما التلفزيونية جعلها في ثلاث حلقات، ونحن كوننا مشاهدين لم نشعر بطول السيناريو، وهذا يدل على حسن صياغته وملئه للفراغ التاريخي.

1.2.1 السرد التاريخي في مسلسل ربيع قرطبة:

إنَّ المُلَاحَظَ على أعمال وليد سيف عدم وجود بطل خارقٍ فيها، وخاصَّةً الثلاثية الأندلسية موضوع بحثنا، فإذا تأملنا بطل أحداث مسلسل ربيع قرطبة الملك المنصور محمد بن

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 36، 37، 38، 39.

أبي عامر، والذي جسده الفنان السوري تيم حسن^(*) هو واحد من أقوى الملوك في تاريخ الأندلس بل في التاريخ الإسلامي ككل، ففي الكتابات التقليدية يعرضونه بطلاً خارقاً كامل الأوصاف لكنّ وليد سيف رسم تطورات هذه الشخصية مُدْ كان طالباً للعلم في ريف جنوب الأندلس ينضح بالآمال، والمبادئ المطلقة، حتى ابتلعته دوامة الحياة والطموح في قرطبة، عاصمة الأندلس حيث بدأ يقترب من أهل السلطان، ويتعرض للاختبارات تلو الاختبارات، ثم تُتاح له الفرصة في فترة اضطرابٍ سياسيٍّ للوثوب التدريجيّ على عرش الأندلس، عبر صراعاتٍ كبرى امتزج فيها الدّم وبالدموع⁽¹⁾.

فقد عرض الكاتبُ هذه الشخصية المركّبة بميزانٍ دقيقٍ، أظهر مكارمها ومثالبها وتقلباتها وتناقضاتها، وما فعلته الأيام والخطوب بها، من أوّل الأفكار، حتى منطق اللسان وصولاً إلى نظرات العين وملامح الوجه مثلما جاءت في كتب التاريخ بكلّ صدقٍ وموضوعيّةٍ.

3.1. السرد التاريخي في مسلسل ملوك الطوائف:

استعرض الكاتب وليد سيف شخصيّة المعتمد بن عبّاد الذي أدّى دوره الممثل تيم حسن بطل مسلسل ملوك الطوائف، وكيف تحوّل من أمير مدلل يتنعم في القصور الوارفة الظل، إلى حاكم أكبر دويلات الطوائف الأندلسيّة، ثم إلى بطل إسلاميّ يخاطر بعرشه ويستتجد بالمرابطين^(**) المغاربة لنجدة الأندلس من الهجمات الصليبية الشرسة، ثم انقلابه على المرابطين ومحاولة الاستتجاد بالخصم الصليبيّ ضدّهم، وانتهاءً بأسر المرابطين له، ونفيه إلى أقاصي مدينة أغمات المغربية، وفي خضمّ هذا يعرضُ الكاتب على لسان هذه الشخصية إسقاطاتهِ الظاهرة

(*) تيم حسن 17 فبراير 1976، ممثل سوري، بدايته الفنية عام، 2000 ظهر نجاحه في مسلسل الملك فاروق عام 2007 الذي حقق نسبة مشاهدة عالية عند عرضه على قناة إم بي سي 1، واشترك من بعده بعدد كبير من أعمال الدراما وكون شهرة على مستوى الوطن العربي، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>، تم الاطلاع على الساعة: 19: 11، يوم: 2121/07/10.

(1): محمد صلاح قاسم، "ممالك النار" في مرآة ثلاثية وليد سيف الأندلسية، المراجع السابق.

(**): المرابطين تعتبر دولة المرابطين إحدى الدول الإسلامية، التي نشأت في الفترة الممتدة ما بين (448هـ/541هـ) (1056م/1147م)، في بلاد الغرب الإسلامي، والتي عرفت ازدهاراً في كافة المجالات.

والخفية على الواقع السياسي والعسكري والثقافي والديني للأمة، بشكلٍ طبيعي، يخلو من التأمل والتعسف والسطحية، والتسيير الفجّ في عرض الشخصية بجوانبها المركبة⁽¹⁾.
وعرض أيضًا الكاتب دولة المرابطين في هذا المسلسل، حيث بدأ شديد الموضوعية والتوازن في عرضها، فقد صورَ كيفية بداية دعوة المرابطين كمعظم الدعوات الدينية نقيّة مثالية، ثمّ مع اختبارات الواقع وتقلباته وتناقضاته تتوارى شيئًا فشيئًا، بينما طغت الدولة وأحكام السلطان وتجلّى هذا في بعض التجاوزات التي تخلّت استيلاءهم على الأندلس، وفي فرط القسوة تجاه حكام الأندلس المغلوبين، لكن لم يندفع الطرح إلى الانتقاص من تاريخ المرابطين وزعيمهم يوسف بن تاشفين^(*)، وجهدهم في توحيد كامل المغرب الإسلامي في دولة يسودها الاستقرار ويغلب عليها العدل، وكذلك بأسهام الشّديد في القتال دفاعًا عن الأندلس ضد الإيبان⁽²⁾.

وفي هذا الصّدّد يقول المخرج حاتم علي: " إنّ مسلسلات وليد سيف فيها مساحة أكبر لقراءة التاريخ قراءةً أكثر تحرُّرًا، وخاصّةً في مُسلسل ملوك الطوائف، فالمؤلف وليد سيف رغم انتمائه الديني، إلّا أنّ ذلك لم يمنعه من تقديم قراءة نقدية إلى دولة المرابطين، والتي جاءت من المغرب بقصد تصحيح أوضاع بلاد الأندلس بعد انقسامها إلى طوائف ودويلات، وهي حركة دينية إسلامية وثورة شعبية أصابها أيضًا ما يمكن أن يصيب أيّ ثورة بعد تحوّلها إلى سلطة"⁽³⁾.

(1): محمد صلاح قاسم، المرجع السابق على نفس الرابط.

(*) : أمير المسلمين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي (400-500هـ / 1009-1106م) قائد وأمير مسلم وحّد المغرب وضم الأندلس تحت ملكه وسلطته. تولى إمارة دولة المرابطين بعد أن تنازل له ابن عمه الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني عن الملك، واستطاع إنشاء ولاية إسلامية تمتد بين مملكة بجاية شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، وما بين البحر المتوسط شمالًا حتى السودان جنوبًا، انظر إلى المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، 2012م ، مج:06، العدد:02 ص:06، وانظر أيضا عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج:05 دولة المرابطين، ط:01، مطابع الفضالة ص: 07.

(2): محمد صلاح قاسم، المرجع السابق

(3): فجر يعقوب، المرجع السابق، ص: 41.

وخلاصة القول نُجملها فيما يلي:

1/ استطاع وليد سيف، أن يحقق من خلال هذه الأعمال ذلك التوازن المنشود فقد ساعدته خلفيته العلمية الأكاديمية في عملية البحث في المصادر التاريخية، كما لا ننسى أنه كاتبٌ وشاعرٌ يستطيع بخياله أن يضفي على العمل الدرامي لمسات إبداعية مميزة، فيخلق للشخصيات عوالمَ داخليةً وخارجيةً ويُدير عبرها حواراتٍ بديعة بلغة عربية جميلة تطرب لها الأسماع والعقول.

2/ المزية الكبرى لوليد سيف أنه استطاع استقصاء العمل التاريخي، ويمكن أن نعتبر عمله تاريخًا حقيقيًا يستوفي شروط البحث العلمي حقًا في عرض التاريخ، وهو لا يستحي أن يذكر مثالب الأبطال، فلا يقع في تقديسهم، ويفسر المشاكل ويشرحها من وجهة نظر أطرافها فيشعر المشاهد بالأزمة الحقيقية التي كانت موجودة، ويقدم الشخصيات التي لم يحكم عليها التاريخ بوضوح، بكل تناقضاتها وتقلباتها⁽¹⁾.

3/ الإطالة في بعض الأحداث، كرحلة هروب عبد الرحمن الداخل من العباسيين في مسلسل صقر قريش، أعطت مدلولًا واضحًا عن إطالة الأحداث القصصية، كونه شخصيةً بطلًا تمثل رمزًا للتحرر من استبداد العباسيين واحتلالهم، فقد لاحظنا أن رحلة الهروب استغرقت حلقات عديدة، حتى وصل إلى المغرب، ثم انتقل إلى الأندلس، فقد اتّسمت في مجملها بإيقاع بطيء حتى تعزز من قيمة المشهد الدرامي لدى المتلقي وإشباعه، جعلته يحسّ بالغضب تجاه العباسيين، كما جعلته يشعر بالتوتر، وفي حالة من الشوق والترقب تجاه الأحداث المتواترة التي قدمتها حلقات المسلسل، فكان هذا الانتقال عبر حيز الزمان والمكان بشكل سلسٍ ومبرر لتكون هذه الانتقالية حدًا فاصلا ما بين مرحلة نهاية هروب عبد الرحمن الداخل من أيدي العباسيين، وبداية مرحلة انتقاله إلى الأندلس وتأسيس الدولة الأموية.

(1): الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://melhamy.blogspot.com/2007/03/blog-post.html>، تم الاطلاع على

الساعة: 07: 58، 2019/04/04، بتصريف.

2. الواقع التاريخي للغة الإنتاج في ثلاثية الأندلس

لقد كان الأندلسيون يعتنون بعناية كبيرة باللغة العربية وآدابها، فعملوا على نشرها وتعليمها لسكان الأندلس الأصليين من الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام، وكذلك الذين نزحوا من الشمال الإفريقي، وأصناف أخرى من جنسيات متعددة، كالكوط والصقالبة وغيرهم، فأصبحت اللغة العربية لغة جميع سكان الأندلس، فازدهرت اللغة العربية، ومن نتاجها التراث العربي الأندلسي العظيم الذي خلفوه لنا وساهموا به في خدمة اللغة العربية في الحضارة الإسلامية، والتي مازلنا نقطف ثمارها إلى اليوم.

ومن بين الذين خدموا اللغة العربية من خلال أعمالهم الدرامية الكاتب وليد سيف أستاذ اللسانيات وعلم الصوتيات صاحب الثلاثية الأندلسية، والملاحظ على هذا الكاتب أنه واسع الثقافة مُطَّلِعٌ على التاريخ، وفي هذا الصدد يقول الباحث محمد إلهامي^(*) في كتابه الموسوم: بـ "وليد سيف ساحر الفن والتاريخ" «إنّ وليد سيف يمتلك مفردات لغوية في غاية الثراء وتركيباته البلاغية للجمل العربية في غاية القوة والجاذبية، فتبدو عباراته ساحرةً تصلح أن تكون وحدها مصدرًا للمتعة داخل كلّ مسلسل، لا شكّ طبعًا أنّ أداء الممثلين وحسن إتقانهم للغة يلبس السيناريو ثوبه الأجل"، لكن مهما كانت براعة الممثل، فالجملة هي الأساس»⁽¹⁾، وقد

(*) محمد إلهامي باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، صدرت له 7 كتب منها: رحلة الخلافة العباسية (3 مجلدات) نحو تأصيل إسلامي لعلم الاستغراب، منهج الإسلام في بناء المجتمع، محبي الدين بييري ريس.

(1) محمد إلهامي، وليد سيف ساحر الفن والتاريخ، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

[https://web.facebook.com/Mohammad.Elhamy.](https://web.facebook.com/Mohammad.Elhamy)

https://www.facebook.com/Mohammad.Elhamy/posts/%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%AA-%D9%85%D8%B9-%D8%AF-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81-%D9%84%D8%B3%D8%A4%D8%A7%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%86-%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D8%A2%D8%AE%D8%B1-%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D9%85-%D8%BA%D8%B1%D9%86%D8%A7%D8%B7%D8%A9-%D9%88%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%AA-%D8%A3%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D8%AC%D8%AF-%D9%85%D9%86%D8%AA/560827990626794/?_rdc=1&_rdr

على الساعة: 06

رأينا شخصيات مثل: باسم ياخور وتيم حسن... وغيرهم يبديون في أعمال وليد سيف كأنهم شخصيات حقيقية عبرت العصور لتمثل الحقيقة، ولغة وليد سيف تقنعك أنك تعيش في العصر ذاته، أما الباحث زياد أحمد سلامة، فيقول: أن أول ما يشد المتابع لأعماله تلك اللغة البليغة الثرية بالتشبيهات والكنيات والتناصات التي تتقاطع مع الكثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والشعر العربي مختلف عصوره فتشعر أن الصورة حقيقية فعلاً وأنتك تشاهد التاريخ.

1.2. اللغة والموقف الدرامي في مسلسل صقر قريش:

إنّ المنتبّع لمسلسلات ثلاثية الأندلس يلاحظ أن الكاتب وليد سيف لم يتنازل عن المستوى البلاغيّ الأدبيّ القديم وفقاً لمقتضيات الموقف الدراميّ والشخصيّة، والعصر الذي تدور فيه الأحداث⁽¹⁾.

إنّ لكل عصر سماته الأسلوبية العامّة التي تميّزه من حيث نظم العبارة وسبكها، ومن حيث المعجم والمفاهيم والمعاني، وإذا كانت الدراما تقوم على التّمص والإقناع به، فإنّ كلام الشخصية التاريخية بأسلوب معاصر يفقدها على الفور مصداقيتها وقدرتها على الإقناع ويجردها من الأصل الذي تتقمّصه، فلا يبقى من الشخصية التاريخية المجسّدة إلا اسمها ورسمها التاريخي.

والمنتبّع المُرهِفُ يلتقطُ من بعض ما عُرض من ثلاثية الأندلس من الأساليب القديمة وعلى سبيل المثال، فقد تبدو كلمة "أرجوك" عابرة للحقبة التاريخية، لكنّها لا تتطابق مع القديم وثمة أساليب أخرى للتوسّل والمُناشدة في مصادرنا القديمة⁽²⁾، مثل: ناشدتك الله، ولمزيد من

(1): حياة مع الدراما "2" الدراما الأدبية المصورة: تجرّبي الخاصة، بتصرف، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://web.facebook.com/groups/71188315999/search/?query=%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9&ep>

a=SEARCH_BOX، على الساعة: 20:05، 2019/08/15.

(2): حياة مع الدراما "2" الدراما الأدبية المصورة: تجرّبي الخاصة، بتصرف .

التوضيح نتأمل الحوار التالي بين سليمان بن كثير^(*) وأبي مسلم الخراساني في مسلسل صقر قريش⁽¹⁾:

سليمان بن كثير: فيم طلبتني يا أبا مسلم؟

أبو مسلم الخراساني: أتذكر قول الإمام لي: "من اتهمته فاقتله، فإنني قد اتهمتك!"

سليمان بن كثير - ذاهلا عن نفسه - ناشدتك الله.

أبو مسلم: لا تتأشدي بالله، وأنت تضرر غش الإمام.

سليمان بن كثير: إن كانت والله لغفلة، ألا يشفع لي طول عملي في الدعوة.

"ثم يجنح للبكاء": أبق علي يا أبا مسلم، أبق علي ناشدتك الله.

أبو مسلم: لكل شيء حين ولكل أجل كتاب.

"ثم يقترب من سليمان بن كثير ويهمس له" ما كان ينبغي لك أن تسبني وتشتمني وتحقرني ثم

ترميني بالدواة حتى سال دمي، هذه أمور تورث بغضا لا يموت.

سليمان بن كثير: إن كنت قاتلي، فلعنة الله عليك تلحقك إلى يوم الدين.

يصرخ أبو مسلم بجنوده: خذوه.

يصرخ سليمان والجنود يسحبونه: لعنة الله عليك.

لم يقف الأسلوب البلاغي القديم عائقاً أمام فهم المشاهد، وإنما أسهم إسهاماً كبيراً في تعزيز مصداقية الشخصيات والمواقف والبيئة الاجتماعية العامة وروح العصر، ومن ثمة تحقيق مطلب الإقناع؛ فكانت اللغة في الثلاثية الأندلسية عامل جذب واحتفاء لعامة الجمهور المتلقي.

كلما شاهدت ثلاثية الأندلس وجدت لغة ساحرة بليغة مستمدة من التاريخ الإسلامي، ومن كتب المتقدمين والمتأخرين، وأسلوباً محكماً رصيناً ومتعةً لم نحصل عليها في أعمال أخرى

(*) هو كبير دعاة بني العباس في خراسان، وقد عاش مخلصاً للدعوة، وقد نما بينه وبين أبي مسلم تحاسد، حتى جاء أبو جعفر وأصلح بينهما، لكن أبا مسلم غدر به وقتله وأرسل إلى السفاح يخبره بخيانة سليمان ومعه شهود زور، ومن يومها غضب منه أبو جعفر وفكر في قتله انتقاماً لابن كثير.

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة 11، المشه، في الدقيقة: 30، 31.

فننصح الجميع بالحرص على مشاهدة أعمال وليد سيف الدرامية، وخاصة التاريخية للحصول على متعة أدبية وثقافية.

1.1.2. اللّكنة المغربية:

أعطت اللّكنة المغربية الواضحة في مسلسلات ثلاثية الأندلس نكهة طبيعية ذات رونق وتدلّ على اختلاف لكنتات العرب، لدرجة أنني أحياناً أحسُّ أن لهجتهم في المسلسل تعكس اللهجة الحقيقية أيام الأندلس! ذلك حسب العصر الذي يمثله المسلسل، وأراها أعطت المشاهد واقعية، لأنّ أغلب الأحداث والشخصيات كانت أصولها مغربية في مسلسل ملوك الطوائف وربيع قرطبة، أما في مسلسل صقر قريش، فقد كانت اللّغة العربية أكثر متانةً، لقرب عهدها من الفاتحين، إلا أنّ ذلك لم يقلل من شأن قوّة النصوص والمشاهد، بل يذكر بمتانة الصلّة بين الأندلس وأهل المغرب، ومن مشاهد اللّكنة المغربية في مسلسل صقر قريش مشهد مقتل أبي الصّباح على يد عبد الرّحمن الدّاخل.

عبد الرّحمن الدّاخل: أيّنا يبدأ العتاب يا أبا الصّباح؟

أبو الصّباح: لا يتقدّم أحدٌ على الأمير.

عبد الرّحمن الدّاخل: مازلت يا أبا الصّباح تُحدّث النّاس، وتقول: جاءنا حدث السنّ لا يأمن على نفسه من ورائه، ولا من أمامه ولو أنّنا نصرناه ما بلغ شيئاً⁽¹⁾.

أبو الصّباح: ألم تنتصر بنا أيّها الأمير؟

وتظهر اللّكنة المغربية بكلّ وضوح من أحد جنود أبي الصّباح بعد مقتله حيث يقول:
أوووووووو راح الليل أوووووووو أوووووووو أوووووووو⁽²⁾.

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 25، المشهد: في الدقيقة: 20.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 26.

2.2. الواقع التاريخي للغة الإنتاج في مسلسل ربيع قرطبة:

اللغة العالية التي كتب بها وليد سيف سيناريو مسلسل ربيع قرطبة، لغة مناسبة في أساليبها وتراكيبها للعصر الذي يتناول أحداثه، بحيث إنك إذا شاهدت مشهداً أو مقطعاً وسمعت ألفاظ الحوار وتراكيبه وأساليبه، صدقت أن مثل هذه الكلمات والتعبيرات مما يمكن أن يقع في ذلك العصر، وهي مفهومة واضحة، ليست بوحشية ولا غريبة⁽¹⁾، ومن أجمل المشاهد التي تُظهر فصاحة اللغة العربية ودقتها في مسلسل ربيع قرطبة على الإطلاق، حوار علي صاحب الحسبة مع الحاجب المنصور في الحلقة الأخيرة، حوار بليغ وسهل ومفهوم مُبدع لا يُملّ، في منتهى الروعة مع جمال الصورة، وحروفه ونطقه للعربية وتلك المباني والمعاني العظيمة، وجودة الأدب وحسن الصياغة التي تمتلك فؤاد السامع وتؤثر فيه وكأنه يراها على الحقيقة ومغزاه أن القوة في غير صاحب السلطان شرّ دائماً أو نذير بالشؤم وكأنّ وليد سيف عاش ذلك الزمن الغابر بكل تفاصيله.

علي صاحب الحسبة⁽²⁾: انظر هناك يا سيدي قرطبة العامة مادة الدولة والرعية في زمن بعيد كنا هناك يا أبا عامر أنت وأنا وعمرو رحمه الله، وزياد رحمه الله، وكنت تُحب أن تصعد سطح المنزل الوضيع الذي كنا نعيش فيه، وتتنظر إلى الزهراء من بعيد وتحلم تبدو قصية مكاناً مُحرمًا، إلا لخاصة الخاصة، وتتساءل: ما الذي يجري هناك في دنيا أخرى ليست كدنيانا؟! هناك الحلّ والعقد، وهناك تتقرّر المصائر الكبرى للأندلس، وهناك المال والجاه والسلطان. وكنت تَنقِد وتَقْضِي وتُحَاكِم، بقلب العامة وضمائهم، حين كنت منهم وفيهم، والآن أنت سيّد الأندلس، وملك ملوك الأرض، في الزاهرة العامرة، حيث الحلّ والعقد، حيث المال والجاه والسلطان، حيث تقرّر المصائر الكبرى للأندلس، ومن يدري؛ لعلّ فتى بعيد النظر، عظيم

(1): سامي الأزهرى على صفحة الفيس بوك، الشبكة العنكبوتية على الرابط: https://web.facebook.com/amr.sarhan.501?epa=SEARCH_BOX

تم الاطلاع على الساعة 12:55، 2019/12/29.

(2): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 29 والأخيرة، المشهد: في الدقيقة: 35-36.

الطّموح، شجاع الفؤاد، يقف هناك على سطح منزلٍ في قُرطبة العامّة، وينظر إلى "الزّاهرة"^(*) ويحلّم ويخطّط، كما كنتَ تحلم وتخطّط، وينتقد ويحاكم، كما كنت تُحاكم وتقضي، فأين أنت الآن يا سيّدي المنصور من الفتى القادم من ريف الجزيرة الخضراء محمد بن أبي عامر وأين الحقُّ والحقيقة هناك أم هنا؟!
الحاجب المنصور: لعلّها هنا وهناك معًا.

عليّ صاحب الحِسبة: ربّما، فكيف نصل الحقيقة هناك بالحقيقة هنا؟ كان الجواب حاضرًا عندك في الأيام الخوالي يا أبا عامر، الشورى والإنصاف إلى صوت العامّة؛ فإنّ الأمة لا تجتمع على باطل، وأنّ تُخطئ الجماعة خيرٌ من أن يُصيب الفرد؛ فإنّه إن أصاب مرّةً خطأً مرات، ثم لا يجد من يلتمس له عذرًا، أين ذهب زياد؟ وأين ذهب عمرو؟ وأين ذهب إبراهيم؟ وأين ذهب الآخرون؟ لم يبقَ إلّا أنت أيّها المنصور العظيم وأنا عليّ صاحب الدرس القديم، فما الذي يُبينني معك يا سيدي بعدهم؟! قد ذهب الأقوياء جميعًا، فلماذا تستبقيني يا سيدي؟ إلا أن أكون ذلك الضّعيف الذي لا يُخشى شرّه! وكأنّ القوة في غير صاحب السلطان شرٌّ دائمًا أو نذيرٌ بالشرّ، وأنا لا أريد أن أوصف بالضعف، كما أنّي لا أريد أن أنذر بالشرّ، لا ضعيفٌ عاجز، ولا قويٌّ مُتّهم.

خانم صاحب الحِسبة يا سيّدي، هذه أمانتكم رُدّت إليكم، ستبقى دائمًا عندي أعظم الرّجال على الرّغم من كلّ شيء يا أبا عامر⁽¹⁾.

(*) الزّاهرة هي مدينة بناها المنصور بن أبي عامر في القرن العاشر الميلادي قرب قرطبة على الضفة اليمنى للوادي الكبير لتصبح مركزًا إداريًا لحكمه بدلاً من مدينة الزهراء، بدأ المنصور في بناء المدينة عام 368هـ/978م، حيث بنى فيها قصرًا ومسجدًا ودواوينًا للإدارة والحكم ومساكن للبطانة والحرس وأقام حولها سورًا ضخماً ونقل إليها خزائن المال والأسلحة وإدارات الحكم. أتم المنصور بناء المدينة في عامين، ثم أقطع الوزراء وكبار رجال الدولة الأراضي حولها فعمروها حتى اتصل بناؤها بقرطبة، إلا أنها دمرت في 399هـ/1009م، أثناء فترة الاضطرابات التي انتهت بسقوط الدولة الأموية في الأندلس انظرا، ابن عذاري، البيان، ج: 02، ص: 275 وانظر أيضا إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki>، تم الاطلاع على الساعة: 18: 11 يوم: 21/07/2012.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 29 والأخيرة، المشهد: في الدقيقة: 37-38.

فلغة حوار المُسلسل باهرة في بلاغتها الأسلوبية ومعانيها التي تدخل إلى أعماق النفس حتى يحтар المشاهد في الحكم عليها بين الرّفص والإعجاب لشخصية المنصور، فيطرح الكاتب من خلال ذلك عدّة أسئلة للمتلقّي تتخطى حدود المكان والزّمان.

1.2.2. مشاهد التعمّق في دقائق اللّغة العربيّة في مسلسل ربيع قرطبة:

من أسرار العبقرية وشدة الذكاء والقدرة على الإبداع والابتكار عند وليد سيف في مسلسل ربيع قرطبة التعمّق في دقائق اللّغة العربيّة في تبين مسائل الخلاف اللّغويّة ما يمسّ تراكيبها وقضاياها في الحلقات التعلّيميّة لطلاب العلم في جامع قرطبة، والذي كانت تدرّس فيه جميع العلوم، ويفد إليه الطلاب من جميع أقطار الدّنيا، ومن مشاهد ذلك ما يلي:

عليّ: لو يأذن لي سيّدنا الشّيخ؟

كما بينتم يا سيّدي، قدّم الشّاعر المفعول في قوله:

أتى ربّه موسى، وبهذا جعل الضّمير المتّصل بالمفعول المتقدّم (ربّه) عائداً على الفاعل المتأخّر الذي هو (موسى) وقد علمنا أنّ الضمير لا يعود في كلام العرب على متأخّر في اللفظ فكيف صحّ ذلك؟

الشّيخ: هذا سؤال يدلّ على فطنة وأحسن منه من عرف الجواب؟

محمد بن أبي عامر: الوجه الغالب في هذا أنّ الضّمير المتّصل هنا، وإن عاد على فاعل متأخّر في اللفظ، فهو عائداً على متقدّم في الرّتبة (الفاعل) والأصل تقدّم الفاعل (أتى موسى ربّه) وعليه يُبنى حكم الضّمير هنا فلا شذوذ، ولا يختلف النّحاة في جوازه، وهو ما شاع في لسان العرب بلا خلاف.

الشّيخ: أحسنت⁽¹⁾.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 02، المشهد: في الدقيفة: 28، 27.

لقد نجح وليد سيف عن طريق اللغة باستخدام أساليب متعددة، فلم يكتفِ بالسرد الجمالي الذي يحبسُ الأنفاس بما يتعلق بأحاديث العلم والتعلم والحبّ والعشق، بل أيضاً بأحاديث السياسة والمُلك والبؤس والانكسار والضّياع والتشّتت.

3.2. الواقع التاريخي للغة الإنتاج في مسلسل ملوك الطوائف:

الملاحظُ على مسلسل ملوك الطوائف أنّ وليد سيف ركّز على التعمُّق في دقائق اللغة العربيّة في تبیین مسائل الخلاف اللّغوية ما يمسُّ تراكيبها وقضاياها، فقد كان باديس بن حبّوس ملك غرناطة رجل سيفٍ وحربٍ لا يهتمُّ بالعلم والأدب، ومع ذلك فقد كان أحد مستشاريه واحداً من رواد العلم والأدب في عصره، وهو ثابت بن محمد الجرجاني والمكّني بأبي الفتوح وكان أبو الفتوح يخطّط سراً للإطاحة بحكم باديس بالتعاون مع حاكم إشبيلية القاضي أبي القاسم بن عبّاد، وبعد عودة أبي الفتوح من إحدى زيارته السريّة إلى مملكة إشبيلية دار بينه وبين باديس الحوار التالي⁽¹⁾:

باديس: تأخّرت علينا يا أبا الفتوح.

أبو الفتوح: كنتُ قد استأذنتك يا مولاي.

باديس: آه، وفيم كنت؟

أبو الفتوح: أحببت أن أنقطع وقتاً، لإتمام كتاب في النحو، وكتاب آخر في علم الفلك.

باديس: وقد فعلت؟!

أبو الفتوح: بعون الله.

باديس: في النحو! تفارقنا من أجل هذا! ضرب زيدٌ عمرًا، والله إنّي لأهمّ أن أمر شرطتي فيجمعوا كلّ من كان اسمه زيدًا، وكلّ من كان اسمه عمرًا، فأجعل الثاني يقتصّ من الأول حتّى يسقط جلده، وهل ترك لك النّحاة شيئًا، لتزيد عليه؟

أبو الفتوح: مواردُ العلم لا تنضب يا مولاي.

(1): مسلسل ملوك الطوائف، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 26-27-28.

باديس: لا، بل تطلبون الإثقال على الناس، وهذا لا يجوز في كلام العرب، ولو قلت هذا لكان أصح، هو على الضمّ في محلّ نصب، ولكن ما حاجتنا إلى كلّ هذا والفعل مقدر على القول لا أقصد الفعل الذي يكون ماضيًا، إنّما أقصد، أعني... تفهم ما أعني؟
أبو الفتوح: أفهم يا مولاي أفهم.

باديس: هاهو كلامنا إذا مفهوم لكم أيّها النحاة، فلماذا تحمّلوننا هذا الحمل الثقيل؟ ماذا قال شاعركم؟ السيف.

أبو الفتوح: السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ *** في حدّه الحدّ بين الحدّ واللّعبِ.

باديس: نعم نعم هذا، وليته سكّت بعد هذا، وعمل بمقتضى قوله، فحمل السيف، وترك الشعر.
(يضحك) أخرجتك أليس كذلك؟

أبو الفتوح: لا مدافع لحجاج مولاي⁽¹⁾.

باديس: لا والله، بل تتافقني خوفًا، وفي نفسك غير الذي قلت (يضحك).

إنّ هذه اللّغة الفخمة التي كتبت بها مسلسلات ثلاثية الأندلس ستجعلها دائمًا مطلوبةً ومرغوبةً، فأنت تسمع في مسلسلاته اللّغة العربيّة الباهرة التي تقرؤها في كتب الأدب القديم اللّغة التي تتقلّب إلى ذلك العصر البعيد، ولهذا فلن تسمع الألفاظ العربيّة التي ولّدها العصر الحديث، وهذا شيء لم يسلم منه أحد من المؤلّفين الآخرين الذين يعانون من الكتابة بالفصحى في الأصل، ولذا فلا يمكنهم أن يعرفوا أنّ مثل هذه الكلمات لم يعرفها بنو الزّمان القديم الذين يكتبون تاريخه⁽²⁾.

وعليه نقول إن وليد سيف قد نجح في أن يجعل الشّخصيات تتطّق بعبارات عصرها وتضمّر مفاهيم عصور غيرها، فهي تتطّق بلغة عصرها، لكننا نفهمها بمنطق عصرنا نحن، بل إنّّه أنطق أبطاله من مختلف العصور بأفكاره، فمن يتمعّن في عبارات شخصياته يدرك أن

(1): مسلسل ملوك الطوائف، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 26 - 27 - 28.

(2): الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://melhamy.blogspot.com/2009/03/3.html>، تم الاطلاع على الساعة: 20

كاتبها يقدم أفكاره، بل إنّه يقدم نفسه بقوة في أعماله⁽¹⁾، كما أنّ لغة الخطاب الدرامي للمسلسل لغة بعيدة عن الغموض والغرابة، واتّسمت ببعض الكلمات مثل: (أذفونش، والعدوة، وقشتالة وغيرها) التي لا نجدّها إلا في المعجم الأندلسي⁽²⁾.

3. إسقاطات التاريخ في ثلاثية الأندلس:

1.3. إسقاط التاريخ على الحاضر:

قد تكون المقاربة الإسقاطية بين ماضٍ عظيمٍ وحاضرٍ بائسٍ خيانةً له، وقد يكون ماضياً بائساً، وحاضراً أشدّ منه بؤساً، وخير مثال على ذلك مسلسل "ملوك الطوائف"، وهي مقاربة لا تخفى مع تدهور ما آلت إليه حاضر دولنا العربية المتفرقة، التي تشبهه دويلات ملوك الطوائف المتفرقة⁽³⁾، وما يمكن أن يجنيه هذا على الأمة التي تساقطت في عهدهم عواصمها، كما سقطت في عصرنا، كالقدس وعواصم أخرى مهيأة للسقوط⁽⁴⁾، وقد حاول مؤلف السيناريو أن يُسقط ما حدث في الماضي على الواقع، بحيث كان نكياً في توظيف المادة التاريخية واستثمارها من خلال صياغة هذا الخطاب الدرامي الموجه للمتلقّي في سياق تاريخي واجتماعي، وسياسي إيديولوجي باستعمال الإسقاط المباشر وغير المباشر⁽⁵⁾، ولعلّ الجميع لاحظ أنّ حوارات ثلاثية الأندلس إجابات عن أسئلة اليوم حول صراع الأمة العربية المعاصرة وواجبات الحكّام تجاه الرعية.

(1): رشأ الخطيب، لقاء إشهار كتاب: " وليد سيف أديباً ومفكراً" للأستاذ زياد أحمد سلامة، في المكتبة الوطنية بعمّان مساء الأحد 2019/12/8، الشبكة العنكبوتية على الرابط: https://rashaalkhatib.blogspot.com/?fbclid=IwAR1A118UBkug5yOLk7ikeFLbsJXw1cp9nJ-mUlfGo_eSHCeaFN1LtJs73Ug

الساعة: 10 سا و45، 2020/01/05.

(2): تازغت بلعيد، المرجع السابق، ص: 179 بتصرف.

(3): شريف صالح، قراءة العلامات في الدراما التاريخية التلفزيونية، مرجع سابق، ص: 47، بتصرف طفيف.

(4): الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://melhamy.blogspot.com/2009/03/2.html> على الساعة: 09:58 2019/04/04.

(5): تازغت بلعيد، المرجع السابق، ص: 181.

ويقول الباحث عبد الكريم حفظ الله عبر صفحته على الفيس: إنَّ وليد سيف يأخذُ من ماضينا لحاضرنا، فيسقط أحداثها على أفضل ما يكون الإسقاط، حتى إنَّك تشعر أنَّه يقصدنا بالخطاب عندما يتحدَّث عن الماضي البعيد، ويعزز من ذلك أنَّ الأديب الحقَّ يستحضر قارئه الذي ينهض بدور نشيط في التَّأويل والتَّفاعل مع العمل الإبداعيِّ، صحيحٌ أنَّ التَّاريخ يعيد نفسه ويصنع من الفترات التَّاريخية نسخًا مكرَّرة، لكنَّ وليد سيف يعرف كيف يختار منها النسخ الأكثر تطابقًا، ليرميها أمانًا لعلَّنا نعرف الدروس والعبر المُستفادة من أخطاء السَّابقين⁽¹⁾.

ويقول الباحث مصطفى المرابط أنَّ وليد سيف يحافظ على خصوصية كلِّ وحدة زمنية فيجعلُ القارئ يعيشُ زمنين دون تناقض أو انفصام لا تعرف أنَّت في الزَّمن الماضي أم في الزَّمن الحاضر؟ لقد استطاع وليد أن يجعل من الماضي والحاضر وجهين لواقعا؛ إذ نجح في أن يجعل الماضي معاصرًا لنا بالتمييز بين ما هو حي فيه وما هو ميت، كما نجح في جعل الحاضر موضوعًا للماضي، من خلال إحالة أسئلة واقعا على الخبرة التَّاريخية⁽²⁾، فاستطاع أن يعبر عن صرخته لإيقاظ الضمير العربيِّ في معالجته للقضايا الرَّاهنة في الوطن العربيِّ وقراءة واقعه من كلِّ الجهات، فلم يكن مسلسل ملوك الطوائف تأريخًا وسردًا تاريخيًا أصمًا، بل تبصرة لما نعيشه وعاشه أسلافنا، وتنبئها للمتلقى العربي إلى ما يحدث في وقتنا الرَّاهن وكأنَّ التَّاريخ يعيد نفسه.

(1): عبد الكريم حفظ الله، محبو د. وليد سيف، على صفحة فيس بوك على الرابط التالي:

[/https://web.facebook.com/groups/71188315999/permalink/10157265276061000](https://web.facebook.com/groups/71188315999/permalink/10157265276061000)

يوم: 2020/06/12، على الساعة: 19: 06، بتصرف.

(2): مصطفى المرابط، "مواعيد قرطبة" لم تخلف مواعيدها، يوم: 2020/12/31، على الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/12/31/%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D9%82%D8%B1%D8%B7%D8%A8%D8%A9-%D9%84%D9%85-%D8%AA%D8%AE%D9%84%D9%81-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%AF%D9%87%D8%A7?fbclid=IwAR1n75iFJmU8G3SVtj-7Smz1NdOVN2kP4mrE7FB2IRo1CW4vSr8XjWSSkJg>، تم الاطلاع على الساعة: 22: 04 يوم 2020/01/31.

2.3. رسائل التحذير والسخرية من الواقع المعيش:

تكلم وليد سيف في إطار الزيارة الخاصة، وحواره مع الإعلامية ألسي أبي عاصي في قناة الجزيرة، حيث طرحت عليه عدة أسئلة حول الدولة الأندلسية في الأعمال الدرامية والتي أجاب عنها فيما يلي⁽¹⁾:

إلسي أبو عاصي: بالضبط الدولة الأندلسية اندثرت، لأنها تحوّلت إلى دولة ملوك الطوائف هل يشبه حالنا هذا الآن؟

وليد سيف: نعم، ولكن مع فرق، في الحقيقة هذا السؤال جيد، لأنه يعطيني فرصة، لأؤكد حقيقة ما، عندما نتحدث عن التاريخ نستخلص منه العبر ونقدم من خلاله رسائل تتعلق بالأسئلة الراهنة التي نعيشها، وهذا لا يعني أنّ التاريخ يُكرّر نفسه حرفياً، ولا يُكرّر نفسه حرفياً، ملوك الطوائف، نعم هناك شبه بالطوائف التي نعيش فيها في الوقت الحاضر، والتي هي أيضاً مسؤولة إلى حد كبير عن حالة التخلف الذي نعيش فيه.

3.3. رسائل الهمة وأخذ العبرة من التاريخ:

من أجمل المشاهد التي قدّمها الكاتب وليد سيف والمخرج حاتم علي في مسلسل صقر قريش وربيع قرطبة، تلك المشاهد التي تبيّن أحوال النفوس العظيمة على لسان عبد الرحمن الداخل ومحمد بن أبي عامر صاحبي الهمة العالية والغاية النبيلة، حيث أراد وليد سيف من خلال هذا المشهد بعث رسالة إلى بعض المتلقين في وقتنا الراهن بأن تكون لديهم همة عالية والتشبّت بها حتى تتحقّق، وأن ألا ننظر إلى الأشخاص الذين يستهزئون بهذه الهمم النبيلة. **المشهد الأول** من مسلسل صقر قريش على لسان الداخل⁽²⁾:

(1): وليد سيف، تجربة الدراما التاريخية، حواره مع الإعلامية ألسي أبي عاصي في قناة الجزيرة، حيث طرحت عليه عدة أسئلة حول الدولة الأندلسية في الأعمال الدرامية الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/programs/privatevisit/2011/8/29/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A9->

على الساعة: 05: 50،

2019/03/24

(2): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 25، المشهد: في الدقيقة: 23، 30، 33.

سئمتُ، النَّاسُ يقولون سَعْدٌ... سعدُه بلغ به إمارة الأندلس، وكأني مكثتُ قاعدًا في بيت أبي في الشَّامُ أَلْعَبُ الشَّطْرَنْجَ وَأُقَلِّمُ أَظَافِرِي، وَالْمَسْوَدَةُ تَقْتُلُ أَهْلِي وَتَحُومُ حَوْلِي وَلَا تَرَانِي، قَدْ ضَرَبَ سِتَارَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَجُعِلَ سَدٌّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ، ثُمَّ طُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ طَيًّا وَسُخِّرَ لِي الْإِنْسُ وَالْجِنُّ، وَإِذَا أَنَا بِالْأَنْدَلُسِ قَاعِدًا عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ.

الخبرُ الذي قال فيَّ مسلمة بن عبد الملك عندما كنت صبيًّا يُصبح عبئًا عليّ، من كان معي وأنا أقطع القفار! وآكلُ الزواحف وأكابد الأهوال.

لا أقول ما قاله قارون إنما أوتيته على علم مني لأجد فضل الله، ولكن الله تعالى إذا قضى لرجل أمرًا هيأ له أسبابه، ومن أول أسبابه الفعل والقدرة والإرادة، يُركبها الله فيه وإلا هل ملك الدنيا أحمق!؟

وهل أصاب الرّمية أعمى!؟

وهل جيش الجيوش وهزم الملوك جبان!؟

حتى نسبي من الخلفاء من بني أمية هل كان لي أم عليّ! ، لقد أورتوني سيوف طلب الدّم من الشّام حتى أقصى المغرب، ثمّ لَحِقْتُ بي هنا في الأندلس⁽¹⁾.

فهل من إنسانٍ يَمُنُّ عليّ بعد الله!؟

سعدى وحزمي والمُهَنْدُ والقنأ *** ومقادِرٌ بلغتُ وحال حائلُ

إنَّ الملوك مع الزّمان كواكبُ *** نجمٌ يُطالِعنا ونجمٌ آفلُ

والحزمُ كلّ الحزمِ ألا يغفلوا *** أيروم تدبير البرية غافلُ!؟

ويقول قومٌ سعده لا عقله *** خير السّعادةِ ما حماها العاقلُ⁽²⁾

المشهد الثاني من مسلسل ربيع قرطبة على لسان محمد بن أبي عامر:

محمد بن أبي عامر: ماذا ترون إن صارت مقاليدُ أمور هذا البلد في يديّ يومًا؟ "

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 25، المشهد: في الدقيقة: 23،30،33.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 23.

يجلس معهم وقلبه وعقله في مكان آخر، يتفكر ويطلب النظر إلى ما يؤمن به، حيث يرى نفسه⁽¹⁾، أصحابه: منهم من هو ضاحك ومكذب ومستهزئ!

فهذا المشهد يظهر محمد بن أبي عامر شاباً صاحب فكرة وطموح يعرف طريقه، يتطلع إلى الأفضل، وهدفه في ذلك مقاليد حكم الأندلس، فمحمد بن أبي عامر مثلاً للشباب الناجح المُصرِّ والصبور على تحقيق حلمه رغم استهزاء أصحابه به ورغم ظروفه المادية، فهذه رسالة ضمنية من الكاتب إلى الشباب اليوم للاقتداء به.

ومجمل القول مما سبق نقول:

إنّ وليد سيف من خلال شخصيّة عبد الرحمن الداخل ومحمد بن أبي عامر استطاع أن يُعبّر عن الإرادة الحقيقيّة التي تجسّد الطموح وعلوّ الهمة اللّتين يحتاج إليهما كثير من الشباب اليوم⁽²⁾، وبهذا شكّل حالةً فريدةً، لم تعهدها الدراما العربيّة، وما زادها جمالاً تلك الصّياغات اللّغويّة وما تحتويه من مضمونٍ فكريّ يراعي الحيثيات التاريخيّة لتلك الحقبة وربطها باللّحظة الرّاهنة وهُمومها، وبهذا استطاع وليد سيف إيصال رسائل عديدة تُحاكي واقعنا، فبات التاريخ الأداة المثلى لتفسير الواقع وفهمه والاستفادة منه في وقتنا الرّاهن.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 08، المشهد: في الدقيقة: 20.

(2): ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الشبكة العنكبوتية على الرابط: ربيع قرطبة_ (مسلسل) //

، <https://ar.wikipedia.org/wiki> ، يوم: 2020/06/12 على الساعة 15: 43.

المبحث الثاني: المشاهد الدرامية في ثلاثية الأندلس:

1. المشاهد الدينية والثقافية في ثلاثية الأندلس:

لقد ساهمت الدراما التلفزيونية العربية في عصرنا الحالي في نشر الثقافة والمعرفة، ومدّ جسور التواصل بين كلّ المجتمعات باعتبارها من أهمّ وسائل التواصل الجماهيري المؤثرة على سلوك المشاهد، حيثُ حرصت في الآونة الأخيرة على التركيز على الأعمال التاريخية الدينية وتقديمها على مختلف القنوات العربية بكل الأشكال ضمن قوالب وأشكال فنية بالغة الأهمية تواكب مستجدّات الحاضر واحتياجاته معبرة بكلّ صدق عن حقيقة الدين الإسلامي بلا تطرّف ولا تعصّب، وهذا من أجل توعية المتلقّي العربيّ خاصّة والمتلقّي المسلم عامّة بهدف التصدي لكل الحملات الغربية التي تعمل على تشويه الدين عبر مختلف القنوات الأجنبية، ومن بين كتّاب الدراما في العالم العربيّ وليد سيف الذي غاص في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية في الأندلس، وقدم لنا جوانب من رموزها وأعلامها وعمرانها وإرث لا يمكن محوه عبر الزمان وعاش بين الناس في الأزمان الغابرة واستوعب الدرس ونقله لأمتنا المعاصرة عن طريق الدراما التلفزيونية من خلال أعماله الأندلسية من صراعات وتقلّبات ومحاكمات سلطوية وفكرية وأخلاقية وإنسانية ووجدانية، وكلّ هذا يدور حول فكرة رئيسة عندنا؛ ماض عريق وتراث غنيّ جدًّا من الناحية الدينية والفكرية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

1.1. المشاهد الدينية في ثلاثية الأندلس:

1.1.1. مشهد صورة الأعرابي الذي لا يفقه القرآن الكريم:

من أجمل المشاهد الدرامية التلفزيونية في مسلسل صقر قريش التي تتبني على إيصال رسالة لخدمة الفكر الإسلامي المعاصر، وتبيّن صورة الأعرابي وعقليته إذا لم يفقه القرآن الكريم على لسان الصّميل بن حاتم "أبي جوشن" في حوار مع يوسف الفهري^(*) بعد انتصاره في شقنّدة

(*) يوسف بن عبد الرحمن الفهري القرشي آخر ولاة الأندلس الذي عاصر سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وظل عليها والياً إلى أن دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، وهزم يوسف مؤسساً بذلك الدولة الأموية في الأندلس.

الصَّمِيل بن حاتم(*) : ألا تهنئنا بالنصر في شقندة(**) يا أبا عبد الرحمن.
 يوسف الفهري: بلى يا أبا جوشن، لقد انتصرت، ولكن هُزِمَ العرب والمسلمون على الجملة في
 هذه الجزيرة كُلِّهم، ما لهذا جاءوا هنا وقد ضلوا عن غايتهم.
 الصَّمِيل: لم أفهم ما تقول، ولكنها حربٌ فرضت علينا ولم نطلبها، والدنيا دُولٌ وقد دالت إلينا.
 يوسف الفهري: وتلك الأيام نداولها بين الناس.
 الصَّمِيل: بل بين العرب.
 يوسف الفهري: هكذا في كتاب الله يا رجل.
 الصَّمِيل: إذا يوشك أن ينازعنا عليها أوباش الناس.
 الفهري: اتق الله يا أبا جوشن، ألم تُسلم؟
 الصَّمِيل (محتدًا): بلى، ولكني أُمِّي، فكيف أعرف القرآن إذا سمعته؟
 الفهري: بل يعرفه القارئ والأُمِّي، فما هو من كلام البشر.
 الصَّمِيل: إذا غفر الله لنا(1).

2.1.1. مشهد الاستشهاد بالقرآن الكريم:

للاستشهاد قيمٌ نفسيةٌ تجعل المتكلم يطمئن لما يقول، ويثبت المعنى في عقول السامعين
 فكلما زادت الثقة في المعلومة زادت قابلية تصديق الرسالة لدى الجمهور المتلقي، وزادت فاعلية
 الإقناع، وهذا ما تؤكدُهُ الدراسات العلمية في مجال إقناع الجماهير والرأي العام(2).

(*) : أبو جوشن الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر بن ذي الجوشن هو حفيد قاتل الحسين بن علي، كان ممن فرَّ
 إلى الأندلس خوفاً من أن يُقتل بعد أن سيطر العباسيون على الحكم بإسقاط الدولة الأموية، عمل على أن يتزعم مضر في زمن
 دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس، وحارب الأخير وتمرد عليه ورفض أن ينزل تحت حكمه فتمكّن صقر قريش منه ومن سائر
 قيادات المتمردين، وقتلهم، انظر إلى الشبكة العنكبوتية ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الرابط:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/](https://ar.wikipedia.org/wiki/https://ar.wikipedia.org/wiki/) الاطلاع على الساعة: 14:36، يوم 2021/07/17.

(**) : شقندة قرية بعدوة نهر قرطبة بالأندلس، وقعت فيها معركة تسمى معركة شقندة عام 130هـ بين يوسف بن عبد الرحمن
 الفهري وحلفائه القيسية بقيادة الصميل بن حاتم واليمانية بقيادة أبي الخطار الكلبي وانتهت بانتصار القيسية على اليمانية ومقتل
 أبي الخطار الكلبي.

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 08، المشهد: في الدقيقة: 33، 34.

(2): سعيد بن علي الثابت، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ ص: 50.

ومن أجمل مشاهد الاستشهاد في مسلسل صقر قريش استشهاد بدر خادم عبد الرحمن الداخل بالقرآن الكريم على موت زوجته زينب التي جاءت معه من مصر وتوفيت في الأندلس بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۗ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۗ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة لقمان الآية: 34].

المشهد:

بدر: نهار رائق وهواء عليل، اعذرنى يا سيدي، إني لا أستطيع القيام لك وخدمتك، ما فاصلي فهذه بلاد شديدة البرد.

عبد الرحمن الداخل: أين زينب؟ (ثم التفت عبد الرحمن الداخل مع بدر إلى قبرها) رحمها الله بدر: ما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت.

عبد الرحمن الداخل: صدق الله العظيم، لو كان لامرئ أن يختار موضع قبره، ما اخترت غير الشام.

بدر: الشام ما أبعدنا عنا.

عبد الرحمن الداخل: وما أقرنا منها⁽¹⁾.

أ/ مشهد الاقتباس من القرآن الكريم:

ومن أجمل مشاهد الاقتباس في مسلسل ربيع قرطبة استشهاد علي صاحب الحسبة بالقرآن الكريم في قوله سلام على إبراهيم، مقتبس من {سورة الصافات الآية: 109}، ومن أمثلة الاقتباس في مسلسل صقر قريش مقالة الداخل من خلال المشهد التالي:

عبد الرحمن الداخل: أيام سعدي مرهونة بسيفي مادام قائمًا به بلغت ما بلغت، وبه يخيب أملاك وأمل سيدك أبي جعفر، ولكنه بعيد هناك في المشرق أما أنت فهنا تحت قدمي في الأندلس فانظر إنّا معك منتظرون⁽²⁾.

(1): مسلسل، صقر قريش، الحلقة: الأخيرة، المشهد: في الدقيقة: 40، 41.

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 24، المشهد: في الدقيقة: 18، 19.

مقتبس من قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا

إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ {سورة يونس، الآية: 102}.

ب/ مشهد الاقتباس من الحديث الشريف:

إنّ مشاهد الاقتباس من الحديث الشريف في ثلاثية الأندلس كثيرة ومتنوعة، ونقتصر منها على مشهد صاحب الحسبة في مسلسل ربيع قرطبة في حوار مع إبراهيم الحدّاد في المشهد التالي:

علي صاحب الحسبة: سلامٌ على إبراهيم.

إبراهيم الحدّاد: سيدي صاحب الحسبة، هيه، المعادن عندنا قويّة ونقيّة، لا نعش ولا نخلط تحقّق بنفسك إن شئت.

عليّ صاحب الحسبة: ههههه، لا داعي للتحقّق والفحص، فقد اختبرنا معدنكم فوجدناه ذهباً خالصاً.

إبراهيم الحدّاد: ايبيبي، أين نحن والذهب ذلك عمل الصيّادين.

عليّ صاحب الحسبة: والنّاس معادن، كمعادن الذهب والفضّة، خياركم في العامّة، خياركم في الخاصّة⁽¹⁾، مقتبس من حديث النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في صحيح البخاريّ، عن أبي هريرة قال: سئل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أيُّ النّاس أكرم؟ قال: « فَعَن مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَمُوا »⁽²⁾.

ج/ الاقتباس من الشّعر:

من أروع مشاهد الاقتباس من الشّعر حوارُ أبي مسلم الخُراساني مع زوجته جُنّار الذي تضمّن الاقتباس من الشّاعر الجاهليّ "المتقّب العبدي"⁽³⁾

(1): مسلسل ربيع قرطبة: الحلقة: 27، المشهد: في الدقيقة: 19، 20، 21.

(2): تفسير ابن كثير، ج: 8، ص: 29، والدر المنثور ج: 6، أخرجه النسائي، ص: 99.

(3): المتقّب العبدي: بكسر القاف هو عائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة شاعر جاهلي، من أهل البحرين.

جُنَّار: نادمٌ على قتله؟ (تعني لا هزَّ بن قريظة)

أبو مسلم: لا أندمُ على أمرٍ فعلته أبداً، ولو عاد بي الزمن لقتلته من جديدٍ، ولو فعل أبوك مثل الذي فعل لقتلته، ولو فعلت أنت مثل الذي فعل لقتلتك، ولو خالفتي شمالي لما وصلتها بيمينى ولقطعتها⁽¹⁾.

والملاحظُ على كلام أبي مسلم الخراساني أنه مقتبس من الشعر المنقَّب العبدى، حين يقول في قصيدته النونية:

فَإِنِّي لَوْ تُخَالَفَنِي شِمَالِي *** خِلَافِكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي *** كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي⁽²⁾.

ونستشفُّ من هذه الأبيات أنَّ الشَّاعر يبحثُ عن معنى لوجوده، من خلال علاقات مع الآخرين، لأنني لا أقبل أن يخالفني أحدٌ مهما كانت صلته بي حتَّى لو كانت يدي اليمنى، فإنها لو خالفتني لما اكرثت بها ولا طلبتها بيدي اليسرى، بل لبادرتُ إلى قطعها، ولقلت لها ابتعدي عني وبمثل هذه الطريقة أبغض من يبغضني.

(فإنِّي): أسلوب مؤكد بـ إنَّ.

(لو تخالفني): استخدام "لو" الشرطيَّة يُفيد الاستبعاد والاستحالة.

(تخالفني شمالي): مجاز مرسل علاقته الجزئية، فاليد الشمال جزء من الإنسان.

(خلافك): توكيد عن طريق المفعول المطلق.

(تخالفني، خلافك): جناس ناقصٌ يُعطي جرساً موسيقياً يُثير الانتباه .

(ما وصلت): نتيجة لما قبله، لأنَّه جوابُ الشرط .

(بها يميني): أسلوب قصر غرضه التخصيص والتوكيد، وسيلته تقديم شبه الجملة على

المفعول به.

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 10، المشهد: في الدقيقة: 04.

(2): ديوان المنقَّب العبدى، تحقيق وتعليق، حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ط: 01، 1971، مصر ص: 139، 141.

(وصلت يميني): مجاز مرسل علاقته الجزئية، فاليد اليمنى جزء من الإنسان.

(شمالي، يميني): طباق يُبرز المعنى ويُقويه بالتضاد.

(إذا لقطعتها): البيت نتيجة للبيت السابق، والجُملة مؤكدة بلام التوكيد.

(لقلت): أسلوبٌ مُؤكّد باللام.

(ولقلت بيني): استعارة مكنية، إذ شبه يدهُ بإنسانٍ يُخاطبُهُ، ويكمنُ سرُّ جمالها في التشخيص

وتُوحى بتحقيقه وذمه لمن يخالفه.

(بيني): أسلوبٌ إنشائيٌّ، جاء في صيغة الأمر، غرضه الذمُّ والتحقير.

(بيني، يجتويني): جناس ناقص يعطي جرساً موسيقياً يثير الانتباه.

(كذلك أجتوي): أسلوب قصر غرضه التخصيص والتوكيد.

(من يجتويني): استخدامٌ " من " الموصولة يُفيد العموم والشمول وكلمة " أجتوي توحى بشدة

الكرهية".

3.1.1.1. مشاهد النبوءات:

المُلاحَظُ في مُسلسلات ثلاثية الأندلس للكاتب وليد سيف إدخاله لنبوءات وعزافين في

الأحداث وتصديقهم، فهل هي إضافته أم إضافة من المخرج؟ وما سببها؟ وما صحتها تاريخياً؟

ومن أهم النبوءات التي عُرضت في ثلاثية الأندلس ما يلي:

1.3.1.1. نبوءة مسلمة بن عبد الملك في مسلسل صقر قريش:

إنَّ أخطر ما في هذه النبوءة ليس صحّة أخبارها عن المستقبل، وإنّما ما تبعثه في نفس

صاحبها من الرّغبة، وما تحمّله عليه من الفعل والتّخطيط، ويظهر ذلك من خلال المشهد

التّالي: عندما التقى مسلمة بن عبد الملك (*) بعبد الرّحمن بن معاوية أوّل مرّة في صغره، وجدّه

(*): مسلمة بن عبد الملك هو أخ الأمير هشام بن عبد الملك بن مروان جد عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش.

هشام بن عبد الملك (***) ينظر إليه من خلال النافذة، ويقف مُندهشاً لما يسمع، من خلال الحوار التالي⁽¹⁾:

المشهد الأول:

مسلمة بن عبد الملك: أهلاً بأمير الأندلس.

هشام بن عبد الملك: يقبل حفيده عبد الرحمن معاوية، وهو يقول: وأنت صاحبي يا عبد الرحمن بن معاوية، أليس كذلك؟ ثم ينظر إلى أخيه مسلمة بن عبد الملك: أراك قد أقبلت عليه دون إخوته.

مسلمة بن عبد الملك: قد تدانى زوال بني أمية يا أخي.

هشام بن عبد الملك: رجعت إلى خبر الحيطان ما شأن عبد الرحمن بهذا!

مسلمة بن عبد الملك: قد رأيتُ العلامات فيه، في وجهه وفي عنقه.

هشام بن عبد الملك: أية علامات؟ ألا تُفصح!

مسلمة بن عبد الملك: هذا هو الأموي الذي يحيي دولة بني أمية في المغرب بعد زوالها في المشرق.

المشهد الثاني على لسان بدر:

عبد الرحمن الداخل: تذكرُ الطائر الذي أصابه سهمان معاً في الشام؟

بدر: وأذكرُ الطائر الذي أخطأناه معا في الأندلس.

عبد الرحمن الداخل: نبوءة مسلمة بن عبد الملك أخبرتُ أنني سأجدُّ مُلك بني أمية في المغرب

(***) هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي أمير المؤمنين، وأمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل المخزومي، وُلِدَ هشام بن عبد الملك -على القول الراجح- سنة 72هـ وسماه عبد الملك منصوراً لانتصاره على مصعب في تلك السنة، قضى هشام الشطر الأخير من طفولته في منزل الخلافة الأموي بالشام في أواخر حكم أبيه وإخوته من الخلفاء وكان مغموراً في البلاط الأموي زمن أخويه الوليد وسليمان، وقد بقي بعيداً عن مسرح الأحداث نسبياً حتى توليه الخلافة سن 105هـ، وهو الرابع من ولد عبد الملك لصلبه الذين ولوا الخلافة، تولى هشام بن عبد الملك الخلافة بعهد من أخيه يزيد سنة 105هـ، وكان هشام يُعدُّ من ساسة بني أمية المشهورين، انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://islamstory.com/ar/artical> ، تم الاطلاع على الساعة: 14:57 يوم: 2021/07/17م.

(1): مسلسل صقر قریش، الحلقة: 03، المشهد: في الدقيقة: 10.

البعيد بعد زوالها في المشرق، وقد فعلت إلا أنها لم تُخبر عن الثمن الباهظ الذي سأدفعه، كأنها كانت خُدعةً وفخاً، هل كان الأمر يستحق كل ذلك العناء؟ وكل ذلك الثمن الباهظ الذي دفعته حينها؟

بدر: لو علمتُ الثمن في ذلك الحين، هل كنت تُحجِمُ عن كل شيء؟

ونبوءة **شقنة عبد الواحد** (*) الفاطمي الذي ادعى أنه من أهل البيت، وأنه المهدي المنتظر واجتمع معه كثير من الناس وأحدث بينهم واعتصم بمدينة شنتمرية الشرق، وكلما خرج له الأمير أو بعث له بجيش يفر إلى الجبال، حتى طال أمره ما يربو على عشر سنوات كاملة حتى استطاع عبد الرحمن الداخل أخيراً أن ينتصر عليه دون حرب، فتم قتلُه بسبب الخيانة وغيره زوجته التي كشفت حقيقته.

لقد كثر نقل هذه النبوءات في كُتب التاريخ والتراث بأسانيد متفاوتة، وقد سلط عليها الضوء لغرابتها؛ مما قد يُسوّغ للكاتب أن ينقلها خدمةً للحبكة الدرامية، وتفكيكها على لسان الشخصيات، فمن طبيعة الإنسان الميل إلى الخرافة وما بها من تحولات، وهذه النبوءات في مُعظمها مُحفّزات لصاحبها، ليصل إلى هدفه البعيد الذي جاءت به النبوءة.

1.1.3.2. مشهد نبوءة قيام الزاهرة في مسلسل ربيع قرطبة:

نبوءة قيام الزاهرة مدينة الملك الذي سيُنهي دولة بني أمية في مسلسل ربيع قرطبة، حيث وقف الحكم المُستتصر بالله ووزيره (جمال سليمان)، على أطلال بقعة من الأرض، وذكرُوا نبوءة تقول: بأن ملكاً سيُنهي دولة أمية، وسيبني مدينته هنا وتكون حاضرة الأندلس.

(*) شقنة بن عبد الواحد: ثار في الشرق من الأندلس، عام 151 هـ الموافق 768 م، رجل جاء من أمازيغ مكناسة اسمه شقنة بن عبد الواحد، كان يُعلّم الصبيان، وكانت أمه تُسمى فاطمة، وادّعى أنه من ولد فاطمة ابنة النبي محمد، ثم من ولد الحسين بن علي، وتسمّى بعبد الله بن محمد، وسكن مدينة يُقال لها شنت برية، واجتمع عليه خلق كثير من الأمازيغ وعظم أمره، وسار إلى عبد الرحمن الداخل الأموي فلم يقف له، وراغ في الجبال، فكان إذا أمن انبسط وإذا خاف صعد الجبال بحيث يصعبُ طلبُه، لما يقارب 10 أعوام، وسيطر على مناطق عديدة في الأندلس، بدون مواجهة عسكرية مباشرة، قُتل على يد أحد حبابه عام 160 هـ/777 م، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki>، تم الاطلاع على الساعة: 20: 11، يوم: 21/07/2021.

3.3.1.1. مشهد نبوءة نهاية دولة بني عبّاد في مسلسل ملوك الطوائف:

نبوءة نهاية دولة بني عبّاد على يد المغاربة، الذي رأى أن أناساً من الجنوب سيهدمون مملكته، ونبوءة بن عمّار وزير المعتمد، والتي رآها في المنام وتحدّره من المعتمد بن عبّاد بأنّه قاتله.

4.1.1. مشاهد الإشكاليات الفلسفية العقائدية:

من يُشاهدُ مُسلسلَ ربيع قرطبة يُدركُ تماماً مدى الاطلاع الكبير، والثقافة الموسوعيّة للكاتب وليد سيف، فتراه يتصدّى في أعماله لإشكاليات فلسفية وعقائدية ويكتبُ بكلِّ براعةٍ نقاشاتٍ تدورُ حول الخلافاتِ الفقهيّةِ والعقائديّةِ بين الفرق الإسلاميّةِ (الأشاعرة، المعتزلة الحنابلة، أهل السنّة والكتّاب)؛ وفي المشهد التّالي رسالةٌ وليد سيف إلى الفُقهَاء المتزمتين على لسان محمّد بن أبي عامرٍ في حوارهِ مع صبح⁽¹⁾:

محمد بن أبي عامر: ويحسب الأحمق أنّي غافل عنه، وعمّا يدبّر مرّة مع بني أميّة ومرّة مع الفُقهَاء المتزمتين الذين جعلوا الحرام أصل التّشريع ما لم ينصّ الشّارع على إباحته بنصّ قطعيّ الثّبوت قطعيّ الدّلالة، فالضدّ هو الصّوابُ يضيّقون واسعاً، ولو كانت خزائنُ رحمة الله بأيديهم لأمسكوا خشية الإنفاق، لا يسرّهم أن يروا أحداً من الخلق متبسّطاً، وقد حسبوا أنّ التّقوى عبّوسُ الوجه والتّجهم، وحفظوا آياتِ العذابِ ونسوا آياتِ الرّحمة، وقد نسوا أنّ الرّحمة جوهر الرّسالة وقد أراحوا أنفسهم من تعريف الحرام والخطيئة، فكلُّ ما قد سرّ قلبك فهو حرامٌ وكفى إذا سُئلوا عمدوا إلى أشد الآراء فطوّقوا بها العامّة، فإن رجعوا قالوا: الحيطةُ وسدُّ الذرائع وخشية الفتنة كأنّهم أحرص على شرع الله من صاحبي الشريعة، فإذا عضوا فمكروا ونكروا والسلاسل والحميم وإن سمعوا رجلاً يقول بغير بأقوالهم رموه بالزندقة، وجعلوا الحكمة عدوّ الدّين⁽²⁾.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 22، المشهد: في الدّقيقة: 42.

(2): المشهد نفسه: في الدّقيقة: 42.

مشهد إشكالية العقل: ومن المشاهد التي تتكلم عن العقل حوارهُ مع ابن عمه عمرو:

محمد بن أبي عامر⁽¹⁾:

أما نحن، لم خصنا الله بالعقل والإرادة؟ فهل نرتدُّ بأدينا إلى أسفل السافلين، وقد خلقنا الله بالفطرة في أحسن تقويم، بل ننظرُ ونقدِّرُ ونغامرُ ونجازفُ وندافعُ، فنخطئُ مرّةً ونصيبُ أخرى، ونفوزُ ونخسرُ، وبهذا تمضي سنّةُ الحياة إلى غايتها فتُبنى الممالك وينهضُ العُمُرانُ. ألا ترى إذاً قد يفوزُ رجلٌ ليخسرَ آخرٌ وذلك حياة الخلق على الجملة لا تخسر بالتدافع بين الناس، فقط حين تتوقّف سنّة التدافع تفسد الدنيا.

عمرو⁽²⁾:

على رسلك يا محمد، قد أغريت ودخلت في الفلسفة وعلم الكلام، وإن كنت تأمل أن تصيب شيئاً في قرطبة، فلا يسمعك أحدٌ هناك، تخوض فيما يشتبه بالفلسفة والكلام، فقد علمت أن فقهاء في قرطبة وعامتها يتسمّحون في كل شيءٍ، إلا هذا فهو عندهم من الزندقة إذا شكوا أن أحدهم يتكلم فيه عمدوا إلى بيته، فأحرقوه عليه، لا بأس لابأس، التدافع كما تقول: من يدافع من من؟ وعلى أي شيءٍ؟ يتدافع الوزراء فيما بينهم على مناصب الحكم، ويتدافع العامة على ما في أيديهم من الأعمال والصنائع، الكلُّ يدافع في المرتبة التي وجد فيها، ففي أي مرتبة ستدافع الناس في قرطبة وعلى أي غرض؟

محمد بن أبي عامر⁽³⁾:

هذا هو الاختبار، ألا تدافع في مرتبة وجدت نفسك فيها ولم تخترها، بل لأجل مرتبة ترى نفسك أهلاً لها وليس معك، إلا همّتك وعزيمتك صاحباً، ومواهب ما منحك الله إياها إلا لئبلوك بها وحقوق منعها كثيرٌ من الناس لا يُوالي لهم، فإن طلبتها لهم في طلبك لنفسك كانوا عدتكَ التي تعندُ بها، وسيفك الذي تضربُ به وعينك التي تبصرُ بها وسمعك الذي تسمع به.

(1): مسلسل بيع قرطبة، الحلقة: 01، المشهد: في الدقيقة: 31.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 32.

(3): المشهد السابق: في الدقيقة: 33.

عمرو⁽¹⁾: والله، لقد ذهبت بعيداً في أحلامك، هذا الذي تطلبُ أبعد ممّا يبلغه العلم بجامع قرطبة، فكأنّي به قد دخلتُ في حمى السلطان، وهو حمى منيعةٌ تحجبُ آلاف السيوف، ولا بابٌ فيه لرجل من العامة، وبعد ففي كلام آبائنا بعض السلوى "السلطان من اعتزل السلطان".

محمد بن أبي عامر⁽²⁾: لا يا عمرو، هل تصدقُ هذا حقاً؟ إن صحَّ هذا فيصحُّ في رجل بلغ السلطان ثم تعفّف عنه، وهؤلاء بيضةُ الديك، أمّا جل من يقول هذا القول، فرجال طلبوا فلم يدركوا، أو عزّ عليهم حتى الطلب، فأخلوا إلى هذه الحكمة يتسلّون بها سلوى العاجز.

5.1.1. مشهد وصف الموت واقتصاص المظلوم من الظالم:

أ/ مشهد وصف الموت:

من أجمل مشاهد وصف الموت التي شاهدناها في ثلاثية الأندلس على لسان أبي مسلم الخراساني من بطولة باسم ياخور في مسلسل صقر قریش، حيث يقول:

أبو مسلم الخراساني: ما أعجب ما يحدث للإنسان، حين يرى الموت بعينه! تدور عيناه في محجريه، وينقبض وجهه ويسود لونه وتَجفُّ شفاهه، كلُّ ذلك في لحظة واحدة فقط، أتمنى أحياناً أن أدخلَ نفسه، لأعرف ما يدور فيها في تلك اللحظة، كيف يرى الناس والأشياء؟ كيف يسمع الأصوات لحظةً واحدةً، كلمح البصر والآن بيننا مازال في الدنيا ثم ينقطع حسّه؟ أحسبُ أجدنا لا يمكنه أن يدرك هذه الأمور حقَّ الإدراك، إلا أن يختبر الحال بنفسه، وهذا ما سوف نتجنّبهُ على الرّغم من إغرائه الشّدید⁽³⁾.

(1): مسلسل بيع قرطبة، الحلقة 01، المشهد: في الدقيقة: 33.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 34، 33.

(3): مسلسل صقر قریش: الحلقة: 09، المشهد: في الدقيقة: 35، 36.

ب/ مشهد اقتصاص المظلوم من الظالم:

صوّر الكاتب وليد سيف في مسلسل ربيع قرطبة^(*) الكثير من الصّور المشابهة لصور اقتصاص المظلوم من الظالم، وهي قصصٌ تدورُ رحاها من أحداثٍ حقيقةً مشابهة، فالحياةُ في بعض الأحيان تدور على الباغي، وتنتقمُ منه كما كان يتجبر ويتسلطُ على غيره، ولكنّ الطّرح الأهمّ في هذه الدّنيا، الذي يظنُّ أغلب أبناء مجتمعاتنا، أنّ الزّمانَ يدورُ على الظّالم دائماً وأبداً فيعيدُ لنا حقوقنا، أو نقصُّ منه كما فعل فينا في السابق ولكن! هيهات من الزّمان كم أفلت منه ظالمون بظلمهم، وحملوها معهم إلى المُنتهى، ولكن عند الله لا يضيعُ حقُّ مظلوم ولا يفلت من العقاب ظالم، ومن أجمل صور اقتصاص المظلوم من الظالم في مسلسل ربيع قرطبة اقتصاص المنصور بن أبي عامر من الصّقالبة والمصاحفة من رائعة ربيع قرطبة من خلال المشهد التّالي:

محمد بن أبي عامر⁽¹⁾:

جوهر جوهر، ما فعل الزّمان بك أيّها الرّجل؟ أين تلك الوقفة الصّلبة وتلك النّظرة الصّارمة ومشية التّبخر والكبر؟ أين السّوط الذي كان بيدك؟ أين هو الآن؟ سبحان مقلب الأحوال الذي يغير ولا يتغيّر! هناك رجلٌ تُحبُّ أن تراه يا جوهر (يشير بجلب الرّجل الضّعيف الذي كان جوهر قد أهانه في الزّمان الغابر) هل تذكر هذا الشّيخ الجليل؟ أنظرُ إليه جيّداً، لا أحسبُك تذكرُهُ، وكيف تذكرُهُ من بين مئات النّاس الذين أدللتهم؟ ولكنّه يذكرُ " فالمظلوم لا ينسى ظالمه، وأنا أذكر "

(*) قرطبة مدينة أندلسية إسبانية عريقة، ترجع إلى العصر الروماني، وهي تقع على سفح جبال قرطبة الجنوبي، على منحني الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير، وهي عاصمة الولاية الأندلسية المسماة بهذا الاسم، وترتبتها مزيج بين البسائط الخضراء حيث تزرع الحبوب والكروم، وغابات الزيتون وحدائق البرتقال والليمون، وبين السفوح المنحدرة من جبال سيرا مورينا، حيث توجد المراعي الطيبة، وهي في الوقت نفسه، مدينة صناعية بها مناجم الفحم والرصاص والنحاس، وأهم صادراتها الفواكه والنبذ والزيت، لبثت قرطبة زهاء ثلاثة قرون، قاعدة الدولة الإسلامية بالأندلس ومركز الفتوح والغزوات المختلفة، ومثوى الحركة العقلية الأندلسية، ولبثت حتى بعد انهيار الخلافة، تحتفظ في ظل الطوائف ثم المرابطين والموحدين، كقاعدة رئيسية من قواعد الإسلام في إسبانيا، وكان لسقوطها في أيدي القشتاليين في سنة 1236م/633هـ أعظم وقع في الأندلس، انظر: محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: 02، 1997، ص: 18.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 20، المشهد: في الدقيقة: 07، 08، 09، 10، 11، 12.

وهؤلاء يذكرون وقد أمضى رجالي يوماً، وليلة يسألون عنه حتى وجدوه، والآن وقتُ استيفاء

الحقوق ماذا تريد أن تفعل يا جوهر لكي تعتذر من هذا الشيخ الجليل وتطيب خاطره؟

"العدوان على كرامة الخلق بقدرها والبادئ أظلم"

انزل إلى قدمه، فامسح نعلهُ يا بن اللخناء، جوهر ينزل تحت قدمي الشيخ صاغراً ذليلاً

والناس يكبرون الله أكبر).

رُدُّوا هذا الشيخ الجليل إلى داره وأحسنوا إليه.

والآن حقوق أخرى نقضيها بإذن الله.

"لن تحتاج إلى هذه بعد الآن" (يخلع عمامة جوهر ويدعس عليها بقدمه، ليشفي غليله وغليل

النَّاس، وجوهر ينظر إليه نظرة الحاقد، ويأمرُ حراسَهُ بأن يُمسكوه، فيجلدُهُ ابنُ أبي عامر حتَّى

يجعله يشعر بالألم).

عامَّة الناس: الموت الموت، الموت الموت.

محمد بن أبي عامر: ولكنَّ الموت، أرحمُ من أن نهديه إِيَّاهُ فخزوه، فبيعه لمن يشتري بدينار.

بل بدرهم، بل بفلس.

عامَّة النَّاس: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

محمد بن أبي عامر: من كانت له مظلمةٌ عند واحد من الفتيان الصَّقالبة، فليرفعها إلي فإني

ناظر فيهم.

عامَّة الناس: أبو عامر يا منصور، أبو عامر يا منصور، أبو عامر يا منصور.

6.1.1. مشهد العدل عند الخصم والاهتمام بالرعيَّة:

أ/ مشهد العدل عند الخصم:

يحضرنِي في ذلك عدَّة مشاهد رائعة أظهرت شهادة الخلفاء والحكَّام في خصومهم

كشهادة صقر قريش في نده الصَّميل بن حاتم، حيث قال عنه: " تمثَّيتُ لو كلَّ خصومي مثل

الصَّميل، والله ما لامس كتفهُ كتفي، ولا سبقت دابته دابتي " وشهادة الخليفة العبَّاسي "أبو جعفر

المنصور" (1) في خصمه وعدوه اللدود "عبد الرحمن الداخل"، حيثُ جلس أبو جعفر

المنصور يوماً في أصحابه، فسألهم⁽²⁾: أتدرون من صقر قريش؟

قالوا: أمير المؤمنين أبو جعفر، الذي أسس الملك، وقضى على الصعاب.

قال: ما صنعتم شيئاً.

قالوا: معاوية بن أبي سفيان.

قال: ولا هذا.

قالوا: عبد الملك بن مروان.

قال أبو جعفر: إنّه عبدُ الرحمن الداخل، الذي نجا بدهائه وحيلته من رماحنا، وسيوفنا يعبرُ

القفار، ويركبُ البحر، ويدخل بلدة بعيدة، ويقيم له ولأولاده مُلكاً.

من خلال المشهد السابق نلاحظُ جزصَ وليد سيف على أن يجعل للشخصية الرئيسة في

الجزء الأول من ثلاثية الأندلس اسماً ولقباً، كما جاء في كُتُبِ التاريخ عبد الرحمن الداخل

الملقب بصقر قريش، هذا اللقب الذي له دلالة ثقافية عميقة في المجتمع الأندلسي، وفتح باب

التأويل للمتلقّي حسب ثقافته، وخلفيته المعرفية في تحليل شخصية عبد الرحمن الداخل، هذا

الرجل المعروف بذكائه وشجاعته وبطولاته التي تغنت بها الأمم من بعده.

ب/ مشهد الاهتمام بالرعية:

من أجمل المشاهد في مسلسل ملوك الطوائف التي تُبين تواضع المعتمد مع رعيته

والاهتمام بأرائهم، مشهد حديث المعتمد بن عباد مع حارسه إبراهيم، بعد أن بدأ يشكُّ في نوايا

صاحبه ووزيره ابن عمّار وخيانتة له:

إبراهيم: تأمرني بشيء يا مولاي؟

المعتمد: إبراهيم.

إبراهيم: أوامرني يا مولاي!

(1): واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمه سرية بربرية تدعى سلامة.

(2): محمد حسن قجة، محطات أندلسية، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة

ط: 01، 1985، ص: 27.

المعتمد: اقترب أكثر أكثر أكثر، قل لي يا إبراهيم، اصدقني القول، ما رأيك في هذا الذي نصنع؟ الطريقة التي نسوس بها البلاد والعباد؟

إبراهيم: مولاي، إنّما أنا عارف في حرسك، أفف عند بابك وأدفع الناس عن جوادك.

المعتمد: ولكنك أيضاً من رعيتي، ويهمك من أمر الأندلس ما يهم غيرك الخاصة والعامة، ومن تحت نظرك تدخل عليّ وتخرج من عندي أمور ترفع وتخفض، تحزن وتفرح، لا بدّ أن يكون لك رأيّ فيها؟

إبراهيم: يا مولاي، من كان في خدمة الملوك، كان عليه أن يصمّ أذنيه، ويغمض عينيه إلا على أمر يخصّ عمله!

المعتمد: ولكن ابن عمار في خدمة ملكه أيضاً⁽¹⁾.

2. 1. المشاهد الثقافية في ثلاثية الأندلس:

2.1.1. فكاهاة صفيّر بدر:

من أجمل مقاطع البهجة والفكاهاة في مسلسل صقر قريش صفيّر المغامر بدر صديق عبد الرحمن وخادمه، الذي وقى بعهده للأمير في رحلة الهروب من بني العباس، وهو الذي كان يضحك ويصفر بطريقة جنونية رائعة، ويفكر بأفكار مذهلة، فمن خلال هذا الصفيّر عبر عن شعوره بالبهجة والحماسة والأمل، وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أنّ تلك النغمات الموسيقية، التي تخرج عبر الفم لها فوائد صحيّة هائلة، وقد أكد علماء النفس أنّ للصفيّر قدرة كبيرة في التخلص من مشاعر التوتر السلبية؛ كونه يدفع العقل للتّركيز، فما أجمل هذا المزج بين الصفيّر والأمل الهادئ مع الموسيقى الجميلة! التي تنتقل السّامع إلى عالم آخر، والتي تحفر في صميم القلب الذي يجعله ينسى الهمّ والحزن، وهو صفيّر له شجون مرتبط في الدّهن تشربه الأذن، ويستقر ويثير مشاعر السّامع ويهزّ الآخرين، وليس مجرد صوت رنان، بل أصبح توقيعا نفسيا يدخل إلى أعماق السّامع ويؤثّر فيه.

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 21، المشهد: في الدقيقة: 22، 23، 24.

ومن بين مشاهد الانفتاح والاندماج في الحضارة الأندلسية في مسلسل ربيع قرطبة المشهد الذي يُسلط الضوء على الفتى الأوربي (أوتو) الذي أتى إلى الأندلس، ليتعلم اللغة العربية والفنون والثقافة من الأندلس، فكان يطمح إلى أن يُحرز أكبر مجد، قد يُحرزه أحد من أبناء شعبه، بأن يصير مترجماً أو سفيراً لبلاده لدى الأندلس⁽¹⁾ من خلال المشهد التالي:

المشهد الأول:

أوتو: السلام عليكم.

محمد بن أبي عامر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أوتو: أنا أوتو من بلاد النورمان^(*)، وهذا شارل من غانا، طلاب هنا.

محمد بن أبي عامر: أهلاً وسهلاً.

أوتو: شارل يريد أن يتعلم طبيب ذهب بيمارستان، ولكن عريية قليل مثل أطباء هنا قالوا يجب أن يتقن العربية، لأجل يُحدث ويفد مرضى أطباء، ويفهم كلام وعلوم.

محمد بن أبي عامر: نعم نعم، يجب أن يتقن العربية، كي يُخاطب ويفهم.

أوتو: صحيح، وأنا أيضاً، أريد أن أتقن العربية لأجل أترجم كتب هنا، وممكن أن أصير مترجماً عند قيصر، أو سفيراً لملك قرطبة.

محمد بن أبي عامر: وكيف يمكن أن أساعدكما؟

أوتو: معلم قال: أنت نبيه كثيراً، ويمكن التعلم أنا وشارل، لا نفهم كثيراً دروس الجامع ويمكن أن ندفع لك⁽²⁾.

(1): دينا سعد، كاتبة ومترجمة مصرية، مهتمة بالأدب والفنون، لماذا نحب مسلسل «ربيع قرطبة»؟ على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ida2at.com/why-we-love-rabea-cordoba-series/?fbclid=IwAR0rDD->

على الساعة: QC2Tua9MiOod5sZDUMF0uCx8t4XBWDFK218isKYb4kYP8XDBAcxs

18 ساو 13د، 2019/08/17.

(*) : يعود أصل شعوب النورمان إلى شبه جزيرة اسكندنافيا والتي تضم كلاً من السويد والدنمارك والنرويج.

(2): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 03، المشهد: في الدقيقة: 11-12.

3.1.2. التعامل مع غير المسلمين:

في مُسلسل " ربيع قرطبة " للكاتب "وليد سيف" رأينا مشاركةً لغير المسلمين في الحياة العامّة، كبقية الرعيّة من المسلمين في الأندلس، ففي الحلقة السادسة شاهدنا منهم وزراء للخليفة الأندلسي، وشاهدنا "أردونيو" وهو أحد الملوك النصارى استولى ابن عمّه "سانشو" على عرشه يأتي إلى الخليفة "الحكم المستنصر" ليطلب مساعدته في استعادة ملكه.

المشهد الأول:

الحاجب المصحفي، يقول لأردونيو هذا: " قد أمر الخليفة أعزّه الله أن تُخصّص لك قطعة من الجيش بإمارة "غالب الناصري"^(*) وأن يصطحبك بعض وزرائه: "الوليد بن خيزران" قاضي نصارى قرطبة وعبيد الله بن قاسم مطران **طليطلة**^(**) والرّبيع بن زيد قمص نصارى الأندلس ليكونوا في مشورتك ونصحك؛ ترجع إليهم في كلّ أمرٍ؛ وهم أهل رأي وحكمة⁽¹⁾.

أردونيو: أعددوني أيّها السّادة: قمص نصارى الأندلس قاضي نصارى قرطبة ومطران طليطلة وزراء الخليفة.

الرّبيع بن زيد: وما الذي يحيّرُك؟ هذه دولتنا وهذا خليفتنا!

أردونيو: ولكنكم!

الرّبيع بن زيد: نصارى! نعم، وأندلسيون، إلّا أنّهم [أي المسلمون] تركوا لنا أن نقضي في أهل ملّتنا بقضائنا، حتى لا يتدخّل أحدٌ في أمرنا؛ ولا تقع شُبّهة الإكراه في الدّين، أعلمُ أنّه ليس من السّهّل عليك أن تفهم هذا، ولكنّها هذه هي الأندلس التي تُحاربونها وتجهلونّها⁽²⁾.

(*) أبو تمام غالب الناصري صاحب مدينة سالم، وفارس الأندلس الذي لا يباري، وكان يلقب بذئ السيفين، انظر، السيد

عبدالعزیز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار المعارف، (د، ط)، لبنان، ص: 328.

(**) **طليطلة** مدينة أندلسية، تقع في شرقي مدينة وليد، على جبل عالٍ، وهي من أمنع البلاد وأحصنها، ولها نهر يمرّ بأكثرها.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 06، المشهد: في الدقيقة: 32-33-34.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 32-33-34.

المشهد الثاني:

حوار عن العرب والعجم:

حوار عن العرب والعجم بين أبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني.

أبو سلمة الخلال: كيف بلغت هذه المنزلة عند أصحاب الدعوة يا إبراهيم؟
أعني كذا نراك.

أبو مسلم الخراساني: عند أبي موسى السراج، مولى، خادماً، أليس هذا حظ الأعجمي!
أن يكون مولى لأحد العرب يلتحق به لكي يطول به شيء لا يطوله بمواهبه.
أبو سلمة الخلال: قد علمت إني أعجمي مثلك⁽¹⁾.

4.1.2. الأدب والموسيقى:

1.4.1.2. الأدب:

1.1.4.1.2. انتقال الكتب:

كان للأدب حظٌ وافراً في الثقافة الأندلسية، حيثُ عمل أهلها على جلب الكتب من المشرق وتشجيع طلبة العلم من كلِّ مكانٍ للدراسة فيها، فكانت بلادهم تعيش قمة التطور والازدهار فصار لها الفضل الكبير على أوربا التي كانت تعيش في الظلام، حيثُ تلقت العلوم والطب والعلم عن الأندلس، عن طريق إرسال طلابها إليها للتزود بمختلف العلوم واقتناء أهم الكتب منها، ومن بين المشاهد التي تُظهرُ اقتناء الكتب في مسلسل ربيع قرطبة، المشهد الذي يُسلط الضوء على رحلة طلبة أوربا إلى الأندلس للتعلم، من بينهم الطالب (أوتو) حين قفل عائداً إلى بلاده، مودعاً قرطبةً وأصحابه الذين درسوا معه (محمد بن أبي عامر وعمرو وعلي، وشارل) فأخذ معه مجموعة من الكتب في مختلف المجالات (الطب والهندسة والفقهاء) إلى بلاده، وهذا نصُّ الحوار في المشهد التالي:⁽²⁾
أوتو: قد ابتعدنا عن قرطبة يكفي هذا.

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 28.

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 06، المشهد: في الدقيقة: 36-37.

علي: يجب أن نُودِّعكم الآن.

محمد بن أبي عامر: ألاّ تغير رأيك، أعني بضعة شهرٍ أخرى، أو سنةٍ أخرى.

أوتو: لو أطعت قلبي لما أحببت أن أفارق قرطبة، ولا أن أفارقكم أبدًا.

نعم، هذه الكتب سوف تُؤنس وحشتي هناك.

ومن خلال هذا المشهد، نجد أنّ الكتب في الأندلس لعبت دورًا فعالًا في الاتصال الثقافي

والعلمي بين الأندلس والدول الأوربية.

2.1.4.1.2. مكتبة الحكم المستنصر بالله:

من مظاهر الإبداع الحضاري في تاريخ الدولة الأندلسية كثرة التأليف، وانتشار المكتبات

وتقدير العلماء، وجلبهم من المشرق ممّا ساهم بقسطٍ كبيرٍ في تمتين الروابط الثقافية بين

القطرين، فكانت مكتبة الخليفة الحكم المستنصر بالله تزخرُ بمئات الكتب والمجلدات في الشعر

والأدب والفقه والفلسفة والطبّ، وعندما لاحظ الخليفة حكمة محمد بن أبي عامر وعلمه بالشعر

والأدب كلّ هذا زكاهُ إلى أن دعاهُ لمجلسه، وأدخله إلى مكتبته، فقد رأينا نبوغ محمد بن أبي

عامر، وإعجاب الحكم به ودهشته، ويظهرُ ذلك من خلال المشهد التالي⁽¹⁾:

الحكم: يحدثك الناس عن الرجل، فترسم له صورة في ذهنك، ثمّ تراه فتجدُه بخلاف ما تصوّرت

ولكن هل كان أصحاب رسول الله إلاّ شبابًا؟ ألم يقل عليه الصلّاة والسّلام نُصِرْتُ بالشّباب

ذاك الكتاب يا محمد.

محمد بن أبي عامر: أيها يا مولاي؟

الحكم: ابن عبد ربّه.

محمد بن أبي عامر: العقد؟

الحكم: بل ديوان شعره، يعرف له النّاس العقد الفريد، ولكنهم لا يعرفون شعره وهو شاعرٌ مُجيدٌ

وقد جمع شعره لي، لأحسبك اطلعت على بعضه!

محمد بن أبي عامر: على بعضه نعم يا مولاي.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 10، المشهد: في الدقيقة: 11.

الحكم: وكيف وجدته؟

محمد بن أبي عامر: لا بأس به⁽¹⁾.

الحكم: فقط!

محمد بن أبي عامر: يحسن في بعضه حتى يجيد، ويضعف في بعضه الآخر، وله فيه طرائف.

الحكم: مثل.

محمد بن أبي عامر: هجوه لأبي عبيدة الفلكي مثلاً، وقد أبان فيه عن ضيق تفكير إذ أنكر عليه أن الأرض كالكرة، لكل حكيم هفوة، وعلمه بالأدب يشفع له جهله بعلم الفلك يصيب الإنسان ويخطئ.

الحكم:

أبا عبيدة ما المسؤول عن خبر *** تحكيه إلا سؤالا للذي سألا
أبيت إلا شذوذاً عن جماعتنا ***

محمد بن أبي عامر:

..... *** ولم يصب رأي من أرجا أو لا اعتزلا

وقلت إن جميع الخلق في فلك *** بهم يحيط وفيهم يقسم الأجل
والأرض كوربة حف السماء بها *** فوقاً وتحتاً فصارت نقطة مثلاً
صيف الجنوب شتاء للشمال بها *** قد صار بينهما ها وذا دؤلا
فإن كانون في صنعا وقرطبة *** برد وأيلول يذكي فيها الشعلا.

الحكم: نعم يخطئ المرء ويصيب وإنها والله لكروية.

محمد بن أبي عامر: وهي في كتاب الله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ سورة النازعات، الآية: 30، دحاه أي دورها كذلك معنى دحى في المعجم.

الحكم: صدق الله العظيم⁽¹⁾.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 10، المشهد: في الدقيقة: 12.

3.1.4.1.2. المناظرات الشعرية والمبارزات البلاغية الأدبية في مجالس السمر والحكم:

على الرغم من أنّ سيف قد غادر الشعر، إلا أنّ لغة الشعر لم تغادره، وهي ساكنة في عبارات الشخصيات التي قدّمتها أعماله الدرامية، وخاصة في ثلاثية الأندلس، وقد حقق من خلالها هدفاً عسياً من حيث وصول اللغة العربية الرفيعة الأدبية إلى جمهور الناس، وعلى اختلاف مشاربهم وأذواقهم، حتى غدا الحوار عنده يتطلب مُتلقياً من طراز خاص، مُتلقياً حريصاً على ألا تفوته كلمة أو تفصيلاً من تفصيلات المشهد، فكان أن غادر الشعر إلى الدراما، لكنّه حمل الشعر إليها في السيناريو والحوار لكل ما أبدع⁽²⁾.

لقد ركّز صنّاعُ العمل بشكل كبيرٍ على إظهار الجانبين الفني والأدبي في ثلاثية الأندلس واللذين يمثلان جزءاً أصيلاً من الثقافة الأندلسية، ومن خلال تسليط الضوء على المشاهد التي تُصوّر أجواء السهر والسمر، والجلسات الغنائية والجواري والموسيقى الخالدة التي تُطربُ أسماعهم، كمشهد المعتمد بن عبّاد ووزيريه ابن عمّار والشاعر ابن زيدون في مسلسل ملوك الطوائف.

قال المعتمد: أنا قائل بيتا فردّوه: ⁽³⁾

أما أنا فمُتيمم * * * قلقُ الفؤاد، وأنت كيف؟

فردّ بن عمار:

حالي وحالك واحد * * * وأنا القتلُ بغير سيف!

المعتمد: هذا هو، قد طاب ليلنا، الآن دور أبي الوليد" ابن زيدون" أجز صدر هذا البيت:

أتاك الليلُ معتكر * * *

فرد بن زيدون: أتاك الليلُ مُعتكر * * * يُناهبهُ سنا الفجر.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 10، المشهد: في الدقيقة: 12-13.

(2): رشاً الخطيب، لقاء إشهار كتاب: " وليد سيف أديباً ومفكراً" للأستاذ زياد أحمد سلامة، في المكتبة الوطنية بعمّان

مساء الأحد 2019/12/8، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://rashaalkhatib.blogspot.com/>

على الساعة: 10سا و45د، 2020/01/05.

(3): مسلسل ملوك الطوائف: الحقّة: 14، المشهد في الدقيقة: 15

المعتمد: الله. هل تزيد؟ ثم أشار بيده إلى ابن عمّار.

ابن عمّار: ماذا؟

المعتمد: بيت آخر؟

ابن عمّار: آه نعم.

المعتمد: لا يحتبس عليك، كما احتبس من قبل هيا:

أتاك الليل معتكراً *** يُناهيه سنا الفجر.

ابن عمّار: دع الساعات تبسطه *** ستقبضه يدُ البدر.

أم الرّيب زوجة المعتمد: ألا تسأله عن وصف ولادة؟ (تقصد بن زيدون)

المعتمد: تسألك عن آخر وصف في ولادة.

ابن زيدون: آخر القول فيها: إنها كانت قمراً من الفضة على رأسه تاج من الذهب.

أم الرّيب زوجة المعتمد: بيضاء الوجه شقراء الشعر.

ابن عمار: (ضاحكاً) تظن أنها مازالت، كما تصف بعد هذا الزمن الطويل!

ابن زيدون: كذلك تبقى صورتها في نفسي⁽¹⁾.

ومن مشاهد النبوغ الأدبي والفني في إشبيلية اعتذار المعتمد بن المعتضد واستعطافه

حين خشي على نفسه حال خروجه من مالقة^(*) بأن يبطش به والده قاسي القلب في لحظة

غضب، فنظّم هذه القصيدة مطلعها (سكن فؤادك) والتي تجلّى فيها البعد العاطفي والثناء

والمديح الفائض لوالده، فنعته بأكرم الصفات وأعلاها، فوصفه بالفروسيّة، والشجاعة وقوّة البأس

في حين أضفى على نفسه صفات الاستكانة والذلّ والهوان.

المعتمد بن المعتضد:

سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر *** ماذا يُعيد عليك البث والحذر

وزاد همي وما بالجسم من سقم *** وشببت رأساً، ولم يبلغني الكبر

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحقّة: 14، المشهد في الدقيقة: 15، 16، 17.

(*) : هي مدينة أندلسية قديمة بنيت من قبل الفينيقيين تطل على البحر المتوسط.

فالنفس جازعة، والعين دامية * * * والصوت منخفض، والطرف منكسر.

المعتضد بن عباد:

رِضَاكَ رَاحَةً نَفْسِي لَا فُجِعْتُ بِهِ * * * فَهَوَّ الْعَتَادُ الَّذِي لِلدَّهْرِ أَدْحَرُ

ما الذنب إلا على القوم ذوي دغل * * * وفي لهم عدلك المألوف إذ غدروا⁽¹⁾.

ما رأيك؟ (ثم يشير إلى ابن زيدون)

ابن زيدون: الشعر؟

المعتضد بن عباد: تنصرف للشعر عن الشاعر.

ابن زيدون: هذا من ذاك يا مولاي، والله لقد أحسن الاعتذار.

المعتضد بن عباد: وأساء في الاختبار أولى بالرجل أن لا يفتقر ما يعتذر عنه⁽²⁾.

أما في مسلسل صقر قریش، فقد ركز الكاتب وليد سيف على إظهار الجانب العاطفي الإنساني لشخصية عبد الرحمن الداخل الشاعر، وعكسته بوضوح أبياته في النخلة التي جاء بها من المغرب، ليغرسها في قصر الرصافة الذي بناه في الأندلس، كرصافة جدّه هشام بن عبد الملك الذي بناه في الشام، والتي كلما نظر إليها تذكر الشام، وحن إليه، ومن مشاهد ذلك حوار عبد الرحمن مع زوجته حل عند النخلة:

عبد الرحمن الداخل: أول نخلة في الأندلس، ولقد أمرت أن يؤتى لي بها من المغرب وزرعتها هنا بيدي، فما القصور والبساتين والبلاد إن لم تنم فيها نخلة، فالنخلة عمّة العرب وعلى الرجل أن يكرم عمته، ثم قال هذه الأبيات:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة * * * تناعت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت: شبهي في التغرب والنوى * * * وطول التناي عن بني وعن أهلي

نشأت بأرض أنت فيها غريبة * * * فمئتك في الإقصاء والمنتأى مثلي⁽³⁾

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 12، المشهد في الدقيقة: 37، 36.

(2): المشهد نفسه، في الدقيقة: 37، 36.

(3): مسلسل صقر قریش: الحلقة 23: المشهد: في الدقيقة: 33، 34.

ويمكن سرُّ هذه الأبيات في بروز الجانب العاطفيّ في تشخيص النّخلة، التي لم يصفها في الطّول أو الثّمار، بل وصفها بأوصافٍ عاطفيّةٍ نفسيّةٍ، فجعلها إنساناً شريكاً له في الغربة والألم يحدثه ويشكو لها خيانة أهله (أبناء إخوته خيانة المغيرة وعبيد الله) وأصحابه، حيث يقول: لم يبق غيرنا، أنا وأنت، غريبٌ يُعزّي غريبة، ولكن من يدري؟ ربّما لو كنت تتكلمين وتمشين، لكنتِ قد خُننتي، كما خانني غيرك، ولكنك قتلتك كما قتلتهم، خيرٌ لي، ولك إذا أن تكوني عجماء ثابتةً (وهو يضرب النّخلة بعصاه) ولكن بحق الله، ما الذي فعله هنا أنا وأنت؟⁽¹⁾ أ/ الموشّحات الأندلسيّة:

ثلاثيّة الأندلس مليئةٌ بعدد لا بأس به من الموشّحات الأندلسيّة، والتي هي أروع ما خلفته لنا الثقافة الأندلسيّة في الأدب، إذ إنّها صُمّمت لُغني.

ومن بين الموشّحات التي لا يخفى على كل مطلع على الأدب الأندلسي معرفتها في مسلسل ربيع قرطبة موشح «جارك الغيث»^(*)، الذي يرثي فيه المسلمون خروجهم من الأندلس واستخدم المخرج (حاتم علي)⁽²⁾ هذا الموشح بشكل ذكيّ في رثاء قصّة الحبّ المستحيلة بين صبح البشكنشيّة^(**)، ومحمّد بن أبي عامر التي تُعدُّ من روائع الأدب العربيّ في المشهد التّالي⁽³⁾:

أيا لك نظرةً أودت بقلبي *** وغادَرَ سَهْمُها قلبي جريحا
فلَيْتَ أميرتي جادت بأخرى *** فكانت بعض ما ينكا الجروحا
فإِما أن يكون بها شفائي *** وإِما أن أموت فأستريحا.

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة الثلاثون والأخيرة: المشهد: في الدقيقة: 23.

(*) : جارك الغيث: موشحة أندلسية من تأليف العلامة الشاعر لسان الدين بن الخطيب.

(2): مسلسل ربيع قرطبة، موشح « جارك الغيث»، من تأليف العباس بن الأحنف.

(**): كانت في الأصل جارية بشكنشية من نبرة، واسمها صبح aurora وكان سيدها الحاكم يسميها بجعفر، وكانت مغنية حظية عنده ثم أنجب منها ولده هشام فصارت أم ولده واستطاعت بذكائها وحب الخليفة لها أن تتمتع بنفوذ كبير في القصر انظر، أحمد المختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (د، ط)، بيروت، أدت ص: 224.

(3): رحاب رجب محمود حسان، فن تصميم الأزياء، دراسات علمية ورؤى فنية، دار العلوم للنشر والتوزيع، المنهل: 2014 ص: 88.

ج/ جمالية الحكمة في المشهد الدرامي:

العناية الأسلوبية وقوة البيان وأدبية الخطاب، وضرب الحكمة التي تقول: "من مأمنه يوئى الحذر" وجدت لتذكر الأفراد بأهمية الحذر والتيقظ، وتجنب التسليم الكامل للأشخاص بطابع التنبيه والإعلام والوعظ، وأهم ميزة لأعمال الكاتب وليد سيف بالخصوص في مسلسل صقر قريش على لسان عبد الرحمن الداخل في حوار مع وزيره بدر من خلال المشهد التالي:

عبد الرحمن الداخل: أتظن أنني غافل عما يدور حولي، وعمّا تتناقله الألسن لقد علمتني التجارب أن الملك الحذر يتابع خبر خصومه أكثر مما يتابع خبر أصحابه، فمن مأمنه يوئى الحذر، وقد أوتيت من بعض أهلي، فكيف أغفل عمّن هم دونهم؟ أنت ما تزال تبت الشكوى منذ حين، تذكر بصنائعك، كما فعل قبلك أبو عثمان أنا الذي مهّد للأمير قبل نزوله للجزيرة، أنا الذي عقد له العهود أنا من وطأ له أليس هذا ما تقوله؟

فإن لم يقله لسائك الذي في فمك قاله لسان حالك، والآن خرجت من الشكوى بين الناس للاعتراض على أمري وحكمي⁽¹⁾.

2.4.1.2. الموسيقى:

عرف **عبد الرحمن بن خلدون** (*) الموسيقى والغناء بقوله: "هذه الصناعة هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسيبٍ مُنظمةٍ معروفةٍ، يوقّع كلُّ صوت منها توقيعا عند قطعة فيكون نغمة، ثم تولّف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسيبٍ مُتعارفة، فيلذُّ سماعه"⁽²⁾.

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 29، المشهد: في الدقيقة: 37.

(*) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (1406 - 1332 م) مؤرخ عربي شمال أفريقي، تونسي المولد أندلسي الأصل، عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال أفريقيا، حيث رحل إلى بسكرة وغرناطة وبجاية وتلمسان، كما توجه إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها الظاهر بربوق، وولي فيها قضاء المالكية وظل بها ما يناهز ربع قرن (784-808هـ)، حيث تُوفي عام 1406 عن عمر بلغ ستة وسبعين عاماً و دُفن قرب باب النصر بشمال القاهرة تاركا تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم ويعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث، انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.marefa.org>، على الساعة: 22: 08، يوم 2021/07/14.

(2): ابن خلدون، المقدمة، دار الجبل، بيروت (د. ط)، ص: 469.

إن الحضارة الأندلسية لم تكن فقهية وعلمية فقط، فما هو المسلسل يُركِّز لنا على الجانبين الأدبي والموسيقي؛ اللذين تميَّزت بهما الثقافة الأندلسية في ذلك الحين، فكانت دار المدنيات(*) بمثابة معهد عالٍ للموسيقى، تُدرَّس فيه كافة أنواع الغناء والعزف على الآلات⁽¹⁾ ويظهر ذلك من خلال المشهد الثالث، والذي رأينا فيه جلوس أحد عازفي العود وهو يدربُ جارته على الغناء وهو غير راضٍ بما تغنيه، ويقول لها أنت أجملُ صوت في قرطبة، لكن ينقصك الاحساس، ويُعلمها بأنها ستُعني في مجلس وليّ العهد الحكم المستنصر بالله، وفي هذه اللحظة، وتشاء الأقدار أن تقع عينه على هذه الجارية، وهي تُغني، وبإحساس رائع ومدربها مُستغربٌ من هذا الفيض الذي لا يدري ما سببه.

المشهد الثالث:

علي: آه، أنتما هنا! (يقصدُ محمد بن أبي عامر وابن عمه عمرو).

محمد بن أبي عامر: عووووووود! (أطال كلمة عود).

علي: أتعلم أنّ شارل يتعلم ضرب العود في دار المدنيات!

محمد بن أبي عامر: طيبٌ وضاربُ عود!

شارل: الطَّبُّ دواءٌ.

علي: الأبدان.

شارل: والموسيقى دواءٌ.

علي و شارل بصوت واحد: الأرواح.

شارل: وأنا أحبُّ الموسيقى والعود.

علي: ألا نمضي معاً إلى دار المدنيات، فنرى كيف يصنع؟ ما رأيكما؟

محمد بن أبي عامر: نذهب⁽²⁾.

(*) : معهد لتعليم الغناء والموسيقى في قرطبة ، يعتبر الأول في الأندلس، تأسس عام 825م في عهد عبد الرحمن الأوسط أشرف عليه زرياب.

(1): دينا سعد، المرجع السابق على نفس الرابط.

(2): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 34، 33.

عليّ وبقية الطلاب يضحكون، وعندما دخلوا إلى دار المدنيات وجدوا الجارية "صبح" تتدرب على الغناء من أبيات الشاعر الأندلسي أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد، وكان هذا أول لقاء جمع بين صبح ومحمد بن أبي عامر.

صبح: أعطيتُهُ ما سألا *** حكّمته لو عدلا.....

مدرب صبح: أعطيتُهُ ما سألا *** حكّمته لو عدلا

هيا من جديد وأقيمي مدات الصوت وحقي الحروف.

صبح: أعطيتُهُ ما سألا *** حكّمته لو عدلا.

مدرب صبح: هذا أفضل، هذا أفضل، ولكن هذا الجسم وتبقى الروح، يجب أن تعطيه روحاً من قلبك من هنا من الداخل.

صبح: وكيف أفعل هذا؟

مدرب صبح: أمر يدرك بالشعور، ولا يوصف بالكلام تأملي في المعاني، تخيلي أن هذا من شعرك أنت ومن فيض شعورك، هيا يا صبح تستطيعين ذلك!

مدرب شارل في دار المدنيات: هل تدرّبت على اللحن الذي كتبتك لك؟

سانشو الأول: لم يتركني أنام في الليلة الماضية(1).

محمد بن أبي عامر: وتكتبون اللحن! كيف يدون وهو بالسّماع؟

مدرب شارل: نعم نسمعه، ونكتبه، تلك لغة اصطنعها زرياب(*) حين جاء من المشرق وأنشأ هذه الدار لتعليم الموسيقى والغناء، هيا يا شارل أسمعني(2).

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 34.

(*) زرياب هو أبو الحسن علي بن نافع الموصلي، موسيقي ومطرب عذب الصوت من بلاد الرافدين من العصر العباس الملقب بزرياب، غلب عليه لقب زرياب لسواد لونه ولعذوبة صوته، قدم من المشرق إلى الأندلس بعدما استدعاه منصور اليهودي رسول الحكم، وكان شاعرا ورئيسا من رؤساء الفن الغنائي، كانت له إسهامات كبيرة وعديدة وبارزة في الموسيقى العربية والشرقية، أدخل عادات مشرقية جديدة للأندلس، توفي 238هـ، انظر إلى ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس، تح: عبد الله أنيس، ص: 112، 113.

(2): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 35-36.

ومجمل القول مما سبق نستشف أنه بعد قدوم زرياب من المشرق إلى الأندلس انتشر الغناء انتشاراً كبيراً في الأندلس، وهذا بدوره أعطى دفعةً للموسيقى، حيث كانت عُصراً هاماً في الحياة الثقافية والاجتماعية لسكان الأندلس.

الثقافة الصحية:

لقد كانت الثقافة الصحية للأندلس جُدمتطورة، فقد كانت تهدف إلى النَّصح والتَّواصل الصحي مع كلِّ الشعوب والبلدان وإمدادهم بالمعارف والمهارات من أجل الوقاية من المرض ومن خلال هذه المشاهد الصحية أراد وليد سيف تثقيف المشاهد وتوجيهه إلى نشر الوعي والثقافة الصحية، وإلى تحسين ظروف حياته الاجتماعية من خلال طرح نماذج وقعت في الماضي لأجل الاستفادة منها، ومن بين تلك المشاهد الصحية مشهد تريض الخليفة النَّاصر عندما أصابته حمى، فأمر الطبيب أن يُجلبَ له ماءً بارداً وتلج، ومشهد الخليفة الحكم وهو على فراش الموت، فيقوم الطبيب بتقليبه وإعطائه الدواء، فيقول له الحكم أنقلبُ جسد الخليفة أيها الطبيب؟ فيردُّ الطبيب: العلم يفعل، ولست أنا يا سيدي.

2. المشاهد السياسية والاقتصادية في ثلاثية الأندلس:

1.2. المشاهد السياسية:

عند تناول الأعمال التلفزيونية التاريخية على مستوى المشاهد السياسية، فمن جوانبها المهمة التثقيف السياسي للمتلقّي، واكتساب المعارف والمعلومات السياسية التي تحفزُه على تطوير معارفه من أجل المشاركة والمناقشة والحوار في الحياة السياسية من أجل التنمية والنهوض بالبلاد إلى الأفضل، فالدراما التاريخية تُعتبر من وسائل التثقيف السياسي للمشاهد نظراً للدور الذي تلعبُه في إظهار الثقافة السياسية للشعوب العربية الماضية عبر تمثّلها من حرية ومساواة وإكراهٍ وشكٍّ وعدلٍ؛ ومن أبرز الأمثلة لنموذج الدراما التاريخية العربية لوليد سيف، وخاصةً أعماله الأندلسية التي حققت مكانةً في بناء الواقع السياسي المعاصر من خلال استخدام المسلسل التاريخي وتوظيفه الذي يطرح عدّة تساؤلات حول طبيعة المواقف السياسية التي جرت في الماضي وكيف يُمكن التعامل معها إذا حدثت في الوقت الراهن؟

لقد جاء المُسلسلُ التاريخيُّ للتعبير عن إيديولوجيات الواقع المعيش، وكونُ المسلسل التلغزيوني نوعًا مرئيًا له عدّة أغراضٍ ومضامين، بل وسيلةً شعبيةً للاتصال مباشرةً بكل الجماهير بمفاهيمٍ وترميزاتٍ من أجل إيصال معانٍ، وأفكارٍ بسيطةٍ بصورةٍ بصريةٍ مُحفزةٍ للمتلقّي وتحمّل دلالاتٍ باطنية عميقة بلغة فخمة من أجل إيصال رسالة غير مباشرة بهدف تنوير الرأي للمشاهد، وإطلاعه على القضايا السياسيّة التي جرت في العصور الغابرة، حيثُ يمكنُ أن نَهْمَهُ ويستفيد منها الآن.

وليد سيف كاتبٌ سياسيٌّ من طرازٍ رفيعٍ، يحرصُ دائمًا أن يُوصلَ فكرةً معيَّنةً من تفكير الناس في تلك الحقبة، كما يُصوِّرُ لنا الصِّراع على السُّلطة من خلال المؤامرات والخطط السياسيّة الدنيئة التي تحصلُ في قصور الخلافة، وتميّزت أعمالُها الدراميّة التاريخيّة بأنّها تُركِّزُ على الجانب الإنسانيّ لكل شخصيّة، وتُركِّزُ على البُعد السياسيّ لهذه الأحقاب التاريخيّة والتي توغّلت في أعماق السياسة؛ لتُبيِّن مدى تأثيرها في مشهد رائعٍ بين محمّد بن أبي عامرٍ والحكم المستنصر بالله.

محمد بن أبي عامر بقوة وثقة يقول: أرسلني يا مولاي إلى عُدوة المغرب .
الحكم: أنت! أنت يا أبا عامر، وما شأن القاضي وصاحب الخزانة بالجند والحرب؟
وبعد حوار قصير يقول أبو عامر: السياسةُ يا مولاي، لا تُكسِبُ الحروب بعمل الجند فقط كما يعلم أمير المؤمنين⁽¹⁾.

1.1.2. الفلسفة الأخلاقية لتدابير الملك ورسوم السياسة:

تتجلّى بوضوح الفلسفة الأخلاقية لتدابير الملك، ورسوم السياسة في أعمال وليد سيف من خلال تركيزه على فكرة قسوة السلطان على السلطان، فيبشّ بأعدائه أولًا، ثمّ بعد ذلك يبشّ بأهل بيت السلطان، فالحاكم عند وليد سيف قد يظلم، وقد يأخذ بالظنّة، وقد يتعجّل العقوبة ولكنّه في غالب أحواله سائرٌ على وفق ما ينبغي⁽²⁾، وهذا ما فعله الحاجب المنصور محمّد بن

(1): مسلسل ربيع قرطبة الحلقة: 16.

(2): سامي معوض، دراما، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://web.facebook.com/samyazhari5/posts/1910829152542404>، تاريخ الاطلاع يوم: 2020/01/31.

أبي عامرٍ في مسلسل ربيع قرطبة، وقَتْلِهِ وَلَدَهُ الْبِكْرَ عبد الله الذي أنجبه من جاريته الفرنجية بحجة تأمره عليه مع القشتاليين، ولكن وراء ذلك شيء آخر في نفس الحاجب المنصور والمشهد العظيم للعبقري وليد سيف الذي يُشعرك بالمعاناة النفسية للشخصيات التاريخية في مواقف لا حلَّ فيها إلا اختياراً ما يبدو أخفَّ الضررين على لسان جارية الفرنجية زوج الحاجب المنصور التي تخلى عنها بسبب شكِّه في بُنُوْتِهِ لولده.

جاريته الفرنجية: قتلته! قتلت ولدي! هل ارتاحت نفسك الآن!

الحاجب المنصور: هسس، اسكتي يا امرأة، لقد خان خااان، فاستحق عقوبة الخيانة كغيره.

جاريته الفرنجية: بل أنت رجل بلا قلب، لم يترك السلطان لك روحاً، لم تُعامله يوماً كولدك وإني لأعلم السبب، تشكُّ في بُنُوْتِهِ لك، وتَحَسَبُ الآن أنك قتلت رجلاً غريباً عنك، أقسم بالله العظيم على كتابه الكريم قسماً مُعْظَماً أنَّ ولدي عبد الله هو ولد محمد بن أبي عامر، وعليه أشهد الله تعالى، وألقى وجهه الكريم عشت أعواماً في عذاب الشكِّ، وعليك منذ الآن أن تقضي بقية حياتك في جحيم اليقين⁽¹⁾.

وفكرة سلطان السلطان على الرجال، وأعتبرها أقوى فكرة عند وليد سيف ظهرت في أعماله، فأنت لن تتحكم بالعرش بل هو الذي سيتحكم بك وتصبح خادماً له، والقوة الحقيقية تظهر في مقاومتك لهذا السلطان دون تغيير، ففي مسلسل صقر قريش، رأينا عبد الرحمن الداخل وبعد أن بطش بأعدائه، عاد ليطش بأهل بيته؛ فيقتلُ ابني أخويه المُغيرة وعبيد الله بكل برودة، وهذا جزء من حوار عبد الرحمن الداخل مع زوجته الجارية حلل بعد أن أمر بقتل ابن أخيه المغيرة⁽²⁾:

حلل: يا أبا سليمان، إنه ابن أخيك.

عبد الرحمن الداخل: كذلك كان عبيدُ الله.

حلل: لا تكسر قلب أخيك الوليد، وهو حيٌّ.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 29 والأخيرة، المشهد: في الدقيقة: 17، 18.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 19، 18.

عبد الرحمن الداخل: ولده كسر قلبه.

مشهد آخر يبين مقتل ابن أخيه عبيد الله.

عبيد الله بن أبان: تقتلني؟

عبد الرحمن الداخل: هذه القاعدة، على ما كنت تعول إذا، أيها المسكين؟

عبيد الله بن أبان: تقتل ابن أخيك.

عبد الرحمن الداخل: الخيانة ليس لها دين، ولا جنس ولا نسب، ولها حكم واحد.

عبيد الله بن أبان: أنا ابن أخيك أبان يا عماء، ألا تذكر عهدك له يوم ودعته في دمشق وحملتني معك⁽¹⁾.

مرّر وليد سيف كثيرًا من الأفكار السياسيّة عبر شخصيّة أبي مسلم الخراساني، ففي كثيرٍ من المشاهد؛ لم يكن المتحدثُ أبا مسلم الخراساني؛ بل الكاتبُ وليدُ سيف معبرًا عن قناعاته في الثورات وإنشاء الدول وطبيعة الأمم⁽²⁾، ومن أجمل المشاهد في المسلسل تلك اللحظات، التي كان فيها الكاتب يتكلّم على لسان أبي مسلم الخراساني عن كيفية نشوء الدول حين يقول: إنّ أهون الأشواط هو دخول مَرٍو، وأن على الدّعوة عندما تتحوّل إلى دولة أن تضع السيف على رؤوس أهل الرّيبة والشكّ، كما جرت سنن الأولين الذين قوّضوا دولةً، وأسّسوا دولةً، وأنّه ينبغي الإبقاء على جزءٍ من الماضي في بطن الحاضر، حتّى يقوم أهل الدولة بالحجامة والقصد، فيخرجوا الدّم الفاسد القديم؛ وييقوا على الدّم النّظيف الجديد⁽³⁾، ونختّم بقول الباحثة هدى الشّرقاوي عبر صفحاتها في الفيس بوك: "إنّ كلّ حقبة تاريخيّة قامت على جثث المعارضين والمنافسين والمتناحرين على السّلطة، أو من يحومون حولها وحتى من قامت السّلطة على أكتافهم، مثل: شخصيّة أبي مسلم الخراساني، فقد أنهت السّلطة والدولة التي أقاموها في حياتهم وقتلتهم شرّ قنلة، ولسان حال المسلسل يقول: لا سلّطة ولا سلطان دون

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 29، المشهد من الدقيقة: 10:08:04.

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 30، 31، 32، 33.

(3): الشبكة العنكبوتية على الرابط: وقفات مع مسلسل «صقر قريش»

https://www.ida2at.com/stops-with-saqr-quriesh-series/، على الساعة: 5: 33، 2019/04/06.

الخوض في بحور من الدماء و من أعان سلطانًا بظلم انتهى بظلمه هو وما من سلطان إلا واستفحل واستوحش، وَقَدَّ نفسه فداءً للسلطان، وأنَّ كلَّ حاكم مهما كان محكومًا رغم سلطانه بسُلطانه وسُلطاته، وأنَّ الحُرَّ من تحرَّر من نزعات السُلطة والسلطان⁽¹⁾.

2.1.2. مشهد الردِّ الحازم على الأعداء ومرارة السِّجن في مسلسل صقر قريش:

من أجمل المشاهد السياسيَّة في مسلسل صقر قريش شعر عبد الرَّحمن الدَّاخل في ردِّه الحازم على أبي الصَّبَّاح اليحصبي^(*)؛ الذي منَّ عليه وقال له: لولانا ما ملكت الأندلس، والمشهد التَّالي يُوضِّح ذلك:

أبو الصَّبَّاح اليحصبي: قد سمعتُ منك يا بنَّ مُعاوية، فانصتْ إليَّ الآن، نعم قد بلغت هذا المبلغ بسيوفنا، وأهدينا نحورنا لرماح القيسيَّة من أجلك.

عبد الرَّحمن الدَّاخل: بل طلبًا لتأركم.

أبو الصَّبَّاح اليحصبي: التقت غايبتنا بغايتك، فكان ذلك من سَعَدِكَ.

عبد الرَّحمن الدَّاخل:

سعدى وحزمي والمهند والقنا *** ومقادر بلغت وحال حائل

إنَّ الملوك مع الزَّمان كواكبُ *** نَجْمٌ يُطالِعنا ونجْمٌ آفَلُ

والحزم كلُّ الحزم ألا يغفلوا *** أيروم تدبير البرية غافلُ؟

ويقول قومٌ سَعْدُهُ لا عقلُهُ *** خيرُ السَّعادة ما حماها العاقلُ⁽²⁾.

فصيرورةُ الحكم التي حكمتها ثنائِيَّة (البقاء، الفناء) (الطلوع، الأفول) هي التي طفت على

سطح النصِّ، فَّقد عبَّر عنها الدَّاخل بقوله:

إنَّ الملوك مع الزَّمان كواكبُ *** نَجْمٌ يُطالِعنا ونجْمٌ آفَلُ

(1): هدى الشراوي، على الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://web.facebook.com/hlm.jmyl2>، تم الاطلاع

على الساعة: 22: 59 يوم: 2021/02/01.

(*) أبو الصَّبَّاح حيِّ بن يحيى اليحصبي زعيم القبائل اليمانية في إشبيلية في نهاية عصر الولاة وبداية عصر الدولة الأموية في الأندلس.

(2): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 25، المشهد: في الدقيقة: 22، 21.

فمطابقةً الدّاخلُ بين (الطلوع/ الأفل) والفُسحة الزّمنيّة المقلقة بينهما، تبدو معروفةً في نظرهم؛ لأنّها تتعلّق بآليات القوّة واللّين أو الحرب والسّلم، وقد تكون سبباً تولّدت من جلبابه الثّنائيات السّيّاسيّة المتضادّة التي تحمل مدلولاً سياسياً سلطويّاً، التي أصبحت ثنائيّة تؤرّق مضاجع الحكام، بل أصبحت جزءاً من الهواجس المخيفة للحكّام، تغزو مخيلتهم وسلوكهم قبل أن تغزو أشعارهم، فهي نسقٌ حياتيٌّ دأبَ على استشعاره الحكّام، قبل أن يلجأ لهذا الطّباق لجوءاً فنيّاً في النّصّ لجماليّة هذا اللّون، أو لغاية التّلاعب اللّغويّ، ولأنّها سلوكٌ ومنهجٌ نفسيٌّ انعكست بإشعاعها على تصوير المعاني المراد إظهارها، فأدّت وظيفةً جماليّةً في النّصّ، وقد استثمرها الدّاخل لتفاعله مع حركة التّاريخ، تاريخ السّلطة⁽¹⁾.

وقد ركّز وليد سيف أيضاً على إظهار مرارة السّجن، وخاصّةً إذا كان الشّخصُ المسجونُ بريئاً وهذا ما حدث مع محمّد بن أبي عامر؛ الذي سُجِنَ ظلماً وعدواناً بسبب دفاعه عن ابنة التّاجر الذي يعمل عنده، والتي تعرّضت للتحرّش من طرف كبير الصّقالبة وحامي الدّولة وهو يمشي في السّوق فتصدّى لهم محمّد بن أبي عامر، فأخذهُ الجنودُ بالضّرب والرّكل ورموه في السّجن، وتشاء الأقدارُ أن يجتمع مع إبراهيم الحدّاد، الذي سُجِنَ ظلماً في زنازةٍ واحدةٍ وتتشأ بينهما صُحبةٌ، ورغم العذاب وضُغوطات الحياة في السّجن إلا أنّ شخصيّة محمّد بن أبي عامر لم تتكسر، بل زاده السّجنُ قوّةً وإصراراً في محاربة الظّلم والاستبداد، ومن مشاهد ذلك الحوار الذي جرى بينهما في السّجن:

إبراهيم الحدّاد: ليس البردُ والجوعُ والضّربُ أشدُّ ما في السّجن، بل ما يجري هنا " وبُشيرُ إلى رأسه" صورة ولدك وزوجك، وتلك الأشياء الصّغيرة؛ التي لم تكن تلقي لها بالاً، وأنت في حرّيتك، وعتبة الدار، والجرّة التي تشربُ منها، الوطاء الذي تجلسُ عليه، والموقد الصّغير الذي تستدفئُ به، وأصوات ديكة الجيران، ورائحة الخبز الساخن، كلّها كلّها كلّها، تصبحُ واضحةً وعزيزةً، محمّد قد أحببتك كأخ لي في هذا الوقت القصير⁽²⁾.

(1): زينة عبد الغني، هادي طالب محسن العجيلي، الطباق في شعر حكام الأندلس بين الفن والسياسة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد: 18 كانون أول، 2014م، ص: 227.

(2): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 07، المشهد: في الدقيقة: 43.

3.1.2. مشاهدُ المعارك في ثلاثية الأندلس:

لجأ المخرج حاتم علي في أحيانٍ كثيرةٍ من مشاهد المعارك في ثلاثية الأندلس إلى الاعتماد على اللقطات والمشاهد المصوّرة بالحركة البطيئة، حيثُ قام المخرج بتغيير الموسيقى من لحن إلى لحن، والتي أعطت الفرصة للمشاهد، كي يُلمّ ويدرك كافة التفاصيل الموجودة في المشهد.

فقد رأينا في مسلسل ملوك الطوائف في الحلقة 25 مشهد معركة الزلاقة⁽¹⁾ التي تعدُّ من أكبر المعارك في التاريخ الإسلامي، إذ عمد المخرج حاتم علي في مشاهد هذه المعركة إلى الاستخدام المكثف للمونتاج؛ كأحد المُعالجات الإخراجية المتوفرة لديه، وذلك لأجل زيادة سرعة الإيقاع المرتبط بسرعة القطع من لقطة إلى أخرى، والانتقال من حدث إلى آخر، أو من مكان إلى آخر، ولبيان حركة الجيشين المتخاصمين، وحركة السيوف والفرسان وهم يتقدمون نحو الأمام على خطٍّ واحدٍ، وهم يتقاتلون بضراوة على ظهور الخيول والجمال لبيان شجاعة وقوة الفرسان، كما عمد المخرج إلى بيان ردود الأفعال على وجوه القادة، وخصوصاً القائد ألفونسو السادس^(*) ملك قشتالة^(**) الذي كان مُرتبكاً وقلقاً من جيش يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين الذي جاء لنجدة الأندلسيين بطلب من المعتمد بن عباد، بعد أن تردت أحوالهم وأصابهم الذلُّ والهوان، فقد أعطى المخرج للشخصيات المسيطرة في المعركة فضاءً أطول مما يشغله الآخرون، كما ركّز المخرج على نقل المشاعر والأحاسيس التي انتابت الجيوش الأندلسية بقيادة المعتمد بن عباد الذي لعب دوراً بارزاً في هذه المعركة، إذ كان قائد الجيوش الأندلسية وأول من

(1): معركة الزلاقة من أشهر معارك المسلمين في الأندلس حدثت يوم الجمعة 12 من شهر رجب الموافق لـ 23 أكتوبر 1086م وقعت في سهل يسمى الزلاقة Sagrajas تطلق عليه المصادر المسيحية اسم ساكر الياس Sacralias ويوجد الآن في مكانه في قرية صغيرة على نهر Guerrero أحد فروع نهر وادي يانة تسي ساغراخاس Sagrajas على بعد 12 كيلومترا شمالي شرق بطليموس Badajoz، انظر تاريخ الأندلس تحقيق العبادي، أحمد مختار، مدريد، 1971 هامش رقم: 1، ص: 93 وانظر إلى عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناط، بيروت، 1979، ص: 1405.

(*) ألفونسو السادس (1042 - 1109م) Alfonso VI هو الابن الثاني لفرديريك الأول (ت 1065م)، ملك ليون (1065 - 1109م) وقشتالة (1072 - 1109م)، كان من أبرز ملوك العصور الوسطى في إسبانية، تمكن من إرساء جذور المسيحية في إسبانية، بعد وفاة شقيقه سانشو عام 1072م، أن أصبح ملكاً على ليون وقشتالة، وما أن حلَّ عام 1077م حتى تم له إخضاع الإمارات الإسبانية كافة وغدا ملكاً على إسبانية، انظر الموسوعة العربية، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://arab-ency.com.sy/detail/1568>، على الساعة: 14: 26، يوم: 2021/04/17.

(**) قشتالة: عُرفت باسم قشتالة التي تعني "أرض القلاع"، تأسست عام 1065 في عهد الملك سانشو الثاني ملك ليون.

اصطدمت بجيشه جيوش ألفونسو، قبل المعركة وأثناء القتال، وبعد النصر المؤزر في هذه المعركة، والتي أنقذت الإسلام في الأندلس لقرون، وحطمت كبرياء ألفونسو السادس، وأفقدته عددا كبيرا من قوته، وأنعشت آمال الأندلسيين وحطمت خوفهم من النصارى، وعليه حسب رأيي الشخصي يعتبر مشهد معركة الزلاقة أحد أهم وأفضل المشاهد الدرامية المفصليّة في مسلسل ملوك الطوائف التي أعادت للأندلس هيبتها، وردت المكائد الصليبيّة في نحرها، وبعد هذا المشهد تنتقل الأحداث إلى صراع آخر بين القائد البطل المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين الذي أربع ملوك أوربا وكسب محبة واحتراما من جنوده ومن سكان الأندلس، بل حتى من أعدائه في هذه المعركة، فأصبح مضربا للأمثال في رباطة الجأش والقوة والعزيمة في مواجهة الشدائد، لكن ملوك الطوائف غلب عليهم الطبع القديم وعادوا إلى سيرتهم الأولى إلى المجرور والبذخ والفضول، حيث اجتاز ابن تاشفين البحر إلى الأندلس مرة ثانية دون إذن منهم، بعد أن ضجّ علماء الأندلس وطابوا منه خلع ملوك الطوائف، فتمكّن يوسف بن تاشفين من أسر المعتمد، ونفيه وعائلته إلى مدينة أغمات أقصى جنوب المغرب.

خلاصة القول:

من خلال مشاهدتي لتلك السيوف والدّماء والخيول والدروع في الحروب، أقول: إنّها صوّرت بواقعيّة رائعة، ومما زادها جمالا طريقة لباس الممثلين التي أعطت بُعدا آخر للشخصيات، فكانت كلّ التفاصيل مُقنعة ولقطاتها واسعة، حيث نقلت الأفكار الأساسيّة وأعطت المعلومات عن كلّ شخصيّة في ميدان الحرب.

4.1.2. مشهد المنفى:

قد رأينا في مسلسل صقر قريش بديرا خادم عبد الرحمن الداخل، ورفيق رحلة فراره من بطش بني العباس، وساعده الأيمن في إقامة دولة بني أمية في الأندلس من جديد، بعد سقوطها في المشرق، وأمير جيشه لاحقا، لما وجد فيه من الفطنة والطموح والعزيمة... ولكن عندما رأى الأمير سليل الخلفاء عبد الرحمن أنّ بديرا تبسط معه إلى حد لم يعد يُطاق، قدّم عليه غيره، وقام بعزله، ونفاه إلى النجر الأقصى، وهذا ما تجلّى في بعض المشاهد، حيث رأينا منزويا في غرفة صغيرة بإضاءة خافتة يغلب عليها اللون الترابي متواضعة الأثاث، وهو جالس عند منضدة منخفضة، ترتسم على وجهه ملامح الحزن، وتفيض عيناه بمعاني اليأس والشقاء يكتب إلى الأمير عبد الرحمن الداخل للمرة العاشرة، فدخلت عليه زوجته زينب، وتنتزع الرقعة

التي كان يكتب عليها، فيغضبُ بدر من تصرفها المفاجئ.

بدر: هيه هيه، ماذا تفعلين؟ جُننتِ !

زينب: والله لا تكتبُ له بعد، ولا تتوسلِ إليه، كفاك رقعاً ما تنتهي من رقعةٍ حتى تبدأ بأختها.

بدر: أنا من يقرر ذلك، أنا صاحبُ الأمرِ هنا.

زينب: نعم، هكذا يجب أن تكونَ كما كنتَ دائماً، صاحبَ الأمرِ هنا وهناك، وفي كل مكان تكون فيه، وكل حال تكون عليه⁽¹⁾.

بدر: وهل بقيَ لي من الأمرِ شيءٌ هناك، بعد الذي فعله بي؟

زينب: بقيت لك نفسك وعزتها، فإن ملكتها، فأنت صاحبُ الأمرِ أميراً كنتَ أم فقيراً... لقد رأيتُكَ في مصرَ وأنت خادمه، ولم يكن معكما شيء، ولم يكن أحدٌ ليميز أياًكما الأمير، وأياًكما الخادم ولو سُئِلَ من لا يعرفكما، لترجَّحَ عنده أنك الأميرُ دونه.

نعم يا بدر، لقد سموتَ بالمنصبِ كما سما بك، وذلك بجهدك، وعملك، ثم ذهب المال، وذهب المنصب، وذلك بأمرِ السلطانِ وسطوته... زوجي وسيدي وأميري وحببي وأكثر من ذلك سيِّدُ نفسك وأميرِ روكك، وهذا يبقى بأمرِ صاحبه، لا بيدِ أحدٍ يا بدر... ما تلبثُ زينبُ أن تنتهي من كلامها، حتَّى يقوم بدرٌ بانفعالٍ، ببعثرة الرقع والقرطاس عن المنضدة، وكأنه يعلنُ بذلك بدايةَ عهدٍ جديدٍ مع الحياة، لا تتمالك زوجةُ نفسها أمام هذا المشهد العظيم، فتنزِل من عينيها عبراتُ الفرح⁽²⁾.

2.2. المشاهد الاقتصادية:

لقد حظيت بلاد الأندلس بقوة اقتصادية في جميع المجالات؛ كالزراعة والصناعة والتجارة بفضل اهتمام حكامها، وعلى رأسهم عبد الرحمن الداخل في الفترة الأولى، ومن جاء بعده كالخليفة الناصر والحكم المستنصر بالله، وبعده الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر، فقد عملوا على تشجيع التجارة بتخفيف جزءٍ من الضراب وتوفير مختلف السلع، وقد اشتهرت بلادُ

(1) : مسلسل صقر قريش، الحلقة:30، في الدقيقة:28،29،30.

(2) : المشهد نفسه 30، في الدقيقة:28،29،30، وانظر أيضاً إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://web.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1536282466681533&id=100008993

834691&_rdc=1&_rdr، تم الاطلاع على الساعة:13:22، يوم 2021/05/18.

الأندلس بكثرة الأسواق عبر كل مَدُنْها، كسوق الخياطين والحدادين والعمَّارين والخبَّازين والجزَّارين، فكلُّ مكانه، وكلُّ هذا نتيجة التطوُّر الازدهار، فأصبح أهل الأندلس يتمتعون بالترف وخاصةً في المَدُن، أما في عهد ملوك الطوائف قد تراجعت بسبب اعتياد حياة البذخ والترف والمجون وكثرة الضُّعوط والجزَّيات المتتالية من النصارى على أمراء وحُكَّام دويلات ملوك الطوائف التي تمزقت، وانحصرت أموالهم عند فئة من الناس، ممَّا أدَّى إلى انخفاض التجارة وترجعها.

1.2.2. التجارة بين التاريخ والمشهد التلغزيوني الدرامي:

لقد بين وليد سيف من خلال عدَّة مشاهد في ثلاثية الأندلس حرص حُكَّامها على مُحاربة الرِّشوة والغشِّ والخديعة، سواءً في الموازين أم في نوعية السلع، ومراقبة الأسعار وتنظيمها لذلك عمد حُكَّامها إلى تنظيم إدارة السُّوق، ومراقبتها بتكليف شخصٍ نزيهٍ وعادلٍ بوظيفة صاحب السُّوق من طرف القاضي بعد مُوافقة الخليفة، إضافةً إلى تعيين أعوانٍ يمشون معه في جولاته التفتيشية عبر كلِّ الأسواق؛ مثل سوق الخبَّازين، فقد رأينا في أحد مشاهد مُسلسل ربيع قرطبة صاحب المخبزة يَغشُّ صبيًّا في وزن ونوعية الخبر، وكان محمَّد بنُ أبي عامرٍ قد شاهد ما فعله الخبَّاز، فتدخَّل على الفور وفضَّحه أمام الناس، فتدخَّل أعوانُ صاحب السُّوق، وأخذوا صاحب المخبزة من أجل تأديبه؛ أو ربَّما طرده من السُّوق ويتجلَّى ذلك من خلال المشهد التالي:

من أجمل المشاهد الاقتصادية في مسلسل ربيع قرطبة المشهد: ثلاثة شبَّان يمتلكون ذات السلعة، ويقابلهم مشترٍ واحد وعلى كلِّ واحد منهم أن يجذب هذا المشتري لسلعته دون سلعة أخيه، والخيار الأقرب للتصوُّر في موقف كهذا أن تكون المنافسة على السَّعر الأيسر، لكن من العجب أن يفوز بذلك النزال من يبيع بالسَّعر الأعلى! وهذا ما فعله ابنُ أبي عامرٍ في المشهد الدرامي الآتي الذي يُظهرُ ذكاءً وحكمةً محمَّد بن أبي عامرٍ في البيع في الحلقة الأولى من المُسلسل، ونصُّ الحوار كالتالي⁽¹⁾:

التاجر: وأنت هل عند مثل صاحبك فتسوم على بيعهما
محمَّد بن أبي عامر: لا يبيع أحدكم على بيع أخيه.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 01، المشهد: في الدقيقة: 17-18.

التاجر: أما كنت تسبقهما إليّ بالبيع إداً؟

محمد بن أبي عامر: الحسنُ يؤتى إليه.

التاجر: وكيف يؤتى إليه إن لم يعرف.

محمد بن أبي عامر: لا يستحقّه إلا من يعرفه.

التاجر: وأنا لا أستحقّه! أهذا ما تُريدُ قوله؟

محمد بن أبي عامر: سمعت سومك الدرهم والدرهمين، فعلمتُ أنّ ما عندي ليس لأمثالك.

التاجر: ليس لأمثالي! فلمن؟

محمد بن أبي عامر: لمن لا يطلب إلاّ الأحسن وإن غلا.

الملاحظ على المشهد السابق أنّ الكاتب وليد سيف بين للمتلقي صفات التاجر الناجح الذي يتحلى بالأخلاق الإسلامية من صدق وأمانة على لسان الشاب محمد بن أبي عامر الذي استطاع بيع سلعته بفضل سلطة اللغة وقوة الحجة التي أثرت في المشتري وأقنعتة بجودة العطر رغم ثمنه المرتفع.

مشهد آخر:

لما زادت علة الخليفة الحكم المستنصر بالله، وتوقع الناس موته، أشار محمد بن أبي عامر على الحاجب المصحفي باستركاب ولي العهد في الجيش إرهاباً لأهل الخلاف، فركب ركبته المشهورة بمعية العامريّ، ومرّ الموكبُ على أكابر أهل الخدمة، وأمر وليّ العهد في ذلك اليوم وهو العاشر من صفر سنة 366هـ/976م بإسقاط ضريبة الزيتون بقرطبة، وكانت إلى الناس مستكرهة فسُرّوا بذلك أعظم السرور، ونُسبَ شأنها لابن أبي عامر فأحبّوه لذلك⁽¹⁾.

(1): محمود السيد، تاريخ العرب في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د، ط)، مصر، 2002، ص: 46

3. المشاهد الاجتماعية:

ثلاثية الأندلس مليئة بالمشاهد الاجتماعية الإيجابية والسلبية معًا، والتي تُوجز بعضها

فيما يلي:

أ/ العلاقات الأسرية:

1. المحبة بين الحفيد والجد:

من أجمل المشاهد الاجتماعية التي أعجبتني، مشهد المحبة بين الحفيد والجد "عبد الرحمن الداخل وجدّه هشام بن عبد الملك" قبل لحظات من وفاة جدّه الذي يمسكه بيده ويوصيه، بأن يجعل الأندلس صورة عن الشّام، وهذا جزء من الحوار الذي جرى بينهما هشام بن عبد الملك: كيف فعل أبو مطرف؟ لقد وطأت لك الأندلس يا أبا المطرف، قد صحت أحوالها أخيرًا، أسأل الله أن تخطئ نبوءة مسلمة، ويدوم أمركما في المشرق والمغرب أمّا إذا صحت، فبعض العزاء فيما أنبأت عنك تجدد ملكنا في الأندلس وعندئذٍ أنكر جدك هشامًا الذي أحبك حبه لأبيك واجعل الأندلس صورة عن الشّام⁽¹⁾.

2. جُحود النساء:

ومن أجمل المشاهد الاجتماعية المؤثرة والمُحزنة التي تظهر جُحود النساء في مسلسل ملوك الطوائف الحوار الذي جرى بين محمد المعتمد بن عبّاد، وزوجته اعتماد الرُّمَيْكِيَّة، بعد أن أذلهم المرابطون ونفّوهم إلى " أغمات" من أرض المغرب، في بيتٍ وضيع، حيث قالت: فو الله ما رأيت منك يومًا حسنًا! فذكرها المعتمد بيوم الطين^(*).

المعتمد بن عبّاد: أنا أنا الذي رفعتك من درك الرّق وغسل الثياب بماء النّهر إلى سدة الملِك ومنازل السُّلطان⁽²⁾.

اعتماد الرُّمَيْكِيَّة: لا تمنن علي، فو الله ما رأيتُ منك يومًا حسنًا!

المعتمد ابن عبّاد: ولا يوم الطين؟

(1): مسلسل صقر قریش، الحلقة: 04 المشهد: في الدقيقة: 34-35.

(*) : مفاده أن الرميكية رأت ذات يوم نساء البادية بعين اللبن في القرب، وهن رافعات عن سوقهن في الطين فاشتتهت ذلك فأمر المعتمد فسحقت أشياء من الطيب، وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين، انظر نفح الطيب، ج 4 ص: 212.

(2): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 29، المشهد في الدقيقة: 17.

فقد أورد البخاري حديثاً قريباً من هذا اللفظ، وذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً لو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظراً كالיום قط أفضع، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم يا رسول الله، قال: بكفرهن، قيل يكفرن بالله، قال: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط»⁽¹⁾، وخاطب عليه الصلاة والسلام النساء فقال لهنّ: «يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللّعن، وتكفرن العشير»⁽²⁾.

ب/ الآفات الاجتماعية:

إنّ ممّا يثيرُ الأسى ويُدمي القلوب أنّ كثيراً من الخصال المذمومة والعادات القبيحة، قد انتشرت في بلاد المسلمين وتفشّت في مجتمعاتهم، وصارت ظواهر نراها ونلمس نتائجها السيئة المضرة بالصحة والأخلاق، والقيم والرّوابط الاجتماعية، ومن تلك الخصال والعادات شرب الخمر بأنواعها والتشبيب بالنساء، التي انتشرت في المجتمع الأمويّ، واشتهرت مجالس الشرب والمُنادمة لدى الخلفاء، وخاصةً الوليد بن يزيد، والتي كانت سبباً في سقوط دولة بني أمية في المشرق، ومن مشاهد ذلك في مسلسل صقر قريش: الوليد بن يزيد: أريد الشراب الذي لا يذهب العقل، إلا ليحضر القلب والشراب الذي أوله داء وآخره دواء، الشراب الذي يحجب عن أبصارنا الظاهر ليستحضر الغائب، الشراب الذي يُعطي للبعير جناحاً، فيطير فيه، وللظبية أنياباً تعقر به السبع⁽³⁾.

ج/ الاستشهاد بالتجارب الاجتماعية:

الملاحظ على الاستشهاد في ثلاثية الأندلس أنّه يقوم على شواهد من الواقع والعقل والمنطق، بأسلوب متين و متماسك يقوم على أساس مخاطبة العقل والقلب، من ذلك قول أبي محمّد سليمان بن كثير، كبي دُعاة بني العباس في مسلسل صقر قريش الذي دعم قوله

(1): صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب كفران العشير وهو الزوج، رقم الحديث: (1052)، ص: 470.

(2): المصدر نفسه، تح: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط: 01، 1400، ص: 304.

(3): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 41.

بتجارب من واقع الحياة، وهذا ما أعطى لخطابه الفعالية والاقناع والتأثير في المتلقي، حيث قال: " لقد علّمتني التجاربُ أنّ الخطر يأتي من قَائِدَيْن، قائدٌ ضعيفٌ دون المهمة التي نُدب لها، وقائدٌ مُفْرِطُ القُوّة حتى يصير شخصه أكبر من مهمته، وغايةُ نفسه أعظم من الغاية العامة، عندئذٍ تصير قوّته، كالسَّيل العَرمِ تُجْرِفُ الأخضرَ واليابسَ (1)".

المبحث الثالث: صورة المرأة بين الواقع التاريخي والمشهد الدرامي

ومن محاسن الكاتب وليد سيف في الكتابة حرصه على الدور الكبير للمرأة في التاريخ في كل أعماله الدرامية، وفي مسلسلات ثلاثية الأندلس خاصة، إنه يرفع من قدر المرأة، فيجعلها صاحبة رأي ترتفع وتسقط بها أمم، ويجعل منها نديدةً ونظيرةً للرجل لا تابعاً له، وله فلسفةً غزليّةً بديعةً، ولها بصمةٌ خاصّةٌ به، فالرجلُ يتغزلُ بالمرأة ولا يراها أدنى منه، كما لا تراه أدنى منها، هو غزلُ الأكفَاءِ والأندادِ الأقوياءِ، وهو في ذلك يُخالفُ سنن من سبقوه في الغزل الذي جعلوا فيه من أحد الطرفين ضعيفاً.

وتقول الباحثة رازان إبراهيم (*): "وكالعادة في كل أعماله، يبرزُ الكاتب وليد سيف دوراً مهماً للمرأة الذكيّة القادرة التي تُقاوم بعقلها وإرادتها وبنداء عواطفها المُتدفّقة الصّادقة، بقدر مقاومتها للحاجز الاجتماعيّ الثقافيّ الذي يفصلها عن الحيّز العامّ الذي يمتلكه الرجال" (2).

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 07 في الدقيقة: 21.

(*) الباحثة رازان إبراهيم: ناقدة وباحثة أردنية، وأستاذة النقد الأدبي الحديث في جامعة البترا الأردنية، والناشطة نقدياً في المنابر الثقافية والمؤتمرات النقدية المحلية والعربية، لتجسد حالة متميزة لجهة امتلاك الأدوات، نظرياً وتطبيقياً وخصوصاً في نقد النقد النسوي، كما في مجال نقد الرواية، وظهرت جهودها في عدد من المؤلفات الرصينة، كما شاركت ضمن أعضاء لجان التحكيم في عدد من الجوائز الإماراتية والعربية.

(2): رازان إبراهيم في مقال لها بعنوان: مواعيد قرطبة.. معان تستقر في أعماق النفس البشرية، على الشبكة العنكبوتية على

الرابط:

<https://alghad.com/%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D9%82%D8%B1%D8%B7%D8%A8%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81/?fbclid=IwAR3TTSWYKWfM4gldu5t309hbqOlnH1ixhwL1pSU0cBk9Jn6>
MikPUAAeFia0، تم الاطلاع على الساعة: 17: 34 يوم 01/02/2021.

1. صورة الجارية في ثلاثية الأندلس:

كانت ملكية الجارية تنتقل شأنها شأن المواد الأخرى، مثل تقديمها هدية وعربون محبة بين بعض الناس، ولا تستطيع أن تقف بوجه سيدها، سواءً بالقبول أم الرفض، وكان يُخصّص لها دُورٌ تباع فيها القيان وتُسمى بدور المدنيات، لذا أصبحت تجارتها رائجة⁽¹⁾ في الأندلس وقد عمّد الكاتب وليد سيف على التركيز على إظهار صور الجوازي المضمر والمخفية التي لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام، ويكمن توضيح ذلك بالحوار الذي جرى بين إحدى جوازي الفهري، وهي تخاطب من صارت أمّ ولد ابن معاوية في مسلسل صقر قريش:

أنظري حولك تجدي أمراً عجباً، الحرّة للولد والنسب، أمّا الجارية فبهجة للنفس ولذة للعين ألا تزيّن أشعار الغزل والعشق قد انصرف معظمها إلى الجارية دون الحرّة، لأنها عدت مهوى القلوب ومأوى الأفئدة، ولكي تكون الجارية كلّ هذا، فقد عمدوا إلى تعليمها كلّ ما يجعلها فتنة للبصر والسمع والقلب، مثل: الموسيقى والغناء والشعر والرقص، وأبرزوها في المجالس، وحجّبوا الحرّة صوتاً لها، فكأن الحرّة قد صارت حبيسة حرّيتها، والجارية طليقة في عبوديتها، فأبى مفارقة أعظم من هذه! ثم صارت الجارية تلد الملوك والأمراء والخلفاء، وكانوا أول الأمر لا يستخلفون ابن الجارية، فلما كثرت الجوازي؛ وكثرت أولادهن تركوا تلك العادة، فإذا ملك ابن الجارية ملكت معه، هل تفهمين؟ صارت الجارية المملوكة مالكة، وأنت بجمالك هذا يُمكنك أن تملكي هذا القصر ومن فيه⁽²⁾.

أمّا في مسلسل ملوك الطوائف، فقد رأينا أنّ سبب حبّ المعتمد بن عباد لزوجته اعتماد الرميكية بيت من الشعر، بعد أن كانت جارية تغسل الملابس على ضفاف النهر، تنقلب حيلتها رأساً على عقب، وتصبح زوجة آخر ملوك بني عبّاد، وقد كان لقب المعتمد "المؤيد بالله"

(1): مليكة حميدي، الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الأندلس لسقوط غرناطة (من 92هـ-897هـ/711م-

1492م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، 2014/2013، ص: 374.

(2): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 19، المشهد: في الدقيقة: 7-8.

وبعد زواجه منها غير لقبه إلى المعتمد على الله تيمنا باسمها اعتماداً، وبهذا رفعها من حياة الرِّقِّ إلى حياة الترف، فلم يترك لها أمنيَّةً، إلَّا وحققها لها، ولعلَّ يوم الطَّينِ من أشهر قصص حُبِّ المعتمد لها، فعندما سألتها عن سبب حُزنها، قالت له: اشتقتُ إلى حياتي السَّابقة، التي كنتُ أمرِّغُ فيها قدمي وثيابي في الطَّينِ، دون أن ينظرَ إليها أحدٌ، فأمر المعتمدُ، بأن يُسحق لها الطَّيبُ والعنبرُ تمشي عليه زوجته وتُمرِّغُ قدميها فيه.

2. المرأة والأدب:

1.2. الصالونات الأدبية للنساء:

عرف التاريخ مجموعةً من الصالونات الأدبية لنساء أديبات، منها صالون (كاترين دي رامبويه)^(*) وهو من أقدم الصالونات الفرنسية، وقد ظهر بباريس في القرن السابع عشر وعاصره صالون آخر هو صالون (مدام دي سيفينيه) بباريس الذي ظهر في القرن الثامن عشر، ثمَّ ظهرت مجموعةً من الصالونات في أوربا بعد ذلك وازدهرت، ولا ننسى صالوناً نسائياً عربياً مهماً ومؤثراً ظهر في بداية القرن العشرين، هو صالون مي زيادة في القاهرة. لكنَّ أقدم صالون نسائيٍّ أدبيٍّ عرفه التاريخ هو صالون ولادة بنت المستكفي⁽¹⁾ في قرطبة في القرن الحادي عشر الميلادي، وولادة هذه هي ابنة الخلفاء الأمويين جعلت بيتها منتدىً أدبياً وسمرياً يرتادُه أفذاذ المجتمع القرطبيِّ من أرباب الثروة، والسياسيون والأدباء⁽²⁾.

ولقد كانت من أجمل نساء عصرها يقول ابن بسام⁽³⁾ في كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة": "كانت فريدة نساء أهل زمانها وأقرانها... وكان مجلسها بقرطبة منتدى الأحرار وفناؤها

(*) من أقدم الصالونات الفرنسية التي ظهرت في القرن السابع عشر، وكانت صاحبتها تستقبل النبلاء وكبار القادة والمفكرين وكبار الشعراء.

(1): بشرة بيضاء، وشعر كالخمرة الصهباء مسكراً، وعينان زرقاوان، وهي نتيجة تمازج عربي أموي وإسباني، فأبوها هو المستكفي على خمول ذكره وقلة شأنه في التاريخ، وأمها جارية إسبانية اسمها سكرى. وهي فوق هذا شاعرة صاحبة نوق في الشعر وصاحبة رأي في نقده.

(2): مصطفى رجوان، ثلاثية الزمان المفقود، ولادة بنت المستكفي وبن زيدون، ثقافات، يناير، 2017، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://thaqafat.com/2017/01/71962>، على الساعة: 13 ساو 54د، 2020/01/17.

(3): والشاعر الكاتب والأديب والنقاد الأندلسي، أبو الحسن علي بن محمد ويُلقَّب بالبسَّام البغدادي عاش في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

ملعباً لحياد النظم والنثر...⁽¹⁾ ومن بين الذين ارتادوا بيت ولادة، الشاعر الأندلسي الأديب الكبير ذو الوزارتين أبو الوليد بن زيدون، والذي بدأت بيئته وبين ولادة علاقة وطيدة، فكانا يعيشان أياماً زاهيةً غارقين في لذائذ العشق، منها أنهما سهرًا طيلة ليلة يتبادلان العشق، حتى إذا تنفس الصبح ودّعها قائلاً:

إِنْ يَطْلُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ *** بَتْ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ⁽²⁾.

من خلال ما سبق نلاحظُ الحضور اللافتُ للمرأة الأندلسية في أوساط الساحة الأدبية ويتمثل ذلك بشكلٍ جليٍّ في تجرّبة ولادة بنت المُستكفي الشعريّة، كما أنّ المرأة الأندلسية، كان لها دورٌ كبيرٌ في تفجير قريحة الشاعر الأندلسي، فأغلبُ المحاور التي دارت عليها أشعارهم حول الجمال بكل أنواعه، سواءً الجمال المادي للطبيعة أم الجمال الحسي، الذي يتمثل في الشعر الوجداني الرومسي، ولاسيما أنّ هذا العصر تميّز بسفور المرأة الأندلسية، وشيوع مجالس اللّهو والأنس⁽³⁾.

2.2. المرأة والطبيعة على لسان بدر:

تمثّلت المرأة في الأندلس دوراً بارزاً، واتخذت لنفسها مكانةً رفيعةً، فقصدتها الشعراء والأدباء، فللمرأة معنى كبيرٌ أعدته العناية الإلهيةً لوظيفة ساميةٍ للغاية، وهي حفظ النوع البشري واستدامته، وهي مخلوقٌ شفافٌ المشاعر رقيق العواطف، تُمثّل قيمةً حقيقيةً في بناء المجتمع⁽⁴⁾. وصف النساء على لسان بدرٍ وهو في الصحراء في رحلة الهروب من بني العباس رُففة الأمير عبد الرحمن الداخل، من أجمل المشاهد في الدراما التاريخية الأندلسية في مسلسل صقر قريش مع الكلمات وبراعة التمثيل وعذوبة المشهد وتناغم المشاهد والشخصيات.

(1): محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلس، دار المعرفة الجامعية، 1999ص: 102.

(2): مصطفى رجوان، المرجع السابق على نفس الرابط.

(3): بوعلام رزيق، الخصائص الأسلوبية في الشعر الرومسي عند الأندلسيين "عصر ملوك الطوائف أنموذجاً"، أطروحة دكتوراه تخصص أدب عربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016/2017، ص: 187.

(4): المرجع نفسه، ص: 13.

بَدْرٌ: أيُّ شيءٍ أشبهُ بالمرأة من الصحراء؟ هل تجدُ أنعم من رَمَلِها؟! على أن أحقق الرجال من يَغْتَرُّ بُعومتها، فإن لم تُحسِنِ التأتّي لها، أرثك من نفسها ما يهونُ معه بطش الرجال، رياحاً سافية تُعمي البصر، وشمساً حارقةً، وعطشاً قاتلاً، وكُثباناً تغيّر مواضعها، وربما لا تبتلعك بلا رحمة⁽¹⁾.

خلاصة القول:

لقد كانت المرأة أحدَ الموضوعات التي اهتمت بها الدراما التاريخية التلفزيونية العربية بإبرازها عن طريق رسم صورٍ ذهنيةٍ بشأنها، وتبرزُ الدراما التاريخية العربية، كأحد أهم أنواع الأعمال الدرامية، التي استثمرت في المرأة بشكلٍ لافتٍ في تقديمها للجُمهور، ورسم صورة ذهنيةٍ بخصوصها، ويُعدُّ حضورها أمراً لافتاً في العديد من الأعمال الدرامية في الآونة الأخيرة وقد شكّلت سلسلة الأندلس لوليد سيف واحدةً من أهمّ المسلسلات التي استقطبت المرأة بإبرازها للمُشاهد.

3. المرأة والحُب بين الواقع التاريخي والتصوير الدرامي

3. 1. مشاهد الحُب في مسلسل صقر قريش:

3. 1. 1 حُب رُغم العذاب والإيذاء (الوليد بن يزيد وجاريتته وَرْد): ويظهر ذلك في المشهد

التالي⁽²⁾:

الوليد بن يزيد: هيا احتسي من يد سيّدك، وتباهي بين الجواري أنّ الوليد بن يزيد قد سقاك بيده

شربةً هنيئةً مُباركةً لا تضمّنين بعدها؟ الله، ما هذا؟ أهى نشوة الخمر أم ريق الحسنة؟

وَرد: أنا أريدُ أن أتقرب إليك بغيري مُتعة الأسماع والأبصار.

الوليد بن يزيد: ماذا وراء الأسماع والأبصار؟ أم نعم العقل والفؤاد

وَرد: نعم العقل والفؤاد.

(1): مسلسل صقر قريش الحلقة: 14 في الدقيقة: 18.

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 01، المشهد: في الدقيقة: 20.

الوليد بن يزيد:

هَجْرَتُكَ حَتَّى قَلْتِ لَا يَعْرِفُ الْهُوَى *** وَزَرْتِكِ حَتَّى قَلْتِ: لَيْسَ بِهِ صَبْرٌ.
صَدَقْتَ أَنَا الصَّبَّ الْمَصَابِ الَّذِي بِهِ *** تَبَارِيحُ حَبِّ خَامِرِ الْقَلْبِ أَوْ سِحْرِ⁽¹⁾.

2.1.3. حُبُّ الصَّعَالِيكِ:

أ/ حُبُّ (بدر خادم عبد الرحمن الداخل، وزوجته زينب): ويظهر ذلك في المشهد التالي:

زينبُ: ولماذا يهْمُكَ أمري؟

بدرُ: لأنكِ قد أحببتني، وبلغت من نفسي.

زينبُ: أنا! تعجبك امرأةٌ مُحْتَالَةٌ؟

بدر: بل، أُعجبتُ بك منذ رأيتك، كرهت ما فعلت بنا، ومع ذلك أُعجبتُ بقوة قلبك ولسانك

آه، لم أسلك الآن حتى على اسمك.

زينبُ: اسمي زينب وأنت؟

بدر: زينب، آه أنا بدر.

زينبُ: بدر! (ثم تضحك).

بدر: ما يضحك في اسمي؟

زينبُ: بدر هذا اسمٌ إذا كان للذكر، فهو من أسماء العبيد، والعجم وخدم الأمراء بدر، ياقوت

مرجان، أعني هل سمعت يومنا برجل من سادة العرب له اسم بهذه الأسماء؟ كدرتُك؟ أعتذرُ

عن ذلك إن فعلت⁽²⁾.

وفي مشهد خروجه من مصر إلى المغرب مع سيده عبد الرحمن، وهذا مشهد آخر من

وداعه لزينب:

بدرُ: لا تجلعي الأمر أصعب عليّ ممّا هو يا زينبُ.

زينبُ: تذكرُ؛ سأنتظر أخبارك.

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 03، المشهد: في الدقيقة: 29.

(2): مسلسل صقر قريش الحلقة: 15، المشهد: في الدقيقة: 19، 20، 21.

بدر: سوف تصلك إن شاء الله، لن تعودني إلى ذلك العمل؟

زينب: ثبت، علم الله.

بدر: امضي لا أحب الوداع، فإنه يُضعف قلب الرجل، ما يوقفك؟

زينب: لماذا لا تمضي أنت أولاً؟

بدر: لا بأس نمضي معاً، فإذا فعلنا؛ فلا يلتفت أحدنا وراءه نحو الآخر⁽¹⁾

وفي مشهد آخر استشهد بدر من شعر جرير^(*) في حديثه عن العشق فيما يلي:

عبد الرحمن الداخل: تكابد الشوق؟

بدر: قليلاً، كثيراً إن شئت.

عبد الرحمن الداخل: أحببتها حقاً؟

بدر: ليس على قلب المرء سلطاناً يا سيدي، فهو المكان الوحيد لا يحكمه، حتى صاحبه، إذا

كان العشق ضعفاً، فهو الضعف الوحيد الذي لا يذهب بالمروءة.

إنَّ العيونَ التي في طرفها حورٌ * * * قتلنا ثمَّ لم يُحيينَ قتلانا

عبد الرحمن الداخل وبدر معاً:

يصرعن ذَا اللبِّ حتَّى لا حراكَ به * * * وهنَّ أضعفُ خلقِ الله أركاناً⁽²⁾.

ب/ حب غلام أبي موسى السراج إبراهيم بن ختكة (أبي مسلم الخراساني) وجنار:

إبراهيم بن ختكة: سيدي، خادمك، يا سيدي إبراهيم بن ختكة.

جنار: ابتعد عن طريقي.

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 16، المشهد: في الدقيقة: 08، 09.

(*) جرير بن عطية الكلبي البيروعي التميمي (33هـ - 110هـ/653م-728م) شاعر من بني كليب بن يربوع من قبيلة بني تميم وهي قبيلة في نجد. ولد في بادية نجد، من أشهر شعراء العرب في فن الهجاء وكان بارعاً في المدح أيضاً، كان جرير أشعر أهل عصره، ولد ومات في نجد، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. كان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً. بدأ حياته الشعرية بنقائض ضد شعراء محليين ثم تحول إلى الفرزدق ولج الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة وإن شمل بهجائه أغلب شعراء زمانه مدح بني أمية ولازم الحجاج زهاء العشرين سنة، وصلت أخباره وأشعاره الآفاق وهو لا يزال حياً، واشتغلت مصنفات النقد والأدب به. اقترن ذكره بالفرزدق والأخطل.

(2): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 16، المشهد: في الدقيقة: 13.

إبراهيم بن ختكة: ولكن!

جُنَّار: قلتُ لك: ابتعد.

إبراهيم بن ختكة: جُنَّار.

جُنَّار: وتعرفُ اسمي! وتُخاطبُنِي به خطابَ من رفع الكُفَّة! من تظنُّ نفسَكَ أيُّها...؟! ومن تَحْسَبُنِي؟

إبراهيم بن ختكة: لا أظنُّ بنفسِي شيئاً؛ إنِّي عاشقٌ صادقُ العشق، وأنتِ مُنيَّةُ النَّفسِ وكفى⁽¹⁾.

3. 1. 3. حُبُّ الملك لجاريتِه (عبد الرَّحمن الدَّاخل و جاريتُهُ حَلَل): ويظهرُ ذلك في المشهد التَّالي:

عبد الرَّحمن الدَّاخل: لكن قولي لي: هل أنتَ بخير؟

حَلَل: أنا بخير ما دام سيدي بخير، ولقد انزع قلبي وقامت الدنيا في عيني، وتمنيتُ الموت لو أنني لم أرك يوماً، حتَّى لا ينغلق كبدي وراءك أكابد الفَقْدَ بعد الوَجْدِ، فالموتُ أهونُ فلا تعرضني لمثلِ هذا مرّةٍ أخرى يا سيدي.

عبد الرَّحمن الدَّاخل: لن أعرضك، لن أعرض نفسي هذا وعد⁽²⁾.

3. 2. 3. مشاهدُ الحُبِّ في مُسلسل ربيعِ قُرطبة:

3. 2. 1. حُبُّ من لا يملكون ولا يستطيعون ولا يملّون: (المنصورُ بن أبي عامرٍ وصُبْح)

فقد كان أوَّلُ لقاءٍ بينهما في دار المديّيات، وهي تتدرَّبُ على الغناء من أجل التَّحضير لمجلس سهر عند وليِّ العهد الحكم بن عبد الرَّحمن النّاصر^(*)، وتشاءُ الأقدار أن تقع عينُهُ على عينيها ويحبَّان بعضهُما من النّظرة الأولى، أمّا اللّقاءُ الثّاني حينما ولدت صُبْحُ الأمير هشامًا وقتها عمّت الأفراحُ، وأصبح كلُّ النَّاسِ يتسارعون للكُتّابِ، لأجل أن يكتبوا لهم رِقاعَ التّهنئة؛ ليقدّموها لصُبْحِ، فطلب أحدُ الصّقالبة من محمّد بن أبي عامر أن يكتبَ له رُفعةً بمناسبة

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 02، المشهد: في الدقيقة: 26.

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 22، المشهد: في الدقيقة: 15.

(*) عبد الرحمن الناصر: ولد 277هـ/891م، بويح بالخلافة في ربيع الأول عام 299هـ وعمره 24 سنة واستمر حكمه خمسين سنة، انظر: تاريخ علماء الأندلس، ج1، تح، إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتب المصري، بيروت، دار الكتب اللبناني ط: 02، ص: 15، 14.

ميلاد الأمير، ليُقدِّمَهَا إلى صُبْحِ بَغْرَضِ النَّقْرُبِ مِنْهَا، وَطَلَبِ وُدِّهَا، وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ الرَّقْعَةُ إِلَى صُبْحِ زَوْجَةِ الْخَلِيفَةِ أُعْجِبَتْ بِأَسْلُوبِهَا الرَّفِيعِ، وَأَعَادَتْ قِرَاءَتَهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَسَأَلَتْ عَنْ كَاتِبِ الرَّقْعَةِ؟ فَأَجَابَهَا خَادِمُهَا الصَّقْلَبِيُّ، يَا مَوْلَاتِي كَاتَبْتُ هَذِهِ الرَّقْعَةَ شَابُّ أَمَامِ قَصْرِ الزَّهْرَاءِ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ، فَهَذِهِ الْمَوْهَبَةُ مَهَّدَتْ لَهُ أَنْ يَكُونَ ضَمْنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَتَنَافَسُونَ عَلَى إِدَارَةِ أَمْلَاكِ هِشَامٍ وَلِيُّ عَهْدِ الْحَكْمِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ، وَقَدْ أَوْكَلَ لَهَا حُرِّيَّةَ اخْتِيَارِ الشَّخْصِ الْمُنَاسِبِ بِنَفْسِهَا، وَعِنْدَمَا حَانَ دَوْرُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا، وَتَوَاجَعَا الْإِثْنَانِ فِي لَحْظَةٍ نَادِرَةٍ كَانَتْ بَدَايَةَ لِلْمَجْدِ وَالْحُبِّ وَالسُّلْطَةِ.

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ يَتَفَنَّنُ فِي إِرْضَائِهَا، بِمَا يُقَدِّمُهُ لَهَا مِنْ خِدْمَاتٍ، وَمَا كَانَ يُتَحَفُّهَا بِهِ مِنْ نَادِرِ الْهَدَايَا وَالتَّقْدِيمَاتِ لَهَا وَلِبَقِيَّةِ النِّسَاءِ، وَنَظَرَ الْحَكْمُ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى بَعْضِ جُلُسَائِهِ، وَقَالَ: " مَا الَّذِي اسْتَلْطَفَ بِهِ هَذَا الْفَتَى، حَرَمْنَا حَتَّى مَلِكٌ قُلُوبَهُنَّ مَعَ اجْتِمَاعِ زُخْرِفِ الدُّنْيَا عِنْدَهُنَّ، حَتَّى صِرْنَ لَا يَصِفْنَ إِلَّا هَدَايَاهُ، وَلَا يَرْضِينَ إِلَّا بِمَا أَتَاهُ، إِنَّهُ لَسَاحِرٌ عَظِيمٌ، أَوْ خَادِمٌ لَيِّبٌ وَإِنِّي لَخَائِفٌ عَلَى مَا بِيَدِهِ"⁽¹⁾.

وَأَعْظَمُ مَا قِيلَ فِي الْمَحَبَّةِ عَلَى لِسَانِ صُبْحِ الْبِشْكَنْشِيَّةِ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ فِيمَا يَلِي:

مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ: لِمَاذَا؟ هَلْ وَقَعَ مَنِّي خَطَأٌ؟ هَلْ أَسَأْتُ التَّصَرُّفَ؟ هَلْ جَاوَزْتُ حَدِّي؟

صُبْحُ الْبِشْكَنْشِيَّةِ: مَا الْحَدُّ يَا مُحَمَّدٌ؟ هَلْ تَعْرِفُوه؟

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ: الْحَدُّ؟ حَدُّ الْجَوَارِحِ وَمَا نَمْلِكُ؟ أَمْ حَدُّ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ وَالْخِيَالِ؟ أَمَّا عَمَلُ الْجَوَارِحِ، فَحَدُّهُ الْخِيَانَةُ وَالْحَرَامُ وَلَا أَنَا بِالَّذِي يَتَعَدَّاهُ وَلَا أَنْتِ، أَمَّا حَدُّ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ فَحَيْثُ يَهِيمَانُ إِلَى حَيْثُ تُقَدَّرُ الْأَعْمَارُ وَالْأَقْدَارُ وَالْأَمْصَارُ، حَيْثُ لَا زَمَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا تَوَارِيخَ وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ، وَهَبِّي أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، ثُمَّ لَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ هَلْ تُفَارِقُهُ رُوحِي أَوْ يُفَارِقُهُ قَلْبِي وَهَلْ لِي عَلَيْهَا مِنْ سُلْطَانٍ؟ لَيْتَهُ كَانَ نِعَمَ لَيْتِهِ كَانَ فَارِيحَ وَأَسْتَرِيحَ، فَإِنْ كَانَا بَاقِيَيْنِ هُنَا، حَضَرْتُ أَمْ غَبْتُ شَنْتُ أَمْ أَبَيْتُ فَمَا الَّذِي نُصِيبُهُ بِالْبَعْدِ غَيْرَ خِيَانَةِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ؟ وَهَلْ يَكُونُ الشَّيْءُ مَعْدُومًا طَالَمَا بَقِيَ سِرًّا فِي الْقَلْبِ حَتَّى إِذَا أَفْصَحَ عَنْهُ وَجِدْ؟ إِذَا أَفْصَحَ عَنْهُ، وَلَا أَبَالِي فَهَوَ مَوْجُودٌ، لَا أَفْمَعُهُ، فَكَأَنِّي أَنْكَرُ نَفْسِي، وَلَكِنْ أَصُونُهُ بِالْعَفَافِ، وَأَحْفَظُهُ بِالتَّذَمُّمِ وَأَكْرِمُهُ بِالْوَفَاءِ، وَلَقَدْ وَجَدْتِي

(1): المقري، المصدر السابق، ج:01، ص: 400.

أفكر بك، ثم أستذكر السدود والقيود، فأفرغ منها الخيال والهَمُّ، وخيال الصبي أول بلوغه الحلم يصنع الدنيا على مثال أحلامه هنا، حين يرقد فيزوره طيف المرأة الناضجة الشابة التي دونه ودونها كل الأسباب، فإذا رقدَ وزاره الطيفُ فبيل نومه فزع إلى أوهامه وخیالاته، يخرعُ أزمنة غير هذه الأزمنة، وأمكنة غير هذه الأمكنة، وبشرًا غير هؤلاء البشر وقواعد غير التي نحيا بها وقد يصورُ نفسه وإياها أنهما اجتماعًا على غير ميعادٍ في مركبٍ يحطمه الموج، ليجد نفسه، وإياها وحيدتين في جزيرة منقطعة لا حياة فيها ولا سبيل للخروج منها أبد العمر، وهكذا تتواطأ الضرورة بأحكامها لتلبي مُطالبَ الرغبة؛ فإن كان هذا الصبي أثنم فليس على هذه البسيطة، إلا إثم ذلك هو فضاء القلب والروح، وكيف ننكره على أنفسنا، فننكرها على الجملة؟

صُبح البشكنشية: أما والله قد نطقت عني ما لو عشت الدهر كله، ما اهتديت إلى مثله.

محمد ابن أبي عامر: عني وعنك⁽¹⁾.

المشهد: 02

صُبح البشكنشية:

أنصت يا محمد: لا يهمني أن يُقال أحببته، ما يهمني حقًا أن يُقال: خبل حُبها له عقلها وأضعف رأيها وأصرفها عن كل شيء، حتى ولدها لأجل من تهواه، فلا والله ما كان الأمر كذلك ولن يكون، وأنا والله ما أحببتك غيبًا وافتتانا بشبابك، بل لأتي وجدتُ معه عقلًا عظيمًا وموهبةً لا تجارى وإرادةً لا تضعف، وجدتُ فيك شبيهي، إلا أنك رجلٌ وأنا امرأة، ورجوتُ أن ترى بي، مثل: ما رأيتُ فيك ليس الوجه الحسن وحسب، بل عقلًا كعقلك، وموهبةً كموهبتك وإرادةً كإرادتك وقلبا كقلبك⁽²⁾

إن قصة الحب المؤثرة المنصور محمد بن أبي عامر مع صبح، أم الخليفة الصبي هشام المؤيد، تنتهي إلى صراعٍ مريرٍ تختلط فيه المشاعر وتلتبس العواطف، فبعد أن وطأت له في قصر الخلافة بداعي الحب الخفي، وداعي العهد بينهما أن يصونَ حقَّ ولدها الصبي في

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 11، المشهد: في الدقيقة: 17، 16، 15، 14.

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 24، المشهد: في الدقيقة: 20، 21.

الحكم من تدابير أعمامه المتربّصين، وها هي تلك العلاقة العاطفية الملتبسة تنتهي إلى صراع وقد عطلّ ولدها إلا من لقب الخلافة، واستبدّ بالحكم دونه، فهي تنازعه الآن على سلطان ولدها بلا هوادة، ومن مشاهد ذلك ما يلي:

المشهد: 03

صُبْح البشكنشية: (1) حمداً لله على سلامتكَ يا أبا عامر!

لا تُصدّق! كيف لا تُسرّني عودتكَ سالماً غانماً من حرب العدو، إلا أن أخون نفسي وبلدي وولدي الخليفة! ولكن الشقيّ غالباً الناصريّ، كنتُ أرجو أن يغلبك وتسلم بنفسك في الوقت نفسه، فلما علمتُ أنّه حالف العدو عليك، دعوتُ الله عليه وعليهم بالهزيمة والهلاك، ولكم بالنصر والسلامة، فهل رأيتُ خصماً مثلي؟ إنك لرجلٌ محظوظٌ يا أبا عامر أم أقول: أيّها الملك المنصور.

لا تُعادي أحداً ولا يعاديك، إلا وكانت لك عليه حجةٌ دامغة، أو أخرجته العداوة عن القصد حتّى إذا أخذته، أخذته بالحق، ولم يأسف عليه أحد!

أما أنا فلا أخطئ خطأهم إذا خرجت في جهاد العدو، فقلوبنا معك، ودعاؤنا لك دعاءً لنا جميعاً فإذا رجعت دبرنا عليك بكلّ ما نقدّر عليه، وأنا من دون الخلق جميعاً إذا دبّرتُ عليك لم يسعك أن تتهمني بالتدبير على الدولة والسُلطان والخلافة؛ فماذا يؤسّعك أن تصنع بي يا مُحَمَّد؟

محمد بن أبي عامر: لماذا يجبُ أن يستمرّ هذا يا أم هشام؟

صُبْح البشكنشية: (2) أمّ هشام، وأين صبح البشكنشية؟ أورورا، يا مُحَمَّد، أم فات الوقت على المرأة وبقي منها الأمومة.

هل أتمنى عليك بذكري الأيام السعيدة الجميلة الباقية في النفس والروح، أن تُناديني اليوم وغداً كما ناديتني بالأمس: صُبْح أورورا، حتّى وأنت تذبحنني من الوريد إلى الوريد.

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 26، المشهد: في الدقيقة: 5، 6.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 7 - 8.

محمد بن أبي عامر: صُبح، أورورا!

صُبح البشكنشية: نعم هكذا، ما أجملها من فمك!

محمد بن أبي عامر: لماذا يجبُ أن يستمرّ هذا؟

صُبح البشكنشيّة: قل أنت لماذا يجبُ أن يستمرّ هذا!

محمد بن أبي عامر: لا أنزعُ أمير المؤمنين خلافته!

صُبح البشكنشية: ولكنك تحرّمه من حقّه في أن يُباشِر الحكم بنفسه، فلا يبقى له إلا الاسم!

محمد بن أبي عامر: وما يريدُ من عمل الحكم، وأنا أكفيه تكاليفها ومغارمها، ثم تُنسب

الدولة إليه، ويتمتع بمغانمها دون أن يؤرّقهُ همٌّ ولا عدوّ!

صُبح البشكنشية: يملك ولا يحكم؟

محمد بن أبي عامر: شيءٌ من هذا القبيل!

صُبح البشكنشيّة: وأين مطالبُ الرجال، والنساء أيضاً، لو لم يغلبهنّ الرجال على أمرهنّ وهل

تقنعُ النفوس العظيمة بالخمول، إلا أن تُغالب الحياة، وتكتسب مجدها اكتساباً، فتُصيبُ

وتُخطئُ، فإن أصابت فلها، وإن أخطأت فعليها، فهل تقنعُ أنت بأقلّ من ذلك لكي يقنع الخليفة

وتقنع أمه؟

محمد بن أبي عامر⁽¹⁾: ألا تُدركين يا أمّ هشام أنّي صرتُ محكوماً لما أحكم؛ فلا رجعة ولا

مفرّ، فماذا أصنعُ حتى أرضيك؟! فو الله ما أحبُّ أن أوذيك أكثر ممّا أحبُّ أن أوذي نفسي

وولدي ولكن... ما الذي ترجين؟ أن أستعفي من الخدمة، وأنزل عن الحكم لكي يُباشِر الخليفة

بنفسه! ماذا بعد؟

لا يسعُ الخليفة أن يباشِر الحكم لانقطاع التجربة، حتّى حين، وفي كلّ الأحوال يحتاجُ إلى

وزراء وحُجّاب وولادة، وعمال يُسيرون له أمور دولتهم؛ فهل تعرفين رجالاً يستحقّون أن ينهضوا

بهذه المهمة، وهم عليها قادرون؟

فأين يذهبُ ما شيّدتهُ بجهدِي وعملي للأندلس؟ والله ليذهبنّ أدراج الرّياح في شهورٍ معدوداتٍ

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 26، المشهد: في الدقيقة: 9-10.

فإن لم يكن لأجلي فلأجل الأندلس، أمّا أنا فما تظنّين أنّ يُصنَع بي؛ إذا استعفيت من الخدمة وقعدت في داري، بعد أن وترت على نفوس الذين أخدمتهم والخصوم الذين قهرتهم؟ فلا والله لا عودة، فإمّا المضي إلى نهاية الطريق، وإمّا القبر والهلاك والبوار.

راجعي التفكير وانظري: ما الذي كان يُمكن أن يحدث لو لم أكن في هذا الأمر من أوله؟ هل كان أحسن لك وللخليفة وللأندلس؟ هل كان بإمكانك أن تخرجي إلى مجالس الحكم بنفسك؟ هل كان بإمكان الخليفة أن يباشر الحكم صبيّاً؟ وهل كان بإمكان المصحفي أن يحفظ الدولة لمولاه وقد كاد السلاجقة أن يطرّفوا أبواب قرطبة في عهد حجابته؟ فكّري في الأمر.

وفي مشهد آخر:

صُبْح: أَلْحَقْتُهُ بِالنَّاصِرِيِّ وَالْمُصْحَفِيِّ، وَفَتِيانَ الزَّهْرَاءِ.

المنصور: لا أعلم من عدى عليه في جوف الليل.

صُبْح: الْمَلِكُ الْمُنْصُورُ لَا يَعْلَمُ! لَمْ يَبِقْ لَعْيُونُكَ إِلَّا أَنْ تَفْتَحَ السَّرَائِرَ وَتَقِيمَ فِيهَا، كُنْتَ دَائِمًا قَادِرًا عَلَى دُخُولِ السَّرَائِرِ وَالطَّوَافِ فِيهَا، وَلَكِنْ كُنْتَ تَحْمِلُ بِيَدِكَ مَصْبَاحًا، وَبِالْأُخْرَى كِتَابَ الْحُبِّ، فَكَانَتْ السَّرَائِرُ تَفْتَحُ لَكَ أَبْوَابَهَا طَائِعَةً مَخْتَارَةً⁽¹⁾ مِنَ التَّالِي أَيْهَا الْمُنْصُورُ؟ لِمَاذَا أَظُنُّ أَنَّهُ سَيَكُونُ الْوَزِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَطْرَفِ التَّجِيبِيِّ صَاحِبُ سَرَقِطَةَ؟ هَكَذَا تَجْرِي الْأُمُورَ الرَّجُلُ الْقَوِيُّ سَوَّطَ بِيَدِكَ تَتَنَقَّمُ بِهِ، ثُمَّ تَتَنَقَّمُ مِنْهُ.

لماذا لا تختصر الطريق فتقتلني؟ فإنّي ألدّ خصومك، وتعلم أنّي لن أتوقف، حتّى يحكم الله بيننا، أم ترى أنّي لست رجلاً تخشاه، وإن كنت السلطانة.

المنصور: ألدّ خصومي وأقواهم.

صُبْح: هذا والله مدح.

المنصور: وأعزّ الناس.

(1): مسلسل، ربيع قرطبة، الحلقة: 27، المشهد: في الدقيقة: 07.

صُبْح: وهذا أجمل، إلا أنه أشدُّ عليَّ من سيفك، فإنَّ عواطفِي لك وهي باقيةٌ أبدَ العمر، لا تُضعِفُنِي في الحرب عليك، ولكن أخشى أن تُضعِفَنِي عواطفُكَ إن كانت صادقةً، فلا تُؤكِّدُها الآن حتى تنقضي الحربُ بيننا. (1).

وفي هذا الصدد تقولُ الباحثة رازان إبراهيم عن صُبْحٍ في مقال لها بعنوان (2): مواعيد قرطبة...معانٍ تستقرُّ في أعماق النَّفسِ البشريَّةِ "فلا حُبُّهُ المستمرُّ صرفها عن مقاومة استبدادِهِ، ولا مُقاومته والتدبير عليه صرفها عن حُبِّه! ولكنَّ الظرف الاجتماعيَّ يبقى مُنحازًا لخصمها الحبيبُ الذي لم يَغلبْهَا أخيرًا بتفوق مواهبِهِ عليها، لأنَّها كانت تُحاربُ من حيزها الخاصِّ وراءَ الجدارِ المضروب عليها، بينما كان يُحاربُ في الحيزِ العامِّ الذي لا تستطيع اختراقهُ، وهكذا تتحوَّلُ إلى شخصيَّةٍ تراجيديَّةٍ من طرازٍ فريدٍ".

2.2.3. حُبُّ الزوجة التي تعلم أنَّ قلبَ زوجها لغيرها، فتفضِّلُ حُبَّهُ على نفسها رغم ألمها (المنصورُ بن أبي عامرٍ وزوجته عائشة) ويظهرُ ذلك في المشهد التَّالي:

عائشةُ: محمَّد.

محمَّد: فداك نفسي.

عائشةُ: أتقولها لي؟

محمَّد: وتعجبين.

عائشة: هل بوسع الرَّجُلِ أن يُحبَّ غير امرأةٍ في الوقت نفسه؟ الصِّدْقَ يا محمَّدُ في حضرة الموتِ وحضرة اليقين... سأعرفُ بعد قليلٍ.

(1):مسلسل، ربيع قرطبة، الحلقة: 27، المشهد: في الدقيقة: 07، 08، 09.

(2): رازان إبراهيم في مقال لها بعنوان: مواعيد قرطبة". . معانٍ تستقر في أعماق النفس البشرية، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://alghad.com/%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D9%82%D8%B1%D8%B7%D8%A8%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81/?fbclid=IwAR3TTSWYKWfM4gldu5t309hbqOlnH1ixhwL1pSU0cBk9Jn6>
MikPUAAeFIAO، تم الاطلاع على الساعة: 17: 34 يوم 2021/02/01.

محمد: لا تقولي هذا يا عائشة، القلبُ واسعٌ، وله أبوابٌ وفيه منازلٌ.

عائشة: أمّا قلبي؛ فبابٌ واحدٌ ومنزلٌ واحدٌ لرجلٍ واحدٍ، وهو واسعٌ أيضاً⁽¹⁾

3. 2. 3. حُبُّ الحَكَمِ المُستنصر لجاريته صُبْح:

كان أول لقاءٍ بينهما عندما غنّت في مجلس السّهر الذي نظّمه الحاجبُ المصحفيُّ من أجل الحَكَمِ، فستمتع وأعجب بصوتها العذب الذي غمرته نظرةُ محمد بن أبي عامرٍ رغم أنّه ليس معها لتُغني غناءً يدخلُ في النَّفس، فملكت به قلب الحَكَمِ، فأمر الحَكَمِ الحاجبَ بأن يشتريها له، وصُبْحٌ غيرُ مُصدّقةٍ بأنّها سوف تسكنُ القصر، ورأينا وليّ العهد الحَكَمِ المُستنصر بالله، وهو يدخلُ على صُبْحٍ بنظرة الحُبِّ والغرام، وكيف استطاعت أن تسلبَ لبَّ الخليفة بمنطقها الجميل، فكانت كما وصفت " لا يكافئ جمالها إلّا عقلها" ويظهر ذلك في المشاهد التالية:

المشهد 01: حوار الحَكَمِ مع جعفر المصحفي^(*) حول صُبْح:

الحاجبُ جعفرُ المصحفيُّ: أو قد بلغت في نفس أمير المؤمنين أن يقول فيها شعراً؟

الحَكَمِ المُستنصر بالله:

عجبتُ وقد ودّعتها كيف لم أمت؟ * * * وكيف انتثت بعد الوداع يدي معي؟

فيا مُقلتي العَبْرَى عليها أسكبي دماً * * * ويا كبدي الحَرَى عليها تقطعي.

الحاجبُ جعفرُ المصحفيُّ: ما رأيتُ أمير المؤمنين تملكُ لُبَّهُ امرأةً قبل الآن؟

الحَكَمِ المُستنصر بالله: لم تكن ثمّة امرأةً قبل الآن، لا يا جعفر.

الحاجبُ جعفرُ المصحفيُّ: إلى هذا الحدّ؟

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 23، المشهد في الدقيقة: 34، 35.

(*) : هو جعفر بن عثمان أبو الحسن الوزير الحاجب، المعروف بابن المصحف كان من أهل العلم والأدب البارح، وكان الوزير الناظر في الأمور قبل المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، ثم قوي المنصور بصيحه وتعويلها عليه، وتغلب، فنكب جعفرًا ومات في تلك النكبة، انظر، الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد دار الغرب الإسلامي، ط: 01، 2008، تونس، ص: 267.

الحكم المستنصر بالله: بل هي نساء في امرأة واحدة، كل شيء فيها يجعلني شاباً؛ كلامها وجمالها وحركتها، ولكن مالي أصف امرأتي لغير محرم.

الحاجب جعفر المصحفي: ولكنها جاريتك يا مولاي، وإن حظيت عندك

الحكم المستنصر بالله: مع مثلها تسقط القسمة يا جعفر لا حرة ولا جارية، امرأة فقط امرأتي ولا مثلها امرأة، ولكن اكنم هذا عني يا جعفر، إذا شئت أن يخرج مرسومي بتوليتك الحجابة.

الحاجب جعفر المصحفي: بل أكنم نفسي إن شئت يا أمير المؤمنين⁽¹⁾.

المشهد: 02

حوار صبح مع خادمتها بدور عن الخليفة الحكم، وهو على فراش المرض صبح: ولقد رأيتك وقد تجردت من كل سلطان، فكأنه أي رجل، إلا أنه أنبل الناس وأسماهم روحاً فهو الحكم لا زيادة، وأنا صبح لا نقصان، رجل وامرأة جمعت بينهما الأقدار على اختلاف الدم والعرق والمنبت والمنزلة، رجل وامرأة وحسب، وهو يسأل سؤالاً من يكتنم السؤال ويوجعه، تمنعه هيبة السلطان والخوف من الجواب، ولا والله ما كان سؤاله تخوئاً، بل سؤال محب عاشق لا يرجو إلا أن يكون في قلب حبيبته بعض الذي فيه، فيرضى بذلك وتبرد نفسه ويعلم أن حبه المبذول بلا شرط، لم يكن حب رجل لامرأة ليس له في قلبها نصيب⁽²⁾.

هل تدركين قولي يا بدور؟ الخليفة نفسه يأمل في قلب جارية يملكها، ويريد أن يعلم وهو في مرضه الذي لا يأمل منه شفاء، لكي يحمه معه، وماذا كان عساي أن أقول إلا ما يجب أن يقال، ومن هي أورورا البشكنشية، لكي تستحق كل ذلك الحب من ذلك الرجل العظيم؟ هل كان ذلك انتقامه؟ انتقام الرجل النبيل، الذي تغلب هيامه على سطوته فإن كان كذلك، أما علم أن سفك الدم أهون من ذلك النوع من الانتقام اللطيف الذي يطال الروح لا الجسد؟ فقد تركني أنكر نفسي وأتصاغر أمام ظله وخلف في غور روعي لوعة لا تنقضي وسؤالاً جارحاً، كحد السيف لن يفتأ أبد العمر يحز في روعي ولا جواب، هل كانت خيانة؟ وإن لم يكن مكائها إلا القلب

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 06، المشهد: في الدقيقة: 23، 24، 25

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 18، المشهد: في الدقيقة: 27، 28.

حيثُ لا سلطان، ولا حاجب، ولكنِّي لم أختَر السَّبب، حتى صرْتُ إلى قُرْطبة، ولم أختَر الغناء أمامه، لكي يراني ويطلبني، ثُمَّ يَمْنَحني قلبه وقصره، وما مُنحت من شيءٍ، إلا سُلِبت أكثر منه أمانِي امرأة عاشقةٍ لا رجاءَ لها فيمن تهوى، وهذا أيضاً لم أختَره فكيف ألامُ فيما ملكه غيري منِّي، ولم أملك منه شيئاً، أنا مملوكة الخليفة حساً ومملوكة غيره روحاً، ولو أني بقيت في بلاد البشكنشيّة لكنتُ الآن امرأة أخرى أبغضُ من أقدية الآن بنفسِي وأحرضُ على قتاله، فكيف يُقال: إنِّي ملكتُ من نفسي ما أحاسبُ عليه (1).

أنا أسيرة الكره والحروب، ثُمَّ أسيرة الحُبّ الذي ليس منه شفاء، دواؤه داءٌ ودأؤه دواءٌ، فمن المظلوم هنا ومن الظالم؟ أم كلُّنا ظالمٌ ومظلومٌ في آن!

3.3. مشاهد الحُبِّ في مُسلسل ملوك الطوائف:

3.3.1. حُبُّ النَّظرة الأولى (المعتمد بن عباد واعتماد الرميكية):

من بين أجمل وأعذب المقاطع التي رأيناها في مُسلسل ملوك الطوائف اللقاء الأول بين

المعتمد بن عباد واعتماد الرميكية⁽²⁾ قُرب النهر، حينما كان يتجول رُفقة بن عمار في مدينة إشبيلية، ولمزيد من التوضيح نستشهدُ بالمشهد التالي⁽³⁾:

المعتمد بن عباد: هذه إشبيلية جنة العُشاق، ولو أنصفوا أنفسهم، لكانت لهم دولة ابن عمار: يشيرُ بإصبعه إلى البحر.

المعتمد بن عباد: صنع الرّيح من الماء زرد (ثم يكرّر هذا الشّطر مرّة أخرى)

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 18، المشهد: في الدقيقة: 27، 28، 29، 30.

(2): اعتماد الرميكية (488هـ / 1095م) هي شاعرة أندلسية، كانت جارية لرميك بن حجاج فنسبت إليه، ثم تزوجت المعتمد بن عباد أمير إشبيلية، ورافقته حتى نفيه على يد المرابطين إلى أغمات ووفاته هناك. عُرفت بمهارتها في الشعر والحديث، وبراعتها باستعمال النكت والفكاهة فيهما، وكانت مشهورة بالجمال، انظر إلى الزركلي خير الدين، موسوعة الأعلام مكتبة العرب، وانظر إلى ويكيبيديا الموسوعة الحرة الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%AF_%D8%A

[7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%85%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9)، تم الاطلاع عليه على الساعة

19:50، يوم 2012/05/29.

(3): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 11، المشهد: في الدقيقة: 13، 12، 11.

صنع الرّيح من الماء زرد... ثم يقول: أجز يا بن عمّار، صنع الرّيح من الماء زرد، ما بك يا رجل، أين ذهبت قريحتك؟ صنع الرّيح من الماء زرد، فأدركته بديهةً الجارية اعتماد الرّميكية التي كانت تغسل الثّياب فربّ النّهر؛ فقالت: أيّ درعٍ لقتالٍ لو جمد.

المُعتمد بن عبّاد: انتظري انتظري، من أنت؟ أعني ما اسمك؟

اعتماد الرّميكية: وما شأنك أنت باسمي؟ إن كنت من أولئك الفتيان، فلست من أولئك النّساء.

المُعتمد بن عبّاد: انتظري لست من أولئك الفتيان صديقيني، اعتماداً، لمن أنت يا اعتماد؟

اعتماد الرّميكية: عند الرّميكى بن الحجاج أخدم زوجه.

المُعتمد بن عبّاد: ألكِ بعلٌ؟ ثمّ تشيرُ بلى فيقول: لها فأنتِ لي زوجٌ.

اعتماد الرّميكية: ضحكّت، ثمّ ذهبت، وهو ينظرُ إليها.

ابنُ عمار: كيف قلت؟ لستُ جاداً، بالطبع، أعني إنّها جاريةٌ، قد سمعت قولها جاريةً للخدّمة فلو شئت.

المُعتمد بن عبّاد: هل وقعت عينك على مثل جمالها؟ وتلك البديهة

صنع الرّيح من الماء زرد *** أيّ درعٍ لقتالٍ لو جمد.

الله الله، وهذا حين احتبس على صاحبنا بن عمّار.

ابن عمار: نعم، ولكن إن شئت أن تقضي منها وطرك، فما أهون أن تشتريها من صاحبها ذلك، فتجعلها في جملة جواريك حتّى تملّها⁽¹⁾.

المُعتمد بن عبّاد: ألا تتأدّب في الحديث عن زوجي وملكتي.

ابن عمار: يا سيّدي، يا سيّدي، أنت في مقامك ومنزلتك تجعلها لك زوجة، كالحرة ابنة السّادة الملوّك، وهي جارية! تغسل الثّياب على ضفة النّهر.

المُعتمد بن عبّاد: عجيبٌ أن تقول هذا يا بن عمار، أنت من دون النّاس.

ابن عمّار: تعني أنّي كنت رقيق الحال؟ ثم رفعتني الله بصُحبة الأمير.

المُعتمد بن عبّاد: صُحبة الأمير الآن وتدبير دولته غداً، أطال الله عمر أبي المعتمد.

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 11، المشهد: في الدقيقة: 13، 12، 11.

ابن عمّار: ومع ذلك راجع يا سيدي ماذا يقول الناس لعلها نزوة عابرة؟ يحدث هذا ولم ترها إلا لحظة⁽¹⁾.

3. 3. 2. حُبُّ المستبدِّ الطاغية الذي بقوته استطاع أن يتزوج من لا تطيقه (الوزير ابن عمّار ولبنى):

لقد كان أول لقاءٍ بينهما عندما زارت ابني زوجة المعتمد في القصر، وعندما كان المعتمد ماراً برفقة ابن عمّار في أروقة القصر شاهداها ابن عمّار، وأعجب بها من النظرة الأولى وبعدها مباشرة استدعاء أبيها، وعرض عليه الزواج من ابنته التي رفضت الزواج به، لأنها كانت تحب رجلاً آخر، ورغم كل هذا الرّفص استطاع أن يتزوج بها، ومن المشاهد التي توضح ذلك الحوار الذي جرى بين الأب وابنته:

لبنى: خطبني منك؟ ابن عمّار؟ رفضت طلبه أليس كذلك؟

أبو العباس: ومن يجرؤ على رفض طلبه صراحة، إنه ابن عمّار أخطر رجل في الجزيرة
لبنى: وافقت؟

أبو العباس: قلت له انظري حتى أراجع رأي ابنتي وأروي فيه.

لبنى: وما الذي تروي فيه؟ لن أكون زوجة لذلك الرجل.

أبو العباس: حسبك تفرحين! إنه الوزير الأول ومدبر الدولة.

لبنى: هذا لا يُغيّر من أن أمه كانت تبيع اللبّ في يوم ما.

أبو العباس: هذا الذي كانت أمه تبيع اللبّ يستطيع الآن أن يشير بيده فتصادر ضياعي كلها وأقذف في السجن.

لبنى: ماذا تعني يا أبت؟ ألسنتُ صاحبة الرأي في نفسي؟ وأنا لا أريده، فليكن ملك الأندلس

كلها، لا أريده حتى ولو كان آخر رجل على وجه الأرض، وهو أكبر مني بكثير يا أبت⁽²⁾.

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 11، المشهد: في الدقيقة: 13، 12، 11.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 33، 32.

3.3.3. المصالح التي تطرد الحُبّ القديم الملتهب (زيد ولبنى):

حَرَصَ وليد سيف على تبيين المصالح التي تطرد الحُبّ، ومن ذلك قصّة الشابّ زيد الذي صُودرت أموالُ آباءه وضياعهم من طرف المعتضد بن عبّاد، ممّا جعلهم فقراء، ورغم هذا الفقر إلّا أنّ هذا الشابّ قد وقع في حُبّ فتاة من أبناء السّادة لبني بنت أبي العباس التي كانت تُحبّه ويحبّها، إلّا أنّ الظروف الماديّة منعتّه من خطبتها، وعندما جاء الوزير ابن عمّار لخطبة لبني أخبرت زيّدًا، فنصحها بالهروب معًا أو يقوم بقتل الوزير ابن عمّار، وعندما سمع الوزير ابن عمّار برفض لبني له بسبب حُبّها لزيد أمر جنوده بإحضاره، وعرض عليه المال وأن يرجع له الضيعة والأراضي المسلوقة منهم مقابل أن يتخلّى له عن لبني، فوافق زيدٌ وتخلّى عن حُبّه لبني مُقابل ما عرضه عليه ابن عمّار، ويظهر ذلك من خلال المشاهد التّالية:

أ/ الحُبّ القديم بين لبني وزيد:

زيد: هذا ما خرجنا به عند زيارتك لتلك الرميكية.

لبني: لا تعدّبني فيما أنا أكثر ما فيه.

زيد: وماذا عنّي أنا؟ هل ترينني أرفص فرحًا؟ ووالدك؟

لبني: لا يدري ما يفعل، إنّهُ يخاف من ابن عمّار.

زيد: ما زالت الخيرات، تتوالى علينا من بني عبّاد.

لبني: ما شأنُ بني عبّاد في هذا؟

زيد: وهل استقوى ابنُ عمّار إلّا بهم، سلبونا أموالنا وضياعنا أولًا، والآن يسلبونني فتاتي.

لبني: ليس هذا وقته، ما الذي ينبغي أن نفعل إذا؟

زيد: لا أرى غير سبيل واحدٍ إذا لم يجد أبوك مخرجًا، فلن نعدا عن الفرار.

لبني: نفرّ معًا، بنس الرّأي.

زيد: إن كان عندك مخرج آخر، فإنّي مُنصتٌ.

لبني: لا أدري⁽¹⁾.

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 18، المشهد: في الدقيقة: 35.

وفي مشهد آخر:

زيد: ما بطّأك عني؟

لبنى: تعلم أنّ الأمر صار أشقّ عليّ، حتى غدوتُ أرجو الخدمة ليتسوّروا على خروجي، فإن لم تُبادرْ إليّ عملٍ ما أو شك أن أهدى لابن عمّار.

زيد: قطع له أبوك؟

لبنى: هدّده ابن عمّار يراني، فيُشفقُ عليّ، فهو مخيرٌ بين الخوف والإشفاق، كيف نصنع الآن؟ أقتل نفسي إذا نفذ الأمر.

زيد: بل أنا أقتله، أو أموت دون هذا.

لبنى: هل جُننت؟

زيد: نعم، جُننتُ؟

لبنى: بحياتي عليك، لا تحاول مثل هذا، فنقتلني وتقتل نفسك⁽¹⁾.

ب/ المصالح التي تطرد الحب القديم بين زيد ولبنى⁽²⁾:

الوزير ابن عمار: تعلم لماذا حملت إليّ؟ وتقدر لا ريب أنّ في وسعي أن أمحوك من الوجود. زيد: أقتلني إن شئت وأرحني.

الوزير ابن عمّار: إنك لجريءٌ، لطالما بحثتُ عن فتى في مثل شجاعتك أوليّه أحد حصوننا ولكن لم أحمّن أن ألقاه في مثل هذا الظرف، أنصت أيّها الفتى ربّما كنت شجاعاً ومرهف الشعور، وهذا طبع الشباب، ولكنك أحمقٌ ليس في الدنيا كلّها امرأة تستحق أن يُفني أحدنا من أجلها عمّره

زيد: هي تستحق.

الوزير ابن عمار: لا لا تذكر لو كنت ذكياً، لاسترجعت ضياع أبيك منذ وقت، ولكنك كنت مُنشغلاً بغزل بن زيدون وشمّ الرياحين، والتطلّب من غدر الزمان، والآن أنا أعطيك الفرصة

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 19، المشهد: في الدقيقة: 10

(2): المشهد نفسه، في الدقيقة: 12، 13.

التي لن تعرّض عليك مرّة أخرى، أنا مُستعدُّ أن أرد عليك أملاك كلِّ أسرتك الفرى والضّياع والمال، سأجعلك الفأل الخير لكل أبناء أسرتك، ولكن عليك أن ترضى للخروج إلى بعض حصوننا المتاخمة لمملكة طليطلة، ومن يدري ربّما أقطعك إيّاه بعد حين.

وفي مشهد لقاء زيد مع لبنى بعد ما عرض عليه الوزير ما سبق ذكره⁽¹⁾:

لبنى: أن أسبقك هذه المرة على ما أتكلّف للخروج، وأنت تُبطئ عني.

زيد: المعذرة، ما هذا؟ ثم يُشير إلى الكيس الذي كانت تحمل فيه أمتعتها.

لبنى: لم يبق أمانا غيره.

زيد: تعنين...

لبنى: نعم، نفرّ معاً.

زيد: لكنك كنت ثمانعين!

لبنى: كنت، والآن نفدت الوسائل وسُدّت السبل.

زيد: ووالدك؟ كنت تقولين ذلك يقتله.

لبنى: مالك وما كنت أقول: دعنا الآن لا نُضيع الوقت قبل أن ينطفن أحدٌ لطول غيابي، أذهب وأتي بمطيبتين وبعض الزاد حتى نتواري.

زيد: مهلاً، ألا ترين أنه يجب علينا أن نتريث قليلاً، فما هو بالأمر السهل.

لبنى: وهل هناك مجالٌ للتريث؟ ما بك؟ كأنك تغيرت.

زيد: لا لا، ولكن تقضي المروءة أن أفكر بك؛ لا بنفسي أعني كرامتك وكرامة أبيك وأهلك، ألم تفكر بذلك كلّهُ عندما اقترحت ذلك أول مرّة؟

زيد: بلى، ولكنك قد فاجأتني الآن⁽²⁾.

لبنى: أزوّجك نفسي عند القاضي في أول قرية نصل إليها.

زيد: الفتاة البكر في مثل عمرك لا تتزوج إلا بإذن وليّها، إلا أن تُثبت أو تحلف بأنّها بغير ولي

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 19، المشهد: في الدقيقة: 16، 15، 14.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 16، 15، 14.

لبنى: وإدًا؟

زيد: لا أدري، لم لا تُروِّي أيامًا أخرى؟

لبنى: أيامًا أخرى! وهل بقي من أيام؟ لا؛ إنني أرى شيئًا جدًّا في عينيك هل تغير قلبك مني؟

أم تخشى أن يدركنا ابن عمّار؟

زيد: لا هذا، ولا ذلك.

لبنى: فما معنى هذا؟ إنك تُغلقُ عنّا الأبوابَ كلّها.

زيد: لا غلقَ مفتوح.

رجل مارٌّ عليهم: زياد أحمًا ما سمعتُ؟ الوزيرُ ابنُ عمّارٍ ردَّ عليكم جميعَ أملاككم على أن

تُخرج إلى حصنٍ مشتبلة هل أقطعك إياه؟ هذه بشرى تستحق أن نحتفل بها أزورك الليلة⁽¹⁾.

لبنى تفاجأت بما سمعته من الرجل المارّ، ثمّ تحملُ لبنى أغراضها ترجع لبيتها.

3. 3. 4. الكره العميق الذي ينقلب حبًّا عميقًا (الوزير ابن عمّار وزوجته لبنى): يظهر ذلك

في المشهد التالي:

لبنى: لبيت في الوُسع أن أصحابك.

الوزير ابن عمّار: لبيت على كلّ حالٍ، فلن يطولَ الوقتُ، حتّى أرسل إلى من يحملك إليّ

في مورسيا.

لبنى: قصرها هل هو في فخامة قصر المعتمد؟

الوزير ابن عمّار: إن لم يكن جعلناه، ولكنّه كذلك، بل هو قصور.

لبنى: ونساء مورسيا هل هن جميلات؟

الوزير ابن عمّار: الجمالُ والقبحُ في كل مكان، ولو شاء الرجلُ أن يتخذَ لنفسه خليلًا غير

زوجه لفعل هنا أو هناك.

لبنى: وهل يشاء رجلُ الجزيرة؟

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 19، المشهد: في الدقيقة: 16، 15، 14.

الوزير ابن عمّار: وأين يجدُ رجلُ الجزيرة امرأةً جميلةً، جمعتُ بين الجمال والبيتُ العريقُ والشرف الرفيع، والآن الموكبُ في انتظاري، ولا يجوزُ أن أتركَ المعتمدُ ينتظر.

لبنى: سيخرجُ في وداعك؟

الوزير ابن عمّار: إلى ظاهر المدينة.

لبنى: ثمّ تمسك بيد ابن عمّار وتهمسُ في أذنه "سأقيمُ وراءك على جمر"⁽¹⁾.

3. 3. 5. الحُبُّ الملتهب الذي يذبل وينتهي عند تغير الحال (ابنة المعتمد وخطيبها):

كان بينهما حبٌّ حيث حَظَبها له أبوه من المعتمد بن عبّاد عندما كانوا في الأندلس، لكن لم تدمُ الفرحة، لم يتمّ الزّواجُ بسبب استيلاء المرابطين على إشبيلية ونُفِيَ المعتمدُ إلى منطقة أغمات بالمغرب، فقبل أن تُنْفَى عائلتها عرض عليها خطيبها البقاء معه في الأندلس لكنّها رفضت، وفوّضت أمرها لله، وذهبت مع عائلتها، ووعدها بالبحث، حتّى يجدها ويطلب يدها من المعتمد ويتزوَّج بها، ورغم منع أب الخطيب ومعارضته هذا الزّواج بسبب ما لحق بالمعتمد إلا أن خطيبها ظلّ يبحثُ عنها، وقطع البحر حتّى وصل إلى البيت الذي تعيشُ فيه في مدينة أغمات المغربية ولكنّه وجدها في حالة يُرئى لها بثياب مرّقة وحافية القدمين، ولم يتوقّع أن يراها بهذه الصّورة، فتعدّرها لها بأن جنود المرابطين لم يسمحوا لها بمرافقته إلى الأندلس وقال لها بأنّه سوف يكتري داراً قرب البيت الذي تسكن فيه ويتزوَّج بها لكنّه لم يوفّ بعهدِهِ، ولم يعدُ وذلك بسبب الحالة التي وجدها عليها ويظهرُ ذلك في المشهد التّالي:

عبدة بنت المعتمد: لم تخرجوا من الصّدمة.

خطيبها: ليس الخبرُ كالعيان.

عبدة بنت المعتمد: بقيت في انتظارك، كلُّ ذلك الوقت، وحين قدمت أخيراً، تميّتُ لو أنّك لم

تأتِ قطُّ على أن تراني في تلك الهيئة.

خطيبها: كان ذلك خطأي، كان عليّ أن أخطرَ بقدمي قبل الوصول.

عبدة بنت المعتمد: ألا تقولُ شيئاً.

(1): المسلسل نفسه: الحلقة: 21، المشهد: في الدقيقة: 20.

خطيبها: منذ خرجت من إشبيلية، حتى وصلت هنا، وأنا أفكر في الذي سأقوله لك حينًا لو دون هذا الكلام لملاء ألوف الصفحات الآن، لا أجد كلمة أحفظ منه لعله يعود إليك قريباً⁽¹⁾.
كما سلط الكاتب وليد سيف الضوء على قصة الحب بين ولادة ابنة المستكفي والوزير بن زيدون الشاعر العظيم، التي تعد من أجمل قصص الحب التي خلدها الأدب العربي في الأندلس بصفة خاصة.

خلاصة القول:

ما نراه في مسلسلات الكاتب وليد سيف يؤكد أن لهذا الرجل تجربة في الحب، الذي لا يمكن أن يعرفه إلا عاشق، والحب أمر عجيب، وهو لغز وسيظل هكذا، من أدلة إعجاز الله في خلقه، فهو شيء لا يوصف ولا يفسر، ولا يعرف كيف يبدأ، وكيف يثور ثم كيف يذبل وينتهي والإبداع يكمن في أن الكاتب وليد سيف، حين يقدم رواية الحب في هذه المسلسلات فإنه يقدمها في إطار العفاف والأخلاق، وفي إطار أنه قد حدث فعلاً حب عظيم وعميق في تلك الفترة من تاريخ الأندلس، فكانت واقعية جداً، ونراها في حياتنا المعاصرة، وقد تعمّد الكاتب إبراز مشاهد الحب في مسلسلات ثلاثية الأندلس، وذلك من أجل أن يُهاجم بشدة من يعتبر هذا الحب ريبيةً ودنساً، ويظن فيه السوء ويجعله تهمّة⁽²⁾.

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 29، المشهد: في الدقيقة: 36.

(2): الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://melhamy.blogspot.com/2009/03/4.html>، على الساعة 21:

07، 2019/04/04، بتصرف.

الفصل الثالث:

المكونات الفنية للعمل التلفزي

" في ثلاثية الأندلس "

المبحث الأول: العناصر الفنية في ثلاثية الأندلس لوليد سيف:

1. فكرة مسلسلات ثلاثية الأندلس:

أعمال وليد سيف تركّز على معالجة التّاريخ، ليستفيد منه المعاصرون، حيثُ لم يفوّت لحظة تاريخية دون استخلاص معناها وعبرتها وموعظتها. . وكلّ هذا في ثوب فنيّ نقيّ ودائم التّركيز على المصائب التي تنتج عن تفرّق الأمّة وتشتتّها وتشرذمها، خاصّة " في مسلسل ملوك الطوائف"، ولذلك فالحلقة من تلك المسلسلات تعتبر درسًا وافيًا من كلّ الجوانب: الجانب العلميّ والمعرفي⁽¹⁾، وقدم وليد سيف رؤيةً متكاملةً لمختلف دويلات الأندلس، ورسم صورة دقيقة للحياة الأندلسية في ذلك الوقت، كما أنّ مخرج العمل حاتم علي اعتمد على حلول بصرية مميّزة في الدراما العربية ليقدّم من خلالها لمحات عن جوهر الأحداث والشخصيات، ويؤخّذ عبارات ولحظات التّاريخ⁽²⁾.

ويلخص وليد سيف "ثلاثية الأندلس" بقوله: جسّد مسلسل "صقر قریش" مرحلة تأسيس الدولة الأموية في الأندلس، وفيه تبدأ رؤية الكاتب وليد سيف والمخرج: حاتم علي في التّحقق عن طريق تقديم رؤية متكاملة لحال الدولة الإسلامية في بدء أيام الأمويين في الأندلس والارتباط العميق بالمشرق العربيّ الذي أصبح تحت سيطرة العبّاسيين، كما أنّه يقدّم رؤية لتفاصيل نشأة الدولة العبّاسية، فالمسلسل يتحدّث عن نشأة دولتين، وعن مرحلة انتقالية وتأسيسية كبيرة في التّاريخ الإسلاميّ.

بينما جسّد مسلسل "ربيع قرطبة" مرحلة انتقالية هي مرحلة الأوجّ الممتدة من عصر عبد الرّحمن النّاصر وولده الحكم المستنصر إلى أفول الدولة الأموية، وصعود الدولة العامرية ممثلة

(1): أنظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <http://melhamy.blogspot.com/2007/03/blog-post.html>، تم الاطلاع على الساعة: 7: 58، 2019/04/04، بتصرف.

(2): ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

يوم: 2020/06/12، على الساعة: 17: 03. / [https://ar.wikipedia.org/wiki/ملوك_الطوائف_\(مسلسل\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/ملوك_الطوائف_(مسلسل))

بشخصية المنصور بن أبي عامر، أما مرحلة ملوك الطوائف فتجسّد انهيار السّلطة المركزية في قرطبة، وتمزّق الأندلس إلى 23 دولة متصارعة⁽¹⁾.

2. قصة مسلسلات ثلاثية الأندلس:

1.2. قصة الجزء الأول من ثلاثية الأندلس (مسلسل صقر قريش):

اختار الكاتب وليد سيف بدء قصة مسلسل صقر قريش من قصر الخلافة في رصافة هشام بن عبد الملك، حيث يأتي المشهد مُظهرًا استجداء بني العباس العطاء من الخليفة هشام بن عبد الملك، وأنّ الخليفة نهرهم، وقال: خُذها من ابن الحارثية، ابنك الذي يروّج أنّه سيأخذ ملكي وملك بني أمية، ثمّ ما يلبث أن يرقّ قلب هشام على أبناء محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فيعطيهم ويجزل العطاء عندما ناشدوه الرحم⁽²⁾.

وبلغ من سخريّة بني أمية من مشاعر أنصار زيد بن علي أنّهم صلبوه، ثمّ أمروا بعض منافقيهم أن يسخروا منه ومن أتباعه الذين كانوا يلقبونه بالمهدي، فأنشد الأعور الكلبّي⁽³⁾:

صلبنا لكم زيّدًا على جدع نخلةٍ *** ولم نر مهديًا على الجذع يصلب.

ولذلك أنشد شاعر الدّعوة العباسية سديف بن ميمون قصيدته الشّهيرة⁽⁴⁾:

أصبح الملك ثابت الأساس *** بالبهايل من بني العباس

لا تقيلنّ عبد شمس عثارا *** وأقطعن كلّ رقلة وغراس

(1): سلامة أحمد زياد، المرجع السابق، ص: 201.

(2): أنظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.ida2at.com/stops-with-saqr-quriesh-series/>

تم الاطلاع على الساعة: 05:33، 2019/04/06، بتصرف.

(3): حكيم بن عياش المعروف بالأعور الكلبّي، شاعر مجيد كان منقطعاً إلى بني أمية بدمشق وسكن المزة بها ثم انتقل إلى

الكوفة، وكان بينه وبين الكميّ بن زيد مفاخرة، أنظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<http://al-hakawati.net/Books/BookDetails>

(4): سديف بن إسماعيل بن ميمون، 146هـ، 763م، شاعر عربي مخضرم شهد العصر الأموي والعصر العباسي الأوّل

اشتهر بتعصبه لبني هاشم وبهجائه لبني أمية، أنظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.ida2at.com/stops-with-saqr-quriesh-series/>

تم الاطلاع على الساعة: 5:33، 2019/04/06، بتصرف.

واذكروا مصرع الحسين زيد *** وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذي بحران أمسى *** ثاويا بين غربة وتناس

2.2. قصة الجزء الثاني من ثلاثية الأندلس (مسلسل ربيع قرطبة):

يروى لنا بدايات الدولة العامرية، وهي دولة داخل الدولة الأموية، أسسها محمد بن أبي عامر المعافري لعب دوره تيم حسن، الذي يعرف في التاريخ بلقب "الملك المنصور" أو "الحاجب المنصور"، استطاع من خلال سيطرته على الخليفة الطفل هشام المؤيد بالله، ابن الخليفة الحكم المستنصر بالله، أن ينتقل من مجرد مشرف على حسابات أرزاق وليّ العهد إلى وصيّ عليه، وذلك بالتنسيق مع والدة الخليفة صبح البشكنشية، التي وقعت في غرام ابن أبي عامر، وساعدته في بادئ الأمر على الوصول إلى منصب حاجب الخليفة، لينحيا ويحجر عليها مع الخليفة في قصرهما، ويستفرد بإدارة مقاليد الأمور، ويقدم مجموعة سلوكيات لا سابق لها في التاريخ الإسلامي، حيث يعين ابنه خليفة له في الحجابة، ويسمي نفسه ملكاً، مدعيًا أن الخليفة كلفه بذلك، ليدبر شؤون الدولة بدلاً عنه بينما يتفرغ هو للعبادة، وبناءً عليه سيطر اسمه على الوجه الآخر من العملة، واضعاً نفسه في مقام الخليفة، وسيأمر بأن يدعى له على المنابر⁽¹⁾.

يبطش المنصور بأعدائه أيما بطش، ويحبس الخليفة وأمه، ويقتل ابنه، وكذلك ابن عمه ويتحول طالب العلم الذي جاء إلى قرطبة شاباً مليئاً بالطموح إلى وحش كاسر، لديه نظام مخابراتي يرصد كل تحركات الشعب، وسيطرة مطلقة على أحكام القضاة وقرارات الجيش، لكنّه على الجانب الآخر ينجح في تأسيس دولة مزدهرة، تخضع ممالك الشمال الإسبانية وتُرغمها

(1): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

تم الاطلاع على الساعة: 3: 04، 04/06/2019، بتصرف.

على دفع الإتاوات، إلا أنّ هذا البطش وُلد لديه أعداءً كثيرًا كانوا يترصّون به الدوائر، لكنهم لم يستطيعوا فعل شيء خلال حياته، وحين خلفه أبنائه ما لبثت الدولة المركزية القوية أن انهارت في الأندلس، نتيجة الصّراع الحادّ الذي ظهر في عهد بن أبي عامر، وهو الأمر الذي جعل الولاة ينفصلون عن قرطبة، ويعلنون مُدّتهم ممالك، وهو السبب المباشر لنشوء عصر ممالك الطوائف.

3.2. قصة الجزء الثالث من ثلاثية الأندلس (مسلسل ملوك الطوائف):

تبدأ قصة المسلسل بسقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وانتهاء الدولة العامرية التي أسّسها (محمد بن أبي عامر المنصور) في عهد الخليفة (هشام المؤيد بالله الأموي) وظهور الدويلات الأندلسية، والتي بلغ عددها (فيما يذكر المؤرخون حوالي عشرين مملكة) أو أكثر ومحاولة كل منها الاستتار بإحدى مدائن الخلافة الأموية، ومن بين هذه الممالك مملكة بني عباد الذين خطّطوا للاستيلاء على بقية الدويلات الأندلسية، وبسط نفوذهم عليها بدعوى توحيد البلاد، والنظر في شؤون العباد⁽¹⁾، وبعدها يركز المسلسل على قصة المعتمد بن عباد، كواحد من أشهر ملوك الطوائف في الأندلس هيبية وملكا وأدبا وكان مجسده مجلس الأدباء والشعراء بل كان شاعرا موهوبا في آخر أيامه ضايقته النصارى واستعان بيوسف بن تاشفين ودخل ابن تاشفين فعلا وقاتل مع ملوك الطوائف وانتصروا في معركة حاسمة "الزلاقة" على الإسبان بقيادة ألفونسو السادس، غير أنه ينتهي بالتحالف مع الفونسو السادس خوفا من سلطان المرابطين فيخلعه المرابطون وينفونه إلى المغرب في مدينة أغمات.

(1): تازغت بلعيد، المرجع السابق، ص: 25.

3. الأحداث الفنية لمسلسلات ثلاثية الأندلس:

1.3. الأحداث الفنية لمسلسل صقر قريش:

تدور أحداث المسلسل حول تاريخ الدولة الأندلسية، وقد ركز المسلسل على سقوط دولة بني أمية في المشرق العربي، والمذابح العباسية التي ارتكبت بحقهم، وقصة تأسيس دولتهم في الأندلس في الفترة الثانية من حكمهم، وقد اعتمد الكاتب وليد سيف على عرض الأحداث من خلال تتبع حياة صقر قريش عبد الرحمن الداخل، ومن أهم الأحداث في المسلسل نذكر ما يلي:

أ/ القاعدة الأولى " الدولة تؤسس على السيف":

وهذا ما جاء في مسلسل صقر قريش على لسان قائد جيش الدولة العباسية أبي مسلم

الخرساني في المشهد التالي:

مازال أمامنا طريقاً طويلاً أوله هنا وآخره البيعة للإمام في الكوفة، لا قبل لنا بأوسط الطريق وآخره ما لم نوطئ أوله أعني هنا خرسان، والوصول إلى دار الإمارة هما أهون الأشواط، وأخطر منهما الحفاظ عليهما والتمكين لدعوتنا ودولتنا نقطع أسباب الفتن قبل وقوعها فنحمي بذلك من يمكن أن تأكلهم بناورها، ونضع السيف في رقاب أهل الريبة والشك لنحفظ يقين أهل اليقين، بذلك جرت سنن الأولين الذين قوّضوا دولة وأسسوا دولة، فليس من طبائع الناس أن يبيتوا على حال، ثم يصبحوا على ضدها، لأنّ دولة الأُمس قد ولت وقامت دولة اليوم، بل يبقى من الماضي ما يقيم في بطن الحاضر، فإن لم يُسرع أصحاب الدولة الجديدة إلى الحجابة والفسد، لإقصاء الدم الفاسد القديم واستبقاء الدم النقي الجديد، فما يلبث أن يعود الجسم إلى فساده، إذًا هو السيف لقيام الدولة وفصد الدم لدواء العلل⁽¹⁾.

كما جاء أيضاً ذكر السيف عند قيام الدولة على لسان عبد الرحمن الداخل في حربه مع

العلاء بن مغيث الجذمي في الأندلس والمشهد الآتي يبرز ذلك:

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 09، المشهد: في الدقيقة: 18، 19.

العلاء بن مغيث الجذمي: استنفدتُ حظك يا بن معاوية، انتهت أيامُ سعدك، وقد جنّناك بالداهية السوداء وقريبا أرسل رأسك في سَفَطٍ إلى أمير المؤمنين، كما وعدته.

عبد الرحمن الداخل: أيام سعدي مرهونةٌ بسيفي مادام قائما، به بلغتُ ما بلغتُ، وبه يخيب أمك وأملُ سيدك أبي جعفر، ولكنه بعيد هناك في المشرق، أما أنت فهنا تحت قدمي في الأندلس، فانتظر إنا معك منتظرون⁽¹⁾.

ب/ القاعدة الثانية "إقامة الدول بالتمسك بشرعية الحكم لبني أمية":

رغم أن عبد الرحمن الداخل شابٌ صغيرٌ، وغيرٌ متزوجٍ وجاء وحيدا، حيث أراد أن يحكم الأندلس، وحثه في ذلك أنه قال لهم: أنا أميرٌ أموي، وكانت الأندلس كلها ولاءً للأمويين لأنهم فتحوها، حيث أصبحت الأندلس⁽²⁾ داراً إسلامية بعد أن فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير، بداية من سنة 92هـ/711م في عهد الدولة الأموية⁽³⁾، ولقد تعاقب على حكم الأندلس منذ الفتح ولاءً كانوا يُعيّنون من طرف السلطة المركزية للدولة الأموية في المشرق، إلى غاية 138هـ/756م.

وبفضل أهمية الشرعية العسكرية والسياسية والأخلاقية، استطاع عبدُ الرحمن الداخل بكلمة "أنا أمير أموي" أن يحشد الجيوش، وهذا يدل على ذكائه، وعبقريته، وهذا يتلخص في حوار المشهد التالي:

عندما وصل عبدُ الرحمن الداخل من رحلة هروبه إلى المغرب عند أخواله، أرسل خادمه بدرا بكتابه إلى زعيمين من زعماء الأمويين في الأندلس، هما: عبيد الله بن عثمان، وعبد الله بن خالد بن أبان بن أسلم مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان عبد الله وعبيد الله يتوليان لواء بني أمية بالأندلس، ويتعاقبان عليه، فلما جاءهما بدر بكتابه، اجتمعا وتشاورا وبعثا إلى يوسف بن بُخت، وكان من رجالهم وحلفائهم، فاجتمع رأيهم على ألا يردوا له جوابا حتى

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 24، المشهد: في الدقيقة: 18، 19.

(2): عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، ت: إسماعيل العربي ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983، ص: 255.

(3): ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط: 1، 1986، ص: 34.

يشاوروا قائد جيش الأندلس الصُمَيْل في ذلك، فقد رأينا في المسلسل بدرًا يسلم رسالة عبد الرحمن إلى شيخ الموالى عبد الله بن خالد صهر أبي عثمان شيخ موالى بني أمية. أبو عثمان شيخ موالى بني أمية: عبد الرحمن بن معاوية حفيد هشام بن عبد الملك؟ بدر: يشير برأسه نعم.

أبو عثمان شيخ موالى بني أمية: تفضّل تفضّل، هذا صهري عبد الله بن خالد.

بدر: نعم لقد أوصاني سيدي أن أتوصّل إليكما معاً⁽¹⁾.

أبو عثمان شيخ موالى بني أمية: قد أصاب الأمير حين أمرك أن تقدّم علينا أولاً، فنحن أولى الناس به وبنصرته⁽²⁾، وفي مشهد آخر:

أبو عثمان شيخ موالى بني أمية: نريد أن نحدّثك في رجل من أبناء الخلفاء.

الصُمَيْل: أي خلفاء؟

أبو عثمان شيخ موالى بني أمية: نحن موالى بني أمية يا سيدي.

الصُمَيْل: هذا من بني أمية! (يقصد بدر).

أبو عثمان شيخ موالى بني أمية: لا هذا رسوله إلينا.

الصُمَيْل: عجبت للحظة، فليس في وجه هذا الفتى سمات أبناء الخلفاء، أكمل يا أبا عثمان.

أبو عثمان شيخ موالى بني أمية: تعطينا عهدك أن تكتم الخبر مهما كان رأيك.

الصُمَيْل: لكم عهدي.

أبو عثمان شيخ موالى بني أمية: إنّه فتى من ولد هشام بن عبد الملك عبد الرحمن بن معاوية.

الصُمَيْل: نجا من المسودة! قد كتبت له الحياة.

عبد الله بن خالد صهر أبي عثمان شيخ موالى بني أمية: وهو حقيق أكثر من مجرد العيش يا أبا جوشن، فهذه البلاد من إرث آبائه.

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 19، المشهد: في الدقيقة: 20، 21.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 20، 21.

الصميل: أجل⁽¹⁾، وفي مشهد آخر:

أبو عثمان شيخ موالي بني أمية: يا أبا جوشن، تذكر يا سيدي الأمر الذي راجعناك به العام المنصرم.

الصميل: أي أمر؟

عبد الله بن خالد صهر أبي عثمان شيخ موالي بني أمية: الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وطلبه السلطان في هذه البلاد.

الصميل: آه، ذاك نعم، نعم أنا والله ما غفَلْتُ ذلك، وقد رويت فيه واستخرت الله وكتمت الأمر فما شاورت فيه غريباً ولا بعيداً، وفاء بما وعدتكم من ستره، وقد رأيت أن صاحبكم حقيق بالأمر فاكتب إليه أن يحضر على بركة الله، فإذا حضر عبد الرحمن كان على الفهري أن يتنازل له عن الأمر ويزوجه ابنته، فإن فعل قبلنا منه، وعرفنا حقه ومنته ويده، وإن أنكر هان علينا أن نقرع صلته بالسيف⁽²⁾.

فقد ظل هاربا مدة ست سنوات، وهو متمسك بهذه الشرعية، وقد نجا عبد الرحمن الداخل بن معاوية، حفيد الخليفة الأموي العاشر هشام بن عبد الملك من المذبحة العباسية الكبرى التي طالت كل أهله، وهرب باتجاه الأندلس إيماناً منه بنبوءة قديمة تقول: إن ملك أمية سيزول في المشرق، وسيعاد بناؤه في المغرب، ولأن أمه تنحدر من أصول أمازيغية، ما يعني أن الذهاب إلى أخواله سيشكل ملجأً ودعماً في آن واحد، وقد وصل الداخل بعد رحلة شاقّة، حيث تكون الأندلس، التي دخلها المسلمون منذ قرابة نصف قرن، تعيش صراعاً سياسياً ذا طابع قبلي بين القيسية واليمانية، فيكون مجيئه نوعاً من الحلّ، لما في انحداره من سلالة الخلفاء من إجماع عليه، وهو الأمر الذي يجعله يتولّى حكم الجزيرة الأيبيرية بسهولة، فيبدأ بتأسيس دولته

(1): مسلسل صقر قریش، الحلقة: 19، المشهد: في الدقيقة: 32، 33.

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 20، المشهد: في الدقيقة: 11، 12.

القوية⁽¹⁾، حيث غير عبد الرحمن الداخل نمط الحكم من الولاية إلى الإمارة، وأصبح أول أمراء بني أمية في الأندلس⁽²⁾.

ج/ القاعدة الثالثة إقامة الدولة بعدم الشفاعة والمجاملة للأقارب وتقديم مصلحة الدولة:

ويظهر ذلك في الحلقة التاسعة والعشرين، وذلك عندما أتى عبد الرحمن الداخل بأقربائه من الشام إلى الأندلس، وقتل ابني أخويه عبيد الله بن أبان والمغيرة، اللذين حاولا الانقلاب عليه، وهذا جزء من حوار عبد الرحمن مع ابن أخيه عبيد الله⁽³⁾:

المشهد: 01

عبيد الله بن أبان: العفو يا عمّاه، ناشدتك الله، لا تقتلني أطغاني الشيطان.

عبد الرحمن الداخل: الشيطان لا يطغي إلا من طغى.

عبيد الله بن أبان: الرحمة يا عمّاه، الله تعالى يقبل التوبة.

عبد الرحمن الداخل: إذا، تُبّ إلى الله قبل موتك، أنا سوف أدعو لك بالمغفرة، لعل الله يبعثك على غير ما غادرت هذه الدنيا، خذوه.

عبيد الله بن أبان: سليمان تشفع لي، عمّي الوليد إكراما لأبي أبان تشفع لي، لا أريد أن أموت لا أريد أن أموت.

فقد طبق عبدُ الرحمن الداخل حكم الله في عدم الشفاعة، وهذا ما كان يفعله النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يجامل عمه أبا لهب، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: لو أن فاطمة بنت محمد سُرقت لقطع محمد يدها، أمّا في القرآن الكريم، فنستشف حكم عدم الشفاعة من قصة سيدنا نوح مع ابنه الذي آوى إلى الجبل ومات كافرا.

(1): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ultrasawt.com/2%D8%A7%D9%81%D8%A9>

تم الاطلاع على الساعة: 3: 04، 2019/04/06، بتصرف.

(2): عماد الدين (أبي الفداء): المختصر في أخبار البشر، ت: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ج: 1، ط: 01، 1997، ص: 59.

(3): مسلسل صقر قريش، المشهد من الدقيقة 4: 45 إلى الدقيقة 8: 10، الحلقة 29.

المشهد: 02 "حوار عبد الرحمن الداخل مع زوجته حلل بخصوص ابن أخيه المغيرة"

حلل: أنت أبُّ وأنا أمٌ وندرك معنى أن يفقد الأبوان ولدًا لهما.

عبد الرحمن الداخل: أنا الأمير، وذاك الخائن ولا شيء بعد ذلك.

عبد الرحمن: لا تَنَشَقِّعِي له⁽¹⁾.

2.3. الأحداث الفنية لمسلسل ربيع قرطبة:

مع تطوّر قصة المسلسل، وتبوؤ المنصور بن أبي عامر المناصب منصباً وراء آخر ومن كاتب على أطراف القصر، إلى أعمال متفرقة داخل مدينة الخلافة الزاهرة، في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله أصبح مدير شؤون ولي عهد الخليفة الجديد الصبي هشام المؤيد بالله، حتى وصل إلى الحجابة⁽²⁾.

والكاتب وليد سيف كان حريصاً على مراعاة الجوّ الحقيقيّ للأحداث، من حيث اللغة وأدوات التعبير، واللباس والألوان، والعادات والتقاليد، فالدراما ليست درساً في التاريخ، إنما هي إحاطة عامة بالحدث والشخصيات، وشخصية محمد بن أبي عامر هي الشخصية الرئيسة التي تتمحور حولها الأحداث، وهي بطلّة هذا العمل، على الرغم من تعدد الشخصيات في مسلسل ربيع قرطبة، وفي أوّل الأمر كان ابن أبي عامر رجلاً ذا مبادئ سامية، وشخصية في منتهى الذكاء والحكمة، والأهم من ذلك أنه يميز بين المبادئ التي يؤمن بها، وبين الواقع الذي يعيشه، غير أن السلطة فتنته، فأصبح شخصاً انتهازيّاً ينظر إلى مصلحته الشخصية قبل كل شيء، ليكون صاحب القوة الكبرى والصوت الأعلى، وقد قرر أن يتخلى عن كل المبادئ الأخلاقية في سبيل تحقيق أهدافه، ليصبح مثالا مثاليا عن الشخصية النفعية.

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة الثلاثون والأخيرة: المشهد: في الدقيقة: 19، 18.

(2): أنظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ultrasawt.com/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81-5-%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D9%81%D9%88%D9%91%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7-%D8%B5%D9%88%D8%AA/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>، على الساعة: 3: 30، 2019/04/06.

ونرى ذلك واضحا جليا من خلال تبدل علاقاته مع بقية شخصيات العمل، إذ يطبق المبدأ الشهير في السياسة: ليس هناك أعداء دائمون ولا أصدقاء دائمون، بل هنالك مصالح مشتركة وأخرى متضاربة، وهذا فقط هو ما يهم في نهاية المطاف، حتى وصل به الأمر إلى تعطيل الخلافة التي كانت سببا في تفكك الأندلس بعد وفاته.

وعلى الطرف النقيض من شخصية ابن أبي عامر، نرى ربّ الأسرة الذي يعيش في منزله كما يعيش بقية الناس، لا يختلف عنهم في شيء، في منزله وهو بكل بساطة الزوج الذي يخدم زوجته عند المرض.

3.3. الأحداث الفنية لمسلسل ملوك الطوائف:

يُعدّ العنوانُ العتبة الأولى من أجل الولوج إلى أحداث المسلسل التاريخي؛ لأنّه يحمل دلالات تساعد على فهم المسلسل، فعنوان مسلسل "ملوك الطوائف" مركّب من صيغتين (ملوك الطوائف) والذي يوحي عن الصراع والتناحر الذي كان بين مجموعة من الملوك، وهذا ما رأيناه في مسلسل ملوك الطوائف الذي تدور أحداثه حول تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التي انقسمت إلى دويلات صغيرة، وإعلان كل أمير نفسه ملكا، ودخول الأندلس في عصر فوضى وفتنٍ وتمزّقٍ إلى دويلاتٍ كثيرة، وتبلغ المأساة ذروتها بسقوط مملكة طليطلة، وتبدو في تلك اللحظة أن الأندلس كلها توشك على السقوط والانهدام، لولا تدخل المرابطين، بقيادة يوسف بن تاشفين، الذي تمكّن من تأسيس مملكة قوية عظيمة في المغرب الكبير، والذي انتصر على جيوش ألفونسو السادس في معركة الزلاقة، التي تعد إحدى أهم المعارك التاريخية في التاريخ الإسلامي الأندلسي، وبذلك يمنح الأندلس دفعةً جديدةً، وبعد ذلك يضطر يوسف بن تاشفين إلى خلع ملوك الطوائف، الذين أثبتوا عجزهم، وينتهي المسلسلُ بنهاية تراجيدية لكبير ملوك الطوائف المعتمد بن عباد، منفيا وأسيرا بئسا في قرية أغمات النائبة في بلاد المغرب الأقصى.

4. الحبكة الفنية في مسلسلات ثلاثية الأندلس:

1.4. حبكة مسلسل صقر قريش:

يبدأ المسلسل في عهد هشام بن عبد الملك⁽¹⁾ آخر الخلفاء الأقوياء من بني أمية في دمشق جد عبد الرحمن الداخل، وظهور الدعوة العباسية، ورسم صورة للخلافة وقتها فالعباسيون يدعون سرًا للخلافة، وفي العلن يمالئون هشامًا، وهشام يريد نزع ولاية العهد من ابن أخيه الوليد بن يزيد⁽²⁾ ليعطيها ولده معاوية، أبا عبد الرحمن، لكن خالدًا بن عبد الله القسري يُشير عليه في مجلس عام بعدم خلع ابن أخيه؛ لأن له بيعةً في أعناق الناس.

يموت معاوية، ومن ثم يموت هشام، ويكبر عبد الرحمن الداخل الذي كان طفلاً، وابن إحدى الفارسات البربريات ليصبح أميرًا شابًا، وتسوء أمور الدولة في عهد الوليد بن يزيد، مع ظهور أصحاب الدعوة العباسية في خراسان، وتنتهي الدولة الأموية إلى السقوط بعد مقتل آخر خلفائها مروان بن محمد⁽³⁾، فيصبح الأمراء مطاردين فجأة، الأمر الذي يدفع عبد الرحمن الداخل إلى الفرار مع أخته أم الأغر، وأخيه، وابنه، وتابعه بدر، وتابعه الآخر أبي شجاع.

وتصاب عينا عبد الرحمن الداخل بالرمد، ليصبح فراؤه صعبًا، فيتترك وراءه أخته وابنه ويأخذ معه أخاه، لأنه أصبح في سنّ القتال، وتابعه بدرًا، ويفرون من المسودة الذين يلاحقونهم وفي آخر الأمر يلجئونهم إلى الهرب سباحة، فيسبح عبد الرحمن وأخوه، ما يجعل المسودة يعطونهم الأمان إن هم عادوا، فيتابع عبد الرحمن السباحة، وينخدع أخوه بالأمان، فيقتل على ضفة النهر.

(1): الخليفة العاشر لبني أمية، وآخر خلفائهم الأقوياء، بسط نفوذه في دولته، ودعم ركائزها واشتغل بالفتوحات، حاول أن يعزل ولي عهده الفاسق الوليد بن يزيد لكنه لم يستطع.

(2): الخليفة الحادي عشر لبني أمية، اشتهر بفسقه وشربه للخمر، وفي عهده عم الفساد العامة لأنه لم يكن جادًا في حكمه وفي هذه الفترة تززع ملك بني أمية، وقويت دعوة العباسيين السرية.

(3): الخليفة الرابع عشر لبني أمية، وآخرهم، في عهده كثرت الفتن وكثر الخارجون عليه والمبايعون أنفسهم بالخلافة، فسمي مروان الحمار لأنه كان لا يجف له لبد من عرق من كثرة الركض خلف الفتن، وسقطت دولته أمام ثورة بني العباس وحوصر وقتل في الطريق إلى مصر.

يهرب عبد الرحمن إلى أخواله البربر، ويلتقي خالته التي عرفتة، فيصبح بينهم في قوة ومنعة، ويرسل تابعه بدرًا إلى الأندلس، ليمهد لدعوته، ويصبح عبد الرحمن الداخل أول خليفة أموي، ومؤسسًا للدولة الأموية في الأندلس، فيستعيد ابنه سليمان، وأبناء إخوته الناجين، كما يولد له ابن هو هشام من جاريته حلل يفضله على أخيه البكر ويدنيه منه لكمال أخلاقه. يتضاعف حسّ عبد الرحمن بالشك في كل من حوله، فيعزل تابعه بدرًا الذي أصبح وزيرًا ويقطع رأسي ابني أخيه لتحريضهم على الفتنة، ويتحوّل بحكمه في قرطبة إلى شخص وحيد ومنعزل، في إشارة إلى محاولته تحويل الأندلس إلى شام أخرى.

2.4. حبكة مسلسل ربيع قرطبة:

تبدأ حبكة المسلسل بوصول محمد بن أبي عامر وابن عمّه وصديقيه معه إلى قرطبة ليتلقوا الدروس في مساجدها الشهيرة، ويظهر نبوغ محمد بن أبي عامر وطموحه، ومحاولته الاتصال بالحاجب المصحفي، لأجل توليته عملاً، ثم يظهر الحكم المستنصر بالله، الخليفة المشوّه الذي لم يُعقّب ولداً، ثم يمتلك الجارية البشكنشية أورورا (صبح) التي تنجب له ولده هشاماً.

يُصبح محمد بن أبي عامر كاتب القاضي، ويتوصّل إلى القصر، فيتخذ الحكم مؤدّباً لولده، وتتّصل أسباب المودّة والمحبة بينه وبين صبح تحت بصر هشام، وتعلو مراتب القاضي محمد بن أبي عامر في حكم الخليفة الحكم المستنصر بالله، ويشير عليه بعقد ولاية العهد لابنه الصبي.

يحضر الموت الخليفة الحكم المستنصر بالله، فيتأمر الفتيان الصقالبة عليه بمعونة أبناء عمه لحرمان هشام من الحكم، غير أن محمد بن أبي عامر يبطل التدبير، ويعقد الخلافة لهشام بمعونة صبح، إلا أنّه يبذل جهده لإفساده، وينفرد دونه بالأمر، ومع تقدّم الزمن، يصبح محمد بن أبي عامر الملك المنصور، ويجبر هشام على تفويضه بالخلافة، كما يقتل ابنه عبد الله

لَمَّا لَاتِهِ عَلَيْهِ بَعْضُ أَعْدَائِهِ، وَبِزَيْدِ طَغْيَانَا وَتَجْبِرَا، وَيَنْتَهِي الْمَسْلُسِلُ بِمَوْتِ صَبْحٍ، وَاسْتِدْعَاءِ هِشَامٍ لِلْمَنْصُورِ لِيَشْهَدَ مَوْتَهَا⁽¹⁾.

3.4. حبكة مسلسل ملوك الطوائف:

تبدأ حبكة المسلسل بسقوط الخلافة الأموية في الأندلس، بعد انتهاء الدولة العامرية التي أسسها محمد بن أبي عامر المنصور في خلافة هشام المؤيد بالله الأموي، وظهور الدويلات الأندلسية، ومحاولة كلٍّ منها الاستئثار بإحدى مدن الخلافة الأموية، ومع مخططات بني عباد للاستيلاء على بقية الدويلات، ويسط نفوذهم على الأندلس، يستعين لذلك المعتضد بن عبّاد (أيمن زيدان) بخلف الحصري أحد مجانين السوق، لشبهه الشديد بالخليفة هشام الذي شاع اختفاؤه، ولم يتيقن العامة من موته، فيعيده ويحبسه بقصر في إشبيلية ويطلب بقية الدويلات بالبيعة له، فعارضه بنو جهور الذين ملكوا قرطبة، غير أن الوزير ابن زيدون (جمال سليمان) يجادل أبا الحزم بن جهور⁽²⁾ صاحب قرطبة، حتى يقبل ببيعة هشام المزعوم.

وبعدها يُظهر المسلسل حالة الأندلس الممزقة ذلك الحين، والفوضى التي تقع فيها والوشايات والمؤامرات التي تقع بين ملوك الطوائف، كما يشير إلى قصة ولادة بنت المستكفي (سوزان نجم الدين) وابن زيدون الذي كان يؤم مجلسها، ويتنافس على حبها مع الوزير ابن عبدوس⁽³⁾.

يُشدّد المسلسل على فكرته الرئيسية "إن الطغاة كانوا دائماً شرط الغزاة" عن طريق جوقة من رجال ونساء تنتقل بين الأحداث والمدن مرردة هذه العبارة، وتنتقل الأحداث معها.

يتخلص المعتضد من خلف الحصري بتسميمه بعد موت أبيه القاضي ابن عبّاد، ويتولّى إشبيلية بعده، فيعزل الجماعة، ويقيم سلطاناً جديداً، ويستقبل فيه ابن زيدون الهارب من قرطبة

(1): ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الشبكة العنكبوتية على الرابط: ربيع_قرطبة_(مسلسل)/

https://ar.wikipedia.org/wiki، يوم: 2020/06/12 على الساعة 15:43.

(*) أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور: (المتوفي في المحرم 435 هـ) أحد وزراء الدولة الأموية في الأندلس وأول حكام طائفة قرطبة.

(*) ابن عبدوس: وزير أندلسي في عهد المعتمد بن عباد، يعشق ولادة وعندما انتهت العلاقة بين ولادة وابن زيدون صرفت اهتمامها له.

بعد أن طال حبسه فيها بتهمة كاذبة دبرها له أبو الحزم بن جهور ليتخلص منه بعد أن صنفه من أعداء الدولة لاتصاله ببني عباد الذين استمالوه إليهم لمكانته الكبيرة في الشعر، وفي ذلك الحين يظهر عبد الله بن ياسين (عبد الرحمن أبو القاسم) في جزيرة المرابطين ويبدأ المرابطون في الظهور كقوة ضاربة في المغرب، وبعد عدد من القادة تنتهي زعامة المرابطين إلى يوسف بن تاشفين (فادي صبيح) الفاتح الأعظم، وذلك بعد زوال عهد المعتضد وظهور دولة المعتمد بن عباد الذي يتحالف مع المرابطين في معركة الزلاقة ليدراً خطر ملك قشتالة ألفونس السادس غير أنه ينتهي بالتحالف مع ألفونس، كما فعل ملوك الطوائف خوفاً من سلطان المرابطين فيخلعه المرابطون، وينفونه إلى المغرب بمدينة أغمات مع زوجته وبناته بعد أن بدل العز ذلة وينتهي المسلسل بعد وفاته عند ضريحه⁽¹⁾.

5. الحوار الفني في مسلسلات ثلاثية الأندلس:

1.5. الحوار في مسلسل صقر قريش:

إن حوار مسلسل صقر قريش جاء غير مختزل المعاني، بل معبّراً عن المكان والزمان بلغة عربية فصحة مفعمة بالصور الأدبية معبرة عن الشخصيات المتحدّث بها بكل مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية، مع تمكّن الشخصيات الدرامية في التفاعل مع الحوار بحضور المشاعر التي تعبر عن كل كلمة، وقد أدى الحوار وظائفه في هذا المسلسل بالتعاون والتكامل مع باقي مفردات اللغة التلفزيونية، كمعطيات الصورة والموسيقى التصويرية وأصوات الطبيعة والمكان⁽²⁾.

إنّ جمالية الحوار في مسلسل صقر قريش، يمكن ملاحظتها من خلال حلقات المسلسل

وتكاد تكون خاصية تميز أبطال المسلسل، كما أنّها تمثّل إحدى وسائل الاختلاف مع

المسلسلات التاريخية الأخرى، ومن أروع مشاهد الحوارات في مسلسل صقر قريش الحوار

(1): ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/ملوك_الطوائف_\(مسلسل\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/ملوك_الطوائف_(مسلسل))

تم الاطلاع، يوم: 2020/06/12، على الساعة: 17: 03، بتصرف.

(2): إسماعيل عبد الحافظ، المرجع السابق، ص: 13.

الهادئ الذي دار بين "عبد الرحمن الداخل" وابن أخيه المغيرة بن الوليد بن هشام بن عبد الملك بعد خيانتة له.

عبد الرحمن: كيف تفعل يا مغيرة؟

المغيرة: أنا بخير ما دام الأمير بخير.

عبد الرحمن: أنا لست بخير يا مغيرة. . . لست بخير إطلاقاً.

المغيرة: عداك السوء يا عمّاه .

عبد الرحمن: رجل وفيّ بذمته ووصل رحمه حملهم في البرّ والبحر ليكونوا معه وفي حماه فقد كانوا خائفين فأمنهم من خوف، ومرّت عليهم سنون شداداً، فأطعمهم من جوع! فما حقّه عليهم؟

المغيرة: الشكر والوفاء والدعاء⁽¹⁾.

عبد الرحمن: ورجل جدد النعمة وخان من أنعم عليه وتريص به الدوائر وتآمر عليه وقطع رحمه، ما جزاؤه يا مغيرة؟ ما جزاؤه يا مغيرة؟

لماذا لا تجيب الأمير؟

هل تعرف هذا الرجل يا مغيرة؟

العلاء بن حميد القشيري، هل تحتاج إلى تذكره؟

مجلس جوشن بن الصّميل، هل تذكرته الآن؟

إنّه من قبيلة قشير القيسية، إلاّ أنّه أدرك ما لم يدركه أصحابه، إن زمن العصبية قد ولى

وإنّ هذه دولة الإسلام في الأندلس، هذا هو حقّي، إذا من الشكر والوفاء والدعاء⁽²⁾!

إلاّ أنّك لم تجبني يا مغيرة؟

ما جزاء من جدد نعمة مولاه الأمير وقطع رحمه؟

وقد قيل: السعيد من اعطز بغيره والشقي من اعطز بنفسه، وقد كان لك في ابن عمّك عبيد الله

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة 30 والأخيرة: المشهد: في الدقيقة: 13، 14، 15، 16.

(2): المشهد نفسه، في الدقيقة: 13، 14، 15، 16.

عبرة ومثل، إلا أنك أبيت إلا أن تتعظ بنفسك، ولكن هيهات هيهات لا اتعاط لميت ولات حين مندم.

المغيرة: لن أتوسل إليك كما توسل عبيد الله فعجل بي، فقد قتلتني حين قتلت عبيد الله⁽¹⁾.

ثم أمر عبد الرحمن الداخل بهما "المغيرة بن الوليد وجوشن بن الصميل" فقتلا.

أطراف الحوار: عبد الرحمن الداخل والمغيرة.

الحضور: العلاء بن حميد القشيري والمغيرة.

المقام: في القصر.

القناة: الكلام.

النظام: خطاب درامي.

موضوع الحوار: إن لخطاب عبد الرحمن الداخل معنى جليلاً يتعلّق بالخيانة وعقوبتها وبالمنهج العامّ لنظام الحكم، ولقد كانت جمالية الحوار وسيلة فعّالة، ليملي بها حججه الإقناعية التأثيرية في تحقيق الأمن والاستقرار وإقامة الدولة، وانتهج الكاتب وليد سيف في هذا المسلسل أساليب الحوار بجميع طرقها وكافة أشكالها، مراعيًا مواصفات مخاطبيه وأذواقهم وقدراتهم على الفهم والتحصيل والإدراك، فكان يحرص على مخاطبة الناس بما يفهمون وبما يعون، وهي ضمانة لنجاح شطر كبير من التخاطب بين المتخاطبين⁽²⁾، فنص هذا المشهد يعد نصًا مفتوحًا وذلك لكونه موجّهًا لعدد غير محدد من المتلقين.

2.5. الحوار في مسلسل ربيع قرطبة:

الحوار في مسلسل ربيع قرطبة يشكل جانبا مهما ومكملا للأفكار المعروضة وموضحا لمضمونها وشاهدا قويا عليها حتى يستطيع المشاهد تصديقها والتفاعل معها، لذلك حرص الكاتب وليد سيف على الالتزام بتطبيق كل ضوابط الحوار من أجل تحقيق نجاحه، ففي كثيرة من المشاهد كان الحوار منصبا على الجدل، وذلك من أجل إقناع محاوره بألفاظ حددها بدقة

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة الثلاثون والأخيرة: المشهد: في الدقيقة: 13، 14، 15، 16.

(2): إدريس مقبول، الاستراتيجيات في السنة النبوية، مجلة العلوم الإسلامية، عدد: 15، 2014، ص: 539 - 540.

تتلاءم مع الحالة النفسية لكل شخصية، وهذا ما يحقق له الوصول إلى تحقيق دلالة النص الدرامي، حتى تصبح أمام المشاهد كأنها شيء حقيقي، ويتميز حوار المسلسل بأنه هادئ وهادف في الوقت نفسه، فهو العمودي الفقري الذي يبني عليه الكاتب قصة المسلسل، وما نجده في الحوار التالي يوضح ما آنف شرحه:

عمرو: أو حقا ما علمت، قرطبة! لمن تتركني هنا؟

محمد بن أبي عامر: أمني تتولى رعايتك حتى تشبّ عن الطوق.

عمرو: تتركني وحدي مع زياد أناكته ويناكثتي.

محمد بن أبي عامر: إن شئت صحبتني.

عمرو: وما الذي أرجو أن أصيبه في قرطبة؟

محمد بن أبي عامر: أليس لك غاية تطلبها؟ أم تحب أن تبقى هنا في حصن طرّش تبيع الصّوف والطيب للمارة، حتّى يفتح الله عليك، فتعقد دكانا في السوق.

عمرو: لم تخلق التجارة لمثلي، أنا لا أحسن تجميل القبيح وتقبيح الحسن⁽¹⁾.

مشهد آخر مقتطف من مجلس الخليفة الحكم المستنصر بالله مع وإزاء دولته وشيوخ العلم.

أبو علي القالي: العلم صنفان علم يقصد لذاته وعلم يقصد لغيره من المنافع والمعاش.

القاضي: لا أرى العلم إلا للصنف الثاني.

أبو علي القالي: أليس في الدنيا غير طلب المعاش؟ ألهذا يتهم أهل الأندلس بالب...؟

القاضي: يريد أن يقول أننا نتهم بالبخل.

أبو علي القالي: لا لا أقول البخل ولكن الحرص.

أحد الوزراء: بل هو حسن التدبير واتقاء الفاقة والسؤال⁽²⁾.

نلاحظ من خلال حوار المشاهد السابقة أنه توفر على مجموعة من الروابط تميزت بفاعليتها الحجاجية مثل: إن، حتى، ثم، بل، لكن، كل هذه الروابط ساهمت في انسجام الحوار

(1): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة الأولى، الدقيقة: 29.

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 10، المشهد في الدقيقة: 46.

وترابطه، حيث نجح في إقناع المتلقي والتأثير فيه، ونلاحظ أيضا على الحوار الذي دار بين الشخصيات الدرامية أنه عذب وسهل، ومهذب اللفظ منقح العبارة، محكم السبك، مفعم بالإيحاء والإيماء بلغة عربية فصحة وبزخرفة بلاغية، فالكااتب وليد سيف يدرك طبيعة الحضارة الأندلسية والتطور الفكري عبر العصور، فاستطاع وليد سيف عن طريق الحوار الدرامي أن يعبر عن إشكاليات الإنسان المعاصر ويحقق متعة ولذة للمتلقي تجعله ينجذب ويشعر بالحنين للماضي الجميل.

3.5. الحوار في مسلسل ملوك الطوائف: من أجمل الحوارات التي جرت في هذا المسلسل نذكر: الحوار الذي جرى بين عبد الله بن ياسين (*) أحد فقهاء المرابطين وزينب (**) زوج لقوط بن يوسف بعد مقتله.

عبد الله بن ياسين (الفقيه): وما فعل لقوط بن يوسف؟؟ فقد فر من هنا إلى هناك

رجل من المرابطين: قتل يا سيدي.

أبو بكر بن عمر: الحمد لله، الحمد لله⁽¹⁾.

زينب: الحمد لله على كل حال، ولكن أتفرح بمقتل رجل مات على ضلالة وانقضت الآمال من توبته وصلاحه؟ قضاة أم هداة؟

(*) : كان عبد الله بن ياسين، الزعيم الأول للمرابطين، وجامع شملهم، وصاحب الدعوة الإصلاحية فيهم (ت 451هـ/1059م) من فقهاء المالكية، كان من حُذّاق الطلبة الأذكياء النبهاء النبلاء، من أهل الدين والفضل والتقى والورع والفقه، والأدب والسياسة، مشاركاً في العلوم، قال الذهبي: «كان عالماً قوي النفس، ذا رأي وتدبير»، انظر إلى ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 123، والسلاوي: الاستقصاء، 7/2، وانظر إلى الذهبي، سير أعلام النبلاء 80/31، وانظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://islamstory.com/ar/articalD>، تم الاطلاع على الساعة: 16:39، يوم: 2021/07/17م.

(**) : هي سيدة من شهيرات النساء الأمازيغيات في المغرب خلال عصر المرابطين، ابنة إسحاق الهواري، أحد أكبر تجار القيروان آنذاك، وابنة "نفزة"، المدينة الأمازيغية التي تقع اليوم بالشمال الغربي لتونس، كانت زينب امرأة حسناء فذاع صيت جمالها بين القبائل في أعماق، وتنافس الرجال على الزواج منها، قال عنها ابن خلدون: كانت إحدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرئاسة، كما يشير إلى أنها تزوجت في البدء بيوسف بن علي، وكان شيخاً على قبيلة وريكة، ثم تزوجها من بعده الأمير لقوط بن يوسف، انظر إلى الشبكة العنكبوتية على

الرابط: <https://marayana.com/laune/2019/08/28/6604>، تم الاطلاع على الساعة: 16:56،

يوم: 2021/07/17م.

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 09، المشهد في الدقيقة: 17، 16.

أبو بكر بن عمر: من المرأة؟

رجل من المرابطين: زينب النفزاوية زوج لقوط بن يوسف.

أبو بكر بن عمر: قد دعونا، فأبى ثم قضى الله فيه.

عبد الله بن ياسين (الفقيه): ألا تخفين وجهك يا امرأة!

زينب: لست من أصحابك الملتئمين، ونساؤهم تكشف دون رجالهم .

عبد الله بن ياسين (الفقيه): ومع ذلك.

زينب: أهو أمر مفروض؟ فإنني لا أرى نساء أغمات، قد حجبنا وجوههن بعد تمكينكم.

عبد الله بن ياسين (الفقيه): ليس مفروضاً في مذهبي.

زينب: فلم تدعوني إلى ما لم تدع إليه غيري؟

عبد الله بن ياسين (الفقيه): ليست النساء سواء⁽¹⁾.

زينب: فيم؟

عبد الله بن ياسين (الفقيه): أوه ما أكثر جدالك يا امرأة!

زينب: أسنفتي الفقيه في الدين، فيسميه جدالاً! أليس في القرآن الكريم سورة المجادلة؟! " قد

سمع الله قول التي تجادلك في زوجها" الله، الله أيها الفقيه، قد سمع قوله المجادلة وأجابها بقرآن

تتعبد به أفلا تحببيني أنت؟

عبد الله بن ياسين (الفقيه): ليست النساء سواء فيما أعطاهن الله، فمن كان لها مثل الذي.

أعني. . . تعلمين ما أعني، فيجب عليها أن تستر وجهها درءاً للفتنة.

زينب: ولماذا لا يغض الرجال أبصارهم وكفى؟

عبد الله بن ياسين (الفقيه): وكيف يغضون أبصارهم وأنت تحدثينهم؟ لقد قلت قولي

فما الذي أوقدك علينا، وقد قتل زوجك؟

زينب: هذا بلدي، وما كنت لأخرج لولا أنه أرغمني.

عبد الله بن ياسين (الفقيه): هل كنت تتخلفين عنه، وقد كان زوجك؟

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 09، المشهد في الدقيقة: 17، 16.

زينب: أتخلف عن الباطل وأمكث في الحق.

عبد الله بن ياسين (الفقيه): إذا فلم تكوني على رأيه ومذهبه.

زينب: أنا امرأة قارئة، وأمير الحق من الباطل، ولي رأيي في نفسي ولا أطيع مخلوقا في معصية الخالق ولو كان زوجي.

عبد الله بن ياسين (الفقيه): لا ضغينة إذا.

زينب: لا آسى على ما فات، ولا أفرح بما هو آت.

عبد الله بن ياسين (الفقيه): تالله إنك امرأة ذات عقل.

زينب: هل تبايع النساء، كما تبايع الرجال أيها الفقيه؟

عبد الله بن ياسين (الفقيه): كنّ تبايعن أزواجهن وهنّ تبع لهم⁽¹⁾.

زينب: ولكنّ الله قد جعل لهم ذمّة مستقلة، فإذا كان يوم القيامة حوسبت الواحدة منهن فردا لا جماعة مع زوجها وولدها⁽²⁾.

عبد الله بن ياسين (الفقيه): صدقت.

زينب: ومن يبلغ المرأة ويأخذ منها العهد، إن لم يكن لها زوج؟

عبد الله بن ياسين (الفقيه): قد بلغت حجّتك.

زينب: إذا أبايعك على السّمع والطّاعة وفي المنشط والمكروه.

عبد الله بن ياسين (الفقيه): أمّا السمع والطاعة فنعم، وأمّا المنشط والمكروه، فهما من شأن

الرّجال الذين يشتغلون بأعمال ولي الأمر، لكن رضينا منك⁽³⁾.

أطراف الحوار: عبد الله بن ياسين أحد فقهاء المرابطين وزينب النفزاوية زوج لقوط بن يوسف.

الحضور: حشود من جيش المرابطين وبعض العامة.

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 09، المشهد في الدقيقة: 17، 16.

(2): المشهد نفسه، في الدقيقة: 17، 16.

(3): المشهد السابق، في الدقيقة: 20، 19، 18.

المقام: مدينة أغمات بالمغرب.

القتاة: الكلام.

النظام: خطاب درامي.

موضوع الحوار: إنّ لخطاب عبد الله بن ياسين معنى جليلاً يتعلّق بمقتل لقوط بن يوسف الذي كان على ضلالة، رغم دعوة المرابطين له وهذا ما تسبب في قتله، حيث إنّ لم يكن على مذهبهم ومذهب زوجته.

6. الشخصيات الفنية في مسلسلات ثلاثية الأندلس:

1.6. حسن اختيار الممثلين:

من بين أحسن الممثلين الذين نجحوا في أدورهم، نذكر ما يلي:

أ/ الممثل تيم حسن:

إنّ مسلسلات وليد سيف التاريخية أتاحت لنا إظهار ملكات عبقرية ومواهب كبيرة، مثل: الممثل تيم حسن، فقد كان اختيارُ المخرج حاتم علي للممثلين مميّزا لأداء الدور المناسب وعلى رأسهم الشاب تيم الحسن، وهو ممثل عظيم بارع يؤدي دوره باقتدار ويجيد اللغة الفصحى بطريقة رائعة، إنّ مبدع وجوكر ثلاثية الأندلس، حيث قدم ثلاثة شخصيات معاكسة لبعضها بعض في صقر قريش قدّم شخصية الوليد بن يزيد الغشوم المستهتر الباطش الماجن، وفي ربيع قرطبة قدّم شخصية عكس الأولى شخصية محمد بن أبي عامر الشاب الطموح الحذر العاشق للسلطة والمستبد بأمره، وفي ملوك الطوائف قدم شخصية معاكسة للاثنتين قدّم دور الشاب ذي الحس المرهف النقي الرومسي مجسدا شخصية المعتمد بن عباد بكل تناقضاتها الرهيبة.

ب/ الممثل جمال سليمان:

لعب في مسلسل صقر قريش دور المؤسس عبد الرحمن الداخل، وفي مسلسل ربيع قرطبة لعب دور الحكم المستنصر بالله، وفي مسلسل ملوك الطوائف لعب دور الشاعر العاشق ابن زيدون.

ج/ الممثل محمد مفتاح:

قدّم الممثل المغربي القدير محمد مفتاح^(*) في ثلاثية الأندلس لوليد سيف ثلاثة نماذج مختلفة ومتباينة، فكل شخصية جمع بينها الأداء السّاحر بلكنته المغربية المميزة، ففي مسلسل صقر قريش لعب دور شخصية بدر مرافق عبد الرحمن الدّاخل وخادمه، الذي بقي إلى جانبه في حياته كلّها، وكانت له همّة وعزيمة وإرادة أهّلتة للوصول إلى منصب أحد قواد الدّاخل، وفي مسلسل ربيع قرطبة لعب دور شخصية إبراهيم الحدّاد صديق محمد بن أبي عامر وصاحبه في السّجن إلى أن رفع إلى صاحب الشّرطة في قرطبة، وفي مسلسل ملوك الطوائف لعب دور شخصية ابن عمّار وزير المعتمد بن عباد، حيث قدّم شخصية الشّاعر الأفاق صديق أمير إشبيلية المعتمد بن عبّاد الذي رفعه من الطّين إلى وسائد الحرير، وتنتهي سيرته بالخيانة ومسجون عند المعتمد الذي قتله بيده.

د/ الممثل باسم ياخور^(*):

إنّ التّوظيف السّليم للكاريزما التّفزيونية جعلت هذه الشّخصية دون مبالغة أنموذجاً يجب أن يُدرّس في معاهد المسرح والسينما، وجعلت باسمًا ياخور من أهمّ مؤدي الأدوار التّاريخية المعقّدة على الإطلاق - هذا في نظري الشّخصي - فقد لعب دور شخصية أبي مسلم الخراساني في مسلسل صقر قريش، التي نعتبرها أفضل ما قدّم باسم ياخور في حياته كلّها، أمّا في مسلسل ربيع قرطبة، فقد لعب دور جعفر بن علي بن حمدون.

2.6. الشّخصيات الرّئيسة في مسلسلات ثلاثية الأندلس:

الملاحظ على نصوص سيناريو ثلاثية الأندلس، أنّها مكتوبة باحترافية عالية جداً، وقد غطّت معظم حياة الشّخصيات الرّئيسة، واختصرت الرّمن، حيث ركّزت على الدّروة في حياة الشّخصيات الرّئيسة، خاصة فيما يتعلّق بالحكم والسّلطة ونقاط القوّة والضعف في كلّ مسلسل (شخصية عبد الرحمن الدّاخل في مسلسل صقر قريش، ومحمد بن أبي عامر في مسلسل ربيع قرطبة، والمعتمد بن عباد في مسلسل ملوك الطوائف) وقد قام الكاتب وليد سيف

(*) محمد مفتاح ممثل مغربي من مواليد 1949، شارك في عدة أعمال مغربية وعربية، حيث بدأ مسيرته سنة 1973 بفيلم "موضوع مستحيل"، شارك في المسلسلات الثلاثية الأندلسية لوليد سيف وإخراج حاتم علي.

(*) باسم ياخور: ممثل سوري من مواليد 16 أغسطس 1971، تخرج من المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1993م كانت أول أعماله مسلسل الثريا عام 1994.

برسم هذه الشخصيات خير قيام، وحاول أن يقدم لها الصورة المتماسكة التي تتراوح بين الخيانة والبطولة والخير والشر، والفساد والاستبداد، وعليه نقول إن الكاتب وليد سيف، قد استطاع بكلّ جدارة أن يقدم لنا جرعة فنيةً دراميةً من خلال هذه الشخصيات التاريخية المعروفة في التاريخ الأندلسي، ومن بين هذه الشخصيات الرئيسة، نذكر ما يلي:

1.2.6. شخصية عبد الرحمن الداخل في مسلسل صقر قريش:

أ/ البعد الجسماني والاجتماعي والنفسي لشخصية الداخل:

أولاً: البعد الجسماني كان الداخل⁽¹⁾ أصهب، خفيف العارضين، بوجهه خال، طويل القامة نحيف الجسم، له ضفيريّتان، أعور، أخشم.

ثانياً: البعد الاجتماعي السوسولوجي، فقد كان كثير الكرم، عظيم السياسة، يلبس البياض ويعتم به، ويعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويخطب بنفسه، راضٍ بقضاء الله واثقٌ بالله ومعتصم به، وكان يقعد إلى العامة ويستمتع منهم، وينظر بنفسه فيما بينهم.

ثالثاً: البعد النفسي السوسولوجي، فكان عبد الرحمن بن معاوية وافر العزم والدهاء والحزم والصرامة، شديد الحذر، قليل الطمأنينة، طباعه قاسية، أما عن صفاته، فقد كان يمتاز بالقوة والذكاء والفتنة والوعي الكامل بكل النتائج، فالتخطيطات العسكرية والحنكة السياسية هذه كلها صفات من أسباب نجاحه، فكل عصر يشهد على براعة قادته، فقد جاء عبد الرحمن الداخل

(1): أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي القرشي المعروف بلقب صقر قريش وعبد الرحمن الداخل، والمعروف أيضاً في المصادر الأجنبية بلقب عبد الرحمن الأول ولد في دمشق سنة 113هـ خرج فاراً من الشام إلى الأندلس في رحلة طويلة استمرت ست سنوات، إثر سقوط الدولة الأموية في دمشق عام 132 هـ دخل الأندلس سنة 138هـ وهي تتأجج بالنزاعات القبلية والتمردات على الولاة، تولى إمارة الأندلس عام 140هـ، قضى عبد الرحمن في فترة حكمه، التي استمرت 33 عاماً، في إخماد الثورات المتكررة على حكمه في شتى أرجاء الأندلس، تاركاً لخلفائه إمارة استمرت لنحو ثلاثة قرون، توفي سنة 172هـ، أنظر إلى طارق السويدان، الأندلس التاريخ المصور، شركة الإبداع الفكري، الكويت ط: 01، سنة 2005م، ص: 87. وانظر أيضاً إلى ويكيبيديا الموسوعة الحرة الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85

[_D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84)

تم الاطلاع عليه يوم: 2021/06/12، على الساعة: 14:28.

الأمير الأموي الشاب الصغير إلى الأندلس يدعوهم إلى الدين الحق، فهو من أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ، حيث عبر البحر ورفع راية الإسلام في الأندلس عن طريق حكمته العسكرية في تلك الفترة.

ب/ مراحل التطور الدرامي لشخصية الداخل في مسلسل صقر قريش:

لعل الجميع لاحظ أنّ الكاتب وليد سيف كان يقسم مسلسله ذا الثلاثين حلقة إلى ثلاثة أقسام أي عشر حلقات لكل قسم تقريبا، ولو تأملنا المسلسلات الباقية، لوجدناها نحو من ذلك فالحلقات الأولى من مسلسل صقر قريش أوضحت لنا الحرب التي درت رحاها بين الأمويين والعباسيين، والعشر التالية لها أبرزت لنا الكيفية التي فرّ بها عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس، أما العشر الأخيرة، فقد أظهرت لنا دخوله الأندلس وتأسيس الدولة بدءاً من حشد الأنصار والدعوة للأمويين إلى قيام أركانها على يديه.

إنّ مسلسلات الكاتب وليد سيف تقوم على التأسيس لظهور البطل، فالمنتبّع لأعماله الدرامية يلحظ التلاحم المشترك بينها؛ فهو لا يهتم برسم الأحداث التي تمرّ بها الشخصية المركزية، بقدر اهتمامه برسم صراعاتها النفسية، وحوارها مع ذاتها، وتحولاتها الفكرية⁽¹⁾.

لقد عرض المسلسل مراحل تطور شخصية عبد الرحمن الداخل الشاب الفارّ الهارب من بطش العباسيين إلى أقاصي المغرب، الذي يحلم بالإبحار إلى الأندلس وإحياء مجد آبائه مبتدئاً بمرحلة طفولته، ثم مرحلة مطاردته وهروبه برفقة تابعه بدر، فوصوله إلى أخواله البربر ومرحلة نزوله الأندلس، ومن خلال هذه المراحل رأينا حروباً وصراعات تركتنا مستمتعين بأحداث المسلسل، ومن أجمل حلقات المسلسل تلك الحلقات التي تحكي كيفية هروب عبد

(1): أنظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://midan.aljazeera.net/intellect/literature/2018/5/14/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81-%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%A9-%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D9%82%D8%B1%D8%B7%D8%A8%D8%A9>

تم الاطلاع على الساعة: %D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D9%82%D8%B1%D8%B7%D8%A8%D8%A9

5: 15، 2019/04/04، بتصرف.

الرحمن الدّاخل من العباسيين، والمُشاهد يشعر أنّ الكلمات والشخصيات التي التقى بها عبد الرحمن الدّاخل أثناء هروبه هي شخصيات معاصرة، خصوصا شخصية ذلك التّاجر العجوز وولده الثوري، فذلك التاجر قام بعلاج عيني الأمير الأموي دون أن يعرفه، وكان متعاطفا مع بني أمية، بينما كان ولده ثورياً ناقماً على بني أمية متّهماً إياهم بأنهم سبب المصائب التي حدثت وتحدثت للأمة، وكان التاجر يقول لولده: كنت مثلك في فترة الشّباب لكنني اليوم أدرك أنّ ما تقوله ليس صحيحاً، وكأنّ الكاتب يتحدّث متعجباً لماذا دوماً يكون صغار السنّ من أتباع المنهج الثوري وكبار السنّ من محبي الاستقرار، ويتّضح ذلك من خلال المشهد التّالي:

التّاجر: إنّ لم يدرك صاحبكم عينيه فقدّ بصره.

بدر: كيف يدرك عينيه في هذه الأنحاء؟ ونحن لانعرف طبيياً.

التّاجر: لعلّ في وسعي أن أساعده، أعني أحاول والشّفاء من عند الله.

بدر: تعرف كيف تطبّب العيون يا أبا...؟

التّاجر: أبو عثمان، لست طبيياً كما ترى، ولكن اكتسبتُ خبرةً من بعض المجريين وهذا مرضٌ يكثر في هذه الأنحاء. والتّبن يزيدُه سوءاً⁽¹⁾.

أمّا اليمنى، فبدأت تفسد وكلّ ما أمله أن أستطيع وقف هذا الفساد عند هذا الحدّ، فإن كان محظوظاً، بقي له منها بعض البصر، وإلا فعوضه عند الله، وأمّا اليسرى، فالأمل أن تشفى إن شاء الله.

بدر: كيف تحسّ الآن يا سيدي، يا أبا سليمان؟

التّاجر: قد بردت الحرارة فيهما، ولو قليلاً أليس كذلك؟ (يشير عبد الرحمن برأسه) هذه علامة خير.

بدر: إن شاء الله.

التّاجر: لم نسألكم عن عملكم؟

بدر: كنا تجّاراً وهلكت تجارتنا.

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 13، المشهد: في الدقيقة: 37.

التاجر: أحسن الله عوضكم، المال يفنى يا أخ الإسلام، وكذلك الجاه والرئاسة والسلطان ويبقى الإيمان والتقوى ومخافة الله.

بدر: صدقت يا أبا عثمان صدقت.

التاجر: لا أحد يحبُّ الفقر، ولكن أحياناً حين يرى الرجل حال الدنيا، ويرى ثرياً قد هلك ماله أو عزيز قوم جارت عليه الأيام، فذلّ أو سلطاناً ذهب سلطانه، فيحمد الله أنه لم يملك شيئاً حتى لا ينكسر قلبه إذا فقده، فإنما تكون الفجيرة على قدر الفقد، ومن ألف المكان العالي لم يطق الحياة في المكان الخفيض.

ولد التاجر: أنظروا حال الدنيا، أين كان بنو أمية، وأين أصبحوا؟ بين قتيل وشريد، إلا من استأمن بذلّه وكانوا ملء السمع والبصر، ملوك الدنيا!

التاجر: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ سورة آل عمران الآية: 140.

ولد التاجر: لا آسف على ما مضى، ولا أفرح لمن أقبل، فكلهم سواء، وليس المقتول بأحسن من القاتل، فإنه لو ظفر بعدوه لفعل به الشيء نفسه.

التاجر: لا تشتد بالحكم يا ولدي فالحكم لله.

ولد التاجر: ليس هذا ما يدينُ به الملوكُ والسلاطينُ وإن تسمّوا بالخلفاء يحكمون بأهوائهم وأغراضهم، ثم يقولون هذا حكمُ الله! وكلُّ يؤوّل حكم الله على هواه، فالسلطان هو السلطان سواءً أكان أمويّاً أم عباسياً أم غير ذلك.

التاجر: ليس الخلفاء والسلاطين سواءً يا ولدي⁽¹⁾.

ولد التاجر: منذ تعطلت الشورى وصار الملك جبرياً، صاروا سواءً، أين هم من سيرة الخلفاء الراشدين؟ أين هم من سيرة الفاروق رضي الله عنه؟ الذي قال: إن رأيتم في أعوجاجاً فقوموني فهل يقاس به من تجبر من بني أمية؟ فيضع القرآن بيد، والسيف بيد ثم يقول: بايعوا على هذا (يقصد القرآن الكريم) وإلا فهو هذا (يقصد بالسيف).

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 13، المشهد: في الدقيقة: 38، 39، 40، 41.

التاجر: ومع ذلك فهم الذين فتحوا الدنيا ومكّنوا لدولة الإسلام من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب والأندلس، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وهكذا الدنيا والناس يا ولدي تعرف منهم أشياء وتتكبر عليهم أشياء، ثم مردّهم إلى الله، ما يدريك يا ولدي، لو كنت في مكان أحدهم أن تفعل مثل ما يفعلون.

ولد التاجر: وإدّا، فيجب أن يكون عندئذٍ بين الناس من يقول فيّ تقول هذا في السلاطين المتجبرين.

التاجر: هذا ولدي عثمان حمية شباب، كنا يوما مثله⁽¹⁾.

ولقد عرض مسلسل "صقر قريش" مسار شخصية عبد الرحمن الداخل، وكيف يتحوّل إلى طاغية، رأينا ذلك في تحوّله عن مخالطة الناس، لكثرة أعدائه والثائرين عليه، فتبدأ تلك العزلة التي رافقتها انتصارات كثيرة بنقله إلى مستوى من الفظاظة والفسوة، واعتماد القوة والبطش كحلّ لكلّ المشاكل المستعصية، إلى درجة أنّه في إحدى معاركه مع جيش أرسله العبّاسيون إلى الأندلس يقوم بقتل 7000 أسير، وتحوّل عبد الرحمن الداخل من ذلك الشابّ البريء الهادئ الذي يعشق العلم والشطرنج إلى رجل حربٍ قاسٍ يريق الدماء دون أن يرفّ له جفنٌ، ويتّضح ذلك من خلال المشهد التالي:

عبد الرحمن الداخل: هل وجدتم ما وعدكم العلاء وأبو جعفر حقاً؟

نحن وجدنا ما وعدنا، لا أسرى اليوم حتى نُثخن، حتى يرتدّ العصاة.

اقطفوا رؤوسهم جميعاً، لا تبقوا أحداً.

بدر: ناشدتك الله يا أبا سليمان هؤلاء ألوفٌ.

عبد الرحمن الداخل: دمهم على من أخرجهم.

بدر: ولكنهم أسرى، وللاسير أحكامٌ.

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 13، المشهد: في الدقيقة: 41، 42.

عبد الرحمن الداخل: هل أردُّهم إلى أهلهم ليعاودوا الفتنة؟ أم أتكفُّ إطعامهم وشرابهم في السجون، ليس لأصحاب الفتنة إلا السيِّفُ، أليست هذه قاعدة بني العباس في المشرق؟ البادئ أظلم، لا تجادلني يا بدر فيهم، قُضي الأمر⁽¹⁾.

وقد قتل الداخلُ ابني أخويه اللذين فكَّرا في التمرد عليه، ويظهر ذلك من خلال المشهد

التالي:

عبيد الله بن أبان: تقتلونني؟

عبد الرحمن الداخل: هذه القاعدةُ، على ما كنت تعوِّل إذاً أيُّها المسكين⁽²⁾.

كما نفى أخاه الوليد بن معاوية إلى المغرب، ويتّضح ذلك من خلال المشهد التالي:

حاجب عبد الرحمن الداخل: الله ما أخذ والله ما أعطى، اصبر يا أبا المغيرة.

الوليد بن معاوية: ليتنا ما خرجنا من الشام، ولا نزلنا هذه الجزيرة، حسبنا أنّنا نخرج من الخوف إلى الأمن، ومن الضيق إلى السَّعة، ومن ضياع الملك إلى استرجاعه، فما نابنا منها سوى فقد الولد وفتّ الكبد، وتقطّع الرّحم واستيحاش الأخ من أخيه لو بقيت في الشام لكفاني من الدنيا أن يرعاني ولدي وأسمع بأخبار أخي، وقد صار أمير الأندلس، كنتُ أقول: ليت إخوتي أبان وعبيد الله وعبد الله ويحي لم يقضوا نحبهم بسيوف بني العباس، حتى يشهدوا إمارة آبائهم وهي تتجدد وينعموا بالذي دخلنا فيه، والآن أغبطهم على ميتة بيد العدو هي أهون من ميتة بيد العمّ والأخ وفوقها حسرة الأبد⁽³⁾، ثم تصل به الغطرسة إلى عزل بدر صاحبه ورفيق رحلته وينفيه إلى منطقة النّغر الأعلى، شمالي بلاد الأندلس، ويبزر الداخل سلوكه الاستبدادي، بأنّه طامحٌ إلى مشروعٍ كبيرٍ، لا يمكن تحقيقه بدون القوّة والحزم، ولأجل هذا يجعل السيِّف أداة مشروع⁽⁴⁾.

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 24، المشهد في الدقيقة: 27.

(2): المسلسل نفسه، الحلقة: 29، المشهد من الدقيقة 4: 45 إلى الدقيقة 8: 10.

(3): المسلسل السابق، الحلقة: 30 والأخيرة، المشهد في الدقيقة: 21، 22، 23.

(4): أنظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://www.ultrasawt.com>

تم الاطلاع على الساعة: 3: 30، 2019/04/06.

2.2.6. شخصية محمد بن أبي عامر في مسلسل ربيع قرطبة:

هو أبو عامر محمد بن أبي حفص عبد الله⁽¹⁾ بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر⁽²⁾ محمد بن الوليد يزيد بن عبد الملك المعافري⁽³⁾، الحميري، القحطاني، الأندلسي؛ ولد سنة 327هـ/940م⁽⁴⁾ بطرُش في الجزيرة الخضراء^(*) جنوب بلاد الأندلس، وكان حسنَ النشأة نجيباً، وجدّه -عبد الملك- من أوائل الدّاخلين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) ومن روادّ الإسلام في تلك الدّيار⁽⁵⁾، وقد نزلها مع القلائل من العرب الذين رافقوا طارق بن زياد وأبلوا بلاءً حسناً في أعمال الفتوح، ومع استقرار المسلمين هناك نزل عبد الملك وأهله في الجزيرة الخضراء، واقتطع لنفسه حصن "طرُش" والأراضي المحيطة به والتّابعة له قريباً من مضيق جبل طارق⁽⁶⁾.

فالمنصور محمد بن أبي عامر من الشخصيات الرّئيسة التي ركّز عليها الكاتب وليد سيف في هذا المسلسل الذي يروي تدرّجه ووصوله إلى سدّة الحكم، وقد كان طموحه ومواهبه وإرادته وعقله وعلمه سبباً رئيساً في طريق صعوده الملحميّ من الفقر والخبول إلى سدّة الحكم، وترقيته في جميع الوزارات قبل أن يؤسّس الدّولة العامرية، دون أن يكون له

(1): ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، دون طبعة، بيروت، لبنان، 1418هـ، 1998م، ص: 418.

(2): الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ت: مصطفى عوض، ج: 1، د ط، دار اكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1993م، ص: 267.

(3): ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب، دار الثقافة، ط: 5، ج: 2، بيروت، 1998، ص: 253.

(4): عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج: 4، الإعلامية للمطبوعات، ط: 1، 1971، ص: 120.

(*) الجزيرة الخضراء: تقع في منطقة قادس، على بُعد ستة أميال إلى الغرب من جبل طارق، وقد أعاد المسلمون تأسيسها سنة (95 هـ 713 م)، وظلّت الجزيرة الخضراء مدينة عربية حتى استولى عليها الفونس السادس حاكم قشتالة سنة (1344 م) بعد حصار دام عشرين شهراً، وهي مدينة طيّبة نزهة، توسّطت مدن الساحل، وأشرفت بسورها على البحر ومرساها أحسن المراسي للجواز، وأرضها أرض زرع وضرع، وبخارجها المياه الجارية والبساتين النّضيرة، ونهرها يعرف بوادي العسل، انظر إلى تقويم البلدان (172 - 173) ومعجم البلدان (99 / 3)، وانظر دائرة المعارف البريطانية.

(5): المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ج: 1، 1968، ص: 309.

(6): ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ت: ليفي بروفانسال، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، 1956، ص: 43.

ج/ اتصاله بأوساط الحكم:

اختلف الرواة في التعريف بكيفية اتصاله لأول مرة بأوساط الحكم، وقيل: إنَّ بعض فتیان القصر ممّن كانوا يأنسون إليه قدّموه إلى صبح، فترقى إلى أن كتب عنها فاستحسنته ونبّهت الخليفة إليه، فولّاه قضاء بعض المواقع، وقيل إنَّ اتصال أبي عامر الأول بالحكم بدأ حين رشّحه الحاجب جعفر بن عثمان المصحفيّ، ليكون وكيلاً لوليّ العهد، ليقوم بخدمته وخدمة أمّه "صبح" وهذا ما رأيته في المسلسل، وأنا كباحث أرجح الرّأي الثاني .

د/ اختيار محمد بن أبي عامر مدبّر لأملاك عبد الرحمن الصّغير:

يقوم بوظيفة مدبّر أملاك الطفل الصّغير عبد الرحمن بن الخليفة الحكم المستنصر بالله وكانت وظيفته الصّغيرة هذه مدخلاً لتلك الصّلة بينه وبين "صبح" أمّ الأمير، والتي ستحوّل إلى إعجاب متبادل وعلاقة وثيقة تفتح له دروب التّقدّم والعُلا.

هـ/ دور صبح والدة الأمير هشام:

كان محمد بن أبي عامر شاباً في السّابعة والعشرين من العمر، فعرف كيف يستحوذ على رضا هذه المرأة وإعجابها، فعملت على رفعه بعد سبعة أشهر إلى مدبّر خطّة، ثم أضيفت إليه مهمّة الإشراف على الخزنة العامّة، ثم تبوأ سنة 358هـ/969م وظيفة قاضي المواريث، وهي من أهمّ الوظائف في الدّولة، وقد أضيف إليه بعد ذلك قضاء إشبيلية⁽²⁾، وأخيراً عند وفاة الأمير عبد الرحمن صار مدبّر أملاك أخيه هشام، وبعد سنوات قليلة وبفضل ذكائه ومواهبه وحُسن تدبيره قطعاً، وما كانت تمده به والدة الأمير "صبح" من عطف وتأييد ودعم عند الخليفة صارت إليه عدّة وظائف من أعظمها وأعلاها في الدّولة.

إنّ قصة الحبّ المؤثّرة بين المنصور محمّد بن أبي عامر وصبح أمّ الخليفة الصّبيّ هشام المؤيّد بالله^(*)، تنتهي إلى صراعٍ مريّرٍ تختلط فيه المشاعر وتلتبس العواطف، فبعد أن وطّأت

(1) : مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 08، المشهد: في الدقيقة: 21-22.

(2): ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، ج: 2، ص: 373.

(*) : المؤيّد بالله هشام بن الحكم، بويج - أعزه الله - بالخلافة صبيحة يوم الاثنين الخميس خلون من صفر سنة ستة وستين وثلاثمائة. ومولده في جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. انظر، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص: 32.

له في قصر الخلافة أيام زوجها الحكم المستنصر بالله بداعي الحبّ الخفيّ، وداعي العهد بينهما أن يصون حقّ ولدها الصبي في الحكم من تدابير أعمامه المتربّسين به، هاهي تلك العلاقة العاطفية الملتبسة تنتهي إلى صراع، وقد عطّل ولدها من لقب الخلافة واستبدّ بالحكم دونه فهي تنازعه الآن على سلطان ولدها بلا هوادة ومن المشاهد التي تبرز ذلك ما يلي:

صُبْح: ألحقته بالناصرى والمصحفيّ وفتيان الزهراء (تقصد مقتل قائد الجيش ابن حمدون).

المنصور: لا أعلم من عدى عليه في جوف الليل.

صُبْح: الملك المنصور لا يعلم! ، لم يبقَ لعيونك إلا أن تفتحم السرائر وتقيم فيها، كنت دائماً

قادراً على دخول السرائر والطواف فيها، ولكن كنت تحمل بيدك مصباحاً وبالأخرى كتاب

الحبّ، فكانت السرائر تفتح لك أبوابها طائعة مختارة⁽¹⁾.

من التّالي أيّها المنصور؟ لماذا أظن أنه سيكون الوزير عبد الرحمن بن مطرف التجيبي

صاحب سرّسطة؟ هكذا تجري الأمور، الرّجل القوي سوط بيدك تنتقم به، ثم تنتقم منه.

لماذا لا تختصر الطريق فتقتلني؟ فإنّي ألدّ خصومك، وتعلم أنّي لن أتوقّف، حتى يحكم الله

بيننا! أم ترى أنّي لست رجلاً تخشاه وإن كنت السلطانة.

المنصور: ألدّ خصومي وأقواهم.

صُبْح: هذا والله مدح.

المنصور: وأعرّ الناس.

صُبْح: وهذا أجمل، إلا أنّه أشدّ عليّ من سيفك، فإنّ عواطفك لك وهي باقية أبد العمر، لا

تضعفني في الحرب عليك، ولكن أخشى أن تُضعفني عواطفك نحوي، إن كانت صادقة، فلا

تؤكّدها الآن حتى تنقضي الحرب بيننا⁽²⁾.

(1): مسلسل، ربيع قرطبة، الحلقة: 27، المشهد: في الدقيقة: 07.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 07، 08، 09.

و/ دور الحكم المستنصر بالله:

كان للحكم المستنصر بالله دورٌ كبيرٌ في بزوغ نجمه، حيث إنّه استعمله في كثير من أمور دولته، فقام بترقيته من منصب لآخر، فمن صاحب الشرطة إلى قاضي القضاة في عدوة المغرب، ثم عيناً على الجند، وكان يُحسن أداء مهامّه ممّا أكسبه ثقة الخليفة الحَكَم، وعهد إليه بأخذ البيعة لهشام ابنه سنة 365هـ/975م⁽¹⁾، فتمّ ذلك، وقام أبو عامر بتوزيع البيعة على الناس على اختلاف مراتبهم، واجتمع الناس عليها اجتماع قریش في دار الندوة.

ز/ وفاة الحكم والبيعة بالخلافة لابنه هشام، وقتل المغيرة:

توفي الخليفة الحكم بقصر قرطبة سنة 366هـ/976م، وكان قد أصابه الفالج فألزمه الفراش إلى أن مات - رحمه الله - وكان جوذر^(*) وفائق فتيا الحكم -الصقليان- قد أخفيا موته ودبراً على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة وقتل الحاجب المصحفي، الذي يحول دون ذلك لكن المصحفي علم بذلك فأرسل محمد بن أبي عامر مع طائفة من جنده إلى المغيرة لقتله، وقال العامري⁽²⁾: " ألفت المغيرة مطمئناً لا خبر عنده، فنعيته إليه أخاه الحكم، فجزع، وعرفته جلوس ابنه هشام في الخلافة، فقال أنا سامع مطيع، فكتبت إلى جعفر بحاله وبالصورة التي ألفتها من السلامة، فراجعني وهو يقول: غررتنا، اقض عليه، وإلا وجهت غيرك يقتله فقتلته"⁽³⁾. وكان لموت المغيرة أثرٌ كبيرٌ في بروز المنصور العامري على مسرح الأحداث.

وأجلس هشام بن الحكم للبيعة بالخلافة 366هـ/976م، ودعا الناس ابن أبي عامر، فلم يختلف عليه اثنان، وكان له في أخذها أثرٌ كبيرٌ تذكره الناس، فبعد فيهم صيته وعلا شأنه⁽⁴⁾. وبهذا أثبت محمد بن أبي عامر أحقية هشام بالحكم، لكنّه في الحقيقة الباطنية يمهد لنفسه

(1): ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم 4، ج: 4، دار الغرب الإسلامي، دون طبعة، بيروت، 1981 ص: 43.

(*) جوذر من فيان الصقالبة هو وفائق تأمرا ضد تولية هشام بالخلافة وعملوا على اختيار عمه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر لولاية العرش مما أخاف الحاجب المصحفي ومحمد بن أبي عامر.

(2): ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المصدر السابق، ص: 44.

(3): ابن عذارى، البيان المغرب، المصدر السابق، ج: 2، ص: 262.

(4): ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، ت: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: 2، 1987

ج: 2، ص: 91.

لتولي السّلطة، فقد ساعدته صُبح، فأصبح حاجبًا فقام بعزل هشام في القصر، فاحترق قلب صبح حزناً على ملك ابنها، وظهرت الصّورة الحقيقية لها، وهي ترى ابنها شاباً عابثاً، يجري خلف الجوّاري، وهذا الوضع جعلها تعمل على استعادة عرش ابنها بكلّ الطّرق، فأشاعت أنّ المنصور محمّد بن أبي عامر يسجّن الخليفة ويحكّم رغماً عنه، كما ألّبت بني أميّة عليه، وعلى رأسهم القائد غالب النّاصريّ، إلّا أنّ كلّ محاولاتها فشلت إلى أن وافتها المنية.

خلاصة القول:

لقد رأينا في مسلسل ربيع قرطبة صعود محمّد بن أبي عامر إلى حيث يريد، من قاع قرطبة ومن أوساط العوامّ فيها، فقيراً مُعَدِّماً يعتمد على ما تتسجّه أمّه فيبيعه، ليعيش منه، وكان طالب علم في مسجد قرطبة مُجالساً الفقهاء، ولكنّه وضع نُصْب عينيه الدّخول إلى قصر الخليفة، وقد استغلّ صلته بصُبح أمّ هشام وتسلّم أرفع المناصب فيه، وهكذا كان صاحب طموح ورؤية، إلّا أنّه بنى دولة قويّة عزيزة منيعّة قارعت الأعداء والمتربّصين، وبلغت الدولة الإسلامية في الأندلس أوجّها في عهده، ومن خلال هذه الشّخصية سلّط الكاتب وليد سيف الضوء على " قيمة إنسانيّة مهمّة جدّاً، ألا وهي أنّه مهما كان الفرد من أوساط النّاس وعامّة الشعب فإنّه متى أصبحت في يده مقاليد الأمور، يتحوّل على الفور إلى طاغية، وينسى ما كان يحلم بتحقيقه من أجل العامّة الذين جاء منهم"⁽¹⁾.

3.2.6. شخصية المعتمد بن عباد في مسلسل ملوك الطوائف:

المعتمد بن عباد هو محمّد بن المعتضد عبّاد أمير إشبيلية، وهو من سلالة النّعمان بن المنذر اللّخميّ أمير الحيرة في الجاهليّة رُزق به المعتضد سنة 488هـ⁽²⁾، وكان شاعراً فصيحاً، يعيش حياة البذخ والتّرف، وقد تسلّم الملك بعد أبيه سنة 461هـ وامتلك قرطبة واتّسع سلطانه إلى أن

(1): ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الشبكة العنكبوتية على الرابط: ربيع_قرطبة_(مسلسل)//

(2): بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، ص: 147.

بلغ مدينة مرسية^(*)، وقد وقعت بينه وبين ألفونس السادس معركة الزلاقة سنة 479هـ التي أعانها فيها يوسف بن تاشفين، وبعد الفتنة التي ثارت في قرطبة 483هـ ما بين ليلة وضحاها تنقلب عليه الأمور، ويصبح رهين السجن في المنفى على يد يوسف بن تاشفين في مدينة أغمات المغربية⁽¹⁾.

وزع ابن عباد حياته الملكية بين الحرب والحب، وبين الجمال والقتال، ثم كانت الهزيمة حظه من الاثنين، والنهاية المأساوية خاتمة الحب والحرب، كان ابن عباد شاعراً وملكاً سخي الكف، لذلك احتشد حوله شعراء الأندلس، مثل: أبي بكر بن عمار وابن زيدون وابن حمدي حمل ابن عباد لقب المؤيد بأمر الله، لكن تخلى عنه يوم عرف الجارية اعتماد الرميكية، فاحتلت مكاناً في قلبه، وخلق لها من اسمه شريكاً، وقد استغلت الرميكية شغف ابن عباد بها إلى أقصى درجة، فكانت سيّدة الدلال في المملكة⁽²⁾.

3.6. الشخصيات الثانوية في ثلاثية الأندلس:

1.3.6. الشخصيات الثانوية في مسلسل صقر قريش:

هناك عدّة شخصيات ثانوية في مسلسل صقر قريش، ونقتصر على أهم الشخصيات ونوجزها فيما يلي:

أ/ شخصية أبي مسلم الخراساني:

فتى مجهول النسب والأصل غلامٌ للسّراجين، كان من أنصار الدّعوة العبّاسيّة، وعهد إليه إبراهيم بن محمد ببدء الدّعوة الجهرية في خراسان ودعاؤه أبا مسلم، وكان قائداً ذكياً وخبيثاً سيطر على خراسان في أيام قلائل، وكان يحتال على زعماء القبائل والعشائر، وكان يحسن

(*) مرسية: مدينة محدثة إسلامية، بُنيت في أيام الأمويين الأندلسيين، تقع في شرقي الأندلس تشبه إشبيلية التي في غربي الأندلس.

(1): مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ص: 533، وينظر أيضا إلى: قرص الموسوعة الشعرية، قرص ليزري يحتوي على مجموعة من الشعراء مع ترجماتهم وذكر دواوينهم الشعرية. وينظر: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، تح آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي وآخرون، 1971، ج: 02، ص: 25.

(2): المعتمد بن عباد.. مأساة آخر ملوك الطوائف في الأندلس، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://doc.aljazeera.net>، تاريخ النشر: 01 ماي 2020، تاريخ الاطلاع: 2021/05/11، على الساعة: 12:00.

معاملة الأهالي، ويتصدّق عليهم، فأحبّوه وأكرموه وأطاعوه، وفي عهد السّفاح صار مصدر قوّة للدولة العبّاسيّة، بينما رآه أبو جعفر مصدر خطرٍ عليها، وحاول قتله عدّة مرّات، وتنامى الكره بينهما، حتى فكّر أبو مسلم في الخروج على أبي جعفر، لكنّ أبا جعفر لم يتركه، وظلّ يتربّصُ به حتى سلّم إليه نفسه، فقتله⁽¹⁾.

أبو مسلم الخراساني الداهية العظيم في تاريخ الإسلام كسرى في عهد المسلمين صاحبُ الدّعوة وهازم جيوش الدولة الأمويّة، والقائم بإنشاء الدولة العبّاسية، وكان ذا شأنٍ عجيبٍ ونباٍ غريبٍ، وهو شخصية تتميّز بالدّهاء والسّداجة، بالقسوة والجبن، بالجديّة والطّرفة بالحكمة والتّسرع، بالإخلاص والخيانة، بالطّموح والحدق، نعم إنّها الشّخصية التي سيطرت فنيا على النصف الأوّل من المسلسل، طولا وعرضا، وأنستنا أنّه يتحدّث عن سيرة صقر قريش عبد الرّحمن الدّاخل⁽²⁾، فهذه الشّخصية سواءً في التّاريخ أم في نصّ المسلسل معقّدة إلى أبعد الحدود متشعّبةً ومتعدّدة الأبعاد.

فقد كان الكاتب وليد سيف موفقاً جدّاً في الكتابة عن هذه الشّخصية، وطبيعتها النّفسية والدّهنية، حتى يُخيّل لك أنك تستمع لأبي مسلم الخراساني بنفسه، فقد كان هناك تحليلٌ بديعٌ على لسان أبي مسلم عن مآلات الصّراع في البيت الأمويّ، والمشهد الأكثر روعة في رأيي هو مقطع الحوار التّخييليّ الذي كان بين أبي سلمة الخلال⁽³⁾ وأبي مسلم الخراساني عن ذهنية الموالى، ودوافعهم للانضمام إلى الثورة العبّاسية، وهذا جزءٌ منه:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%5%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1_\(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%5%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1_(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84))

(1): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

تم الاطلاع على الساعة: 15ساو14د، 2019/08/05.

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=418749305328351&id=186217455248205

(2): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

تم الاطلاع على الساعة: 14سا، 29د، 2019/08/14.

(3): أحد أكبر الدعاة للعباسيين في الكوفة وكان الرجل الوحيد الذي حاز لقب وزير آل محمد في عهد السفاح، لكنهم اكتشفوا

خيانة منه بإرساله للعلويين يطلب بيعتهم للخلافة فرفض العلويون، وقتله العبّاسيون.

أبو مسلم: هل تعرف نسبك يا أبا سلمة؟

أبو سلمة: ماذا تعني يا إبراهيم؟

أبو مسلم: العرب يعرفون أنسابهم إلى قحطان وعدنان، فهل حفظنا نحن العجم أنسابنا؟ لا أظن أنك تعرف أكثر من الجد الثالث، وهذا لا تعرف عنه الكثير، وما حاجتنا إلى معرفة أنسابنا؟ يكفي أن ننسب بالولاء لأحد العرب أو إحدى قبائلهم؟ فلان مولى باهلة، وفلان مولى خزاعة ألا ترى كيف تتسبني أنت، وأنت من بني قومي؟

تقول إبراهيم مولى أبي موسى السراج، وكأنه هو الذي ولدني، أبو موسى السراج هو منتهى نسبي، وكأنني لم آت من سلسلة من الأجداد، وما يدريك؟

لعل نسبي يرجع إلى الأكاسرة، ملوك الدنيا في زمانهم!

أبو سلمة: أهذا ما تعتقده حقاً؟ أم تريد أن تعتقده؟

أبو مسلم: وما الفرق إن صحّ ذلك؟ هاه؟ إذا لم أكن أنا من أبناء الأكاسرة، فأين هم أبناء الأكاسرة إذا؟

أبو سلمة: قد ذهبت دولة الأكاسرة.

أبو مسلم: نعم، لا بأس، كما تقول، ولكن أين ذهب أبناء الأكاسرة أنفسهم؟

أبو سلمة: ألم نسلم يا إبراهيم؟

أبو مسلم: بلى، أسلمنا والحمد لله، ولكن الإسلام لم يمنع قبائل العرب من أن يحفظوا أنسابهم فلماذا علينا أن نمحو إرث آبائنا وأجدادنا، وذاكرة أنسابنا وأدابنا وتواريخنا، لكي نكون مسلمين ولم يكن على العرب مثل ذلك؟ لماذا ينكرون علينا ما لا ينكرون على أنفسهم؟

أبو سلمة: في نفسك غضبٌ دفين⁽¹⁾.

أبو مسلم: وغاية بعيدة بعد هذه الشمس، إلا أنني سأطولها في يوم من الأيام، كتأ ملوك الدنيا وسادتها، حينما كان العرب حفاةً جفاةً يرعون الإبل في الصحراء، ثم غلبوا بالإسلام، أفما آن الأوان أن نغلب بالإسلام كما غلبوا؟ أو ليس الإسلام للناس كافة، فلنا فيه مثل الذي لهم؟

(1): مسلسل صقر قریش، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 30، 31، 32، 33.

أبو سلمة: وأئمة دعوتنا، أليسوا في الصدر من العرب؟

أبو مسلم: وفوق ذلك في الصدر من الإسلام، وقد نقموا من بني أمية، مثل الذي نقمنا فلهم علينا حقّ الولاء والنصرة، ولنا منهم حقّ الإنصاف.

أبو سلمة: جوهرة مكنونة صدق الإمام الرّاحل رضي الله عنه، وقد كشف عنها من استحقها ولك عليّ يا إبراهيم أن أقدمك ما وسعني ذلك، أنا وأنت سنمضي معاً، تردفني، وأردفك حتى يبلغ الكتاب أجله.

أبو مسلم: ولك عليّ عهدٌ يا سيدي، أن أكون سيفك الذي تضرب به، ومستودع سرك الذي تقضي إليه⁽¹⁾.

ب/ شخصية بدر والتاريخ المنسي:

بعد مشاهدتي لمسلسل صقر قريش لاحظتُ أنّ وليد سيف مولعٌ بإظهار أدوار الشخصيات التي صنعت التاريخ وأخفاها وهمشها كتابه، ولم يعطوها حقها من التركيز وكأنّ وليد سيف يعيد كتابة التاريخ من جديد، ومن هذه الشخصيات المغمورة شخصية بدر خادم الأمير الأموي، الذي رافقه من بدء رحلة الهروب من العباسيين، واللّجوء وتأسيس الدولة في الأندلس.

وكان بدرٌ يجيد ركوب الخيل والرماية، وكان أصلع ووسط الطّول وقويّ البنية صحب عبد الرّحمن الدّاخل من بداية ثورة العباسيين في المشرق، حتّى ذهب معه إلى المغرب حيث ساعده على دخول الأندلس، فاستحقّ أن يجعله عبد الرّحمن الدّاخل وزيراً وأميراً للجيش وتزوج بدر من مصريّة التقى بها في مصر في الفسطاط⁽²⁾.

وقد أسرف بدرٌ في التّبسط مع الأمير وأكثر من تذكير الأمير، بما بذله من أجله في محنته وتشرّده من المشرق، وكان الأمير عبد الرّحمن يكبح عنان غضبه، إلى أن انتهى الأمر

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة: 04، المشهد: في الدقيقة: 30، 31، 32، 33.

(2): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

تم الاطلاع على الساعة: 3: 30، 2019/04/06.

بدر: هـ ————— وأنا خادمُ أك ————— بدر.

عبد الرحمن الداخل: نعم وبدر⁽¹⁾.

بدر: إن كنت أنت نسيت بهذه السرعة، فكيف بكتابة الأخبار والتاريخ؟ ههه، واصطحب معه خادمه بدرًا هههه.

عبد الرحمن الداخل: هل تصدق لم يبق في نفسي ضغينة على بني العباس؟

يمكن القول إن وليد سيف وحاتم علي أنصفاً بدرًا في المسلسل، الذي أدى دوره باقتدار الممثل المغربي محمد مفتاح وما قاله بدر في المشهد الأخير من المسلسل هو ما حدث فالتاريخ يذكر عبد الرحمن الداخل صقر قريش، فيما بقي بدر «الخادم» الذي لا يتذكره أحدٌ وكثيرون من هم مثل بدر، ممن صنعوا التاريخ، لكن التاريخ ضرب عن ذكرهم صفحاً⁽²⁾.

2.3.6. الشخصيات الثانوية في مسلسل ربيع قرطبة:

هناك عدّة شخصيات ثانوية في مسلسل ربيع قرطبة، ونقتصر على أهم الشخصيات

والتي نوجزها فيما يلي:

شخصية الحكم المستنصر بالله:

وقبل وفاة الناصر لدين الله⁽³⁾ أخذ البيعة لابنه المستنصر بالله^(*) الذي تولّى خلافة المسلمين في الأندلس سنة 350هـ/960م، واتّبع سياسة أبيه في تثبيت الحكم إذ عمل على

(1): مسلسل، صقر قريش، الحلقة: الأخيرة، المشهد: في الدقيقة: 44، 43، 42.

(2): انظر، حسن مدن، التاريخ المنسي، صحيفة الخليج اليوم، الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

<https://web.facebook.com/groups/252675266202983/permalink/258225865647923>

تاريخ الاطلاع على الساعة: 13: 14 يوم 31/01/2020.

(3): استمرّ عهد الإمارة إلى غاية حكم عبد الرحمن الناصر لدين الله (300-350هـ/910-960م) الذي لُقّب بأمير

المؤمنين سنة 317هـ-927م، ويعتبر أول خليفة لبني أمية في الأندلس، وعُرف بأعماله الجليلة في الميدان العسكري، والجانب العمراني، وإليه تنسب مدينة الزهراء.

(*) : حكم في الفترة 350 - 366 هجرية: الحكم المستنصر هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر هو أحد خلفاء الدولة الأموية بالأندلس، تولى الحكم في 3 رمضان سنة 350هـ خلفاً لأبيه عبد الرحمن الناصر ولقب بالحكم المستنصر يمتاز عصره بازدهار العلوم والآداب في قرطبة بصورة كبيرة، فقد كان أكثر خلفاء بني أمية حباً للكتب وكان يبعث رجالاً بأموال طائلة لاستجلاب نفائس الكتب إلى الأندلس، وأنشأ مكتبة قرطبة التي وصلت محتوياتها إلى أربعمئة ألف.

تأمين الثغور الشمالية المجاورة للممالك النصرانية الإسبانية بحملات عسكرية، أوكلت مهمتها إلى خيرة قادته وكنّلت أغلبها بالنجاح، كما سهر المستنصر على إخضاع الفاطميين العبيديين والأدارسة الحسنيين في المغرب المناوئين للحكم الأموي في الأندلس⁽¹⁾، وعُرف عن فترة حكم المستنصر تدخل (جاريته) السيدة "صبح" في كثير من الأمور الخاصة بالدولة⁽²⁾ هذا الرجل حمل لواء العمل والجد حتى أصبح أعظم رجال عصره، وشيّد مجداً كبيراً بعزيمة الرجال الأقوياء والعمل المتواصل، ولا شك أنّ تلك الفترة الحرجة من تاريخ الأندلس وهي تواجه خطر الإسبان والإفرنج كانت بحاجة لقائد يمكّ زمام الأمور، فيدبّر لها خير تدبير رجل يتمتع بشخصية متميزة وذكاء خارق وإيمان صادق وعزيمة متوقّدة بعنفوان الشباب، فلقد أحيا تلك الدولة مترامية الأطراف، بعد أن كادت تتلاشى وتزول في عهد خليفة لم يبلغ الحلم، تحيط به الأخطار والأطماع بعد موت أبيه الخليفة، وبهذا فقد فتح عهداً جديداً في الخلافة الأموية بالأندلس، بظهور أسرة استولت على مقاليد الحكم لا تنتمي إلى البيت الأمويّ ممثلة في الأسرة العامرية.

3.3.6. الشخصيات الثانوية في مسلسل ملوك الطوائف:

من خلال مشاهدتنا لمسلسل "ملوك الطوائف" المكرّس لرصد مرحلة الضعف وانقلاب العرب من القوّة إلى الضعف أمام الممالك الإسبانية، تبين لنا فيه شخصيات دكتاتورية عديدة نراها تبالغ في العيش وقهر الشعب، وتتسابق إلى نيل رضا ممالك الشمال بالإتاوات والهدايا والأعطيات، وقد جاءت شخصيات المسلسل معبرة عن الخذلان في الواقع، حيثُ قدّمت العبرة والتفّرق، والتي تمّ إسقاطها على حاضر الأمة العربية، وهو بمثابة تحذير وتنبية.

(1): أبو العباس الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ت: جعفر الناصري، دار الكتاب، المغرب، دون طبعة ج1، 1954، ص: 200.

(2): حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار ومطبعة المستقبل، القاهرة، ط: 1، 1980، ص: 338-339.

أ/ المعتضد بن عباد^(*):

من أكثر الشخصيات بطشاً، ويبدأ ظهوره كرجل ذي دهاء يجمع بين المكر والخداع والقوة والعنف، طعن ابنه البكر بخنجر، ولن يتردد في تجريع السم بيديه لخصومه، كان دائماً بجوار أبيه ويشير عليه، حتى مات، فصار ملكاً على إشبيلية وتبينت حقيقته الاستبدادية والدموية حتى صرنا نتساءل إلى متى سيبقى هذا الشيطان يحكم في بلاد المسلمين، "والمفارقة الدرامية العجيبة أن ذلك الغول، سيموت كمداً وهمماً وغماً وحزناً على وفاة أصغر بناته، والتي كان يحبها، وسيتحوّل إلى كائن مليء بالمشاعر والحساسية⁽¹⁾، وأنا كوني مشاهد تفاجأت بهذه النهاية شبه الإنسانية، أشفق عليه أم أسرّ بفراقه.

ب/ شخصية الوزير ابن عمّار:

كان من العامة، وكان طموحاً، لم يكن طالب علم، ولم يجالس الفقهاء، واستغلّ صلته بالمعتمد بن عباد، وكان مستشاره ووزيره، أعجبت له لعبة ملوك الطوائف وانفراد كل متنفذ أو وزير بمقاطعة أو حتى مدينة ونصيب نفسه ملكاً عليها، وقال في نفسه: ولماذا لا أكون مثلهم، فأنا لا أقلّ ذكاءً وفطنةً عنهم، فخرج على المعتمد واستقلّ بحكم مرسية عام 471 هـ إلى أن انتزعها

(*) : المعتضد بالله أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي (417هـ / 1016) (461هـ / 1061) ثاني ملوك بني عباد على إشبيلية في الأندلس خلال عصر، خلف المعتضد أباه أبا القاسم بن عباد، ونجح في توسيع الإمارة، يوصف المعتضد بأنه كان حاكماً شهما مهيباً قوياً صارماً، وإن كان مستبداً، فقد اعتقل الكثير من قادته وقتلهم، ويروى أنه قتل ابنه البكر إسماعيل بيديه حين تأمر عليه، وقد أراد توحيد الأندلس تحت حكمه، فدخل في العديد من الصراعات مع ملوك الطوائف الآخرين بالأندلس، تزوج المعتضد من ابنة مجاهد العامري صاحب دانية، وكانت له نحو سبعين جارية وورث الحكم عنه ابنه محمد المعتمد على الله، قال عنه المؤرخ ابن بسام: أنه رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد، ولا سلّم عليه قريب ولا بعيد، جبار أبرم الأمور وهو متناقض، انظر ابن بسام: الذخيرة 24/2، وابن الأبار: الحلة السيرة 39/2، 40، وانظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>، تم الاطلاع على الساعة: 19: 11، يوم: 2121/07/10.

(1) : انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D>، على الساعة: 3: 04، 2019/04/06، بتصرف.

منه عبد الرحمن بن رشيق عام 474 هـ، ولم يكن ابن عمار (***) صاحب مشروع في الحكم ولم يكن حتى صاحب وفاء لصديقه المعتمد، وهكذا ساعدت أطماع بن عمار في زيادة ضعف المسلمين، بل وجنت عليه، إذ قتله المعتمد بيديه بسبب خيانتة، فلم يستقد من ذكائه، ومحدودية أهدافه، وضبابية الرؤية لديه، فقتلته أطماعه.

4.6. جمالية تقاطع وتشابه الشخصيات في ثلاثية الأندلس:

إنّ الحديث عن تشابه الشخصيات من حيث الهدف والطموح والعدل والعزم والشدة له جذورٌ في التاريخ الإسلامي بصفة عامّة، والتاريخ الأندلسي بصفة خاصّة عبر مراحل مختلفة كشخصية عمر بن عبد العزيز، الذي كان شبيه عمر بن الخطاب في الحكم والعدل، ومن الشخصيات التي تشابهت في ثلاثية الأندلس لوليد سيف من حيث الطموح والهدف والوصول للحكم هي:

أ/ شخصيات (الدّاخل/ابن أبي عامر/ابن عبّاد):

على الرّغم من كون هذه الشخصيات تحفل بالطغاة مشرقاً ومغرباً، وذلك لنصل إلى ثلاثة تبريرات مختلفة يقدمها كلّ واحد من هؤلاء الحكام في منطق ينطلق من واقع حاله، فالداخل يعلل بطشه وجوره، بأنه في طور تأسيس الدولة وبدون القوة سينهار حلمه، فيما يقوم ابن أبي عامر الذي حكم في فترة الازدهار بتفسير استبداده، بأنه يريد الحفاظ على الاستقرار، أمّا دكتاتور فترة الضّعف ابنُ عبّاد، فيرى طغيانه حماية للملك والمملكة من السّقوط⁽¹⁾.

فهل تختلف هذه التفسيرات الثلاث عمّا مضى إليه الطغاة اللاحقون، لا سيما في الزمن

المعاصر؟

(***) أبو بكر بن عمار: ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار (477-422 هـ/1031-1085م) شاعر وسياسي أندلسي، كان وزيراً وسفيراً للمعتمد بن عباد حاكم إشبيلية، ثم خرج عليه واستقل بحكم مرسية عام 471 هـ إلى أن انتزعها منه عبد الرحمن بن رشيق عام 474 هـ، الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki>، تم الاطلاع على الساعة: 19:11، يوم: 2121/07/10.

(1): انظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ultrasawt.com>، تم الاطلاع على الساعة: 3:04، 2019/04/06، بتصريف

كلّ شخصيةٍ معقّدةٍ إلى أبعد الحدود، تشعر أنّها أمامك تماما وتنسى أنّها ماتت منذ ألف عامٍ، وأكثر شخصيتين تعقيدًا في ثلاثية الأندلس هما عبد الرحمن الداخل ومحمد بن أبي عامر، وكلّ منهما لعب دورا مفصليا.

ب/ شخصيات (أبو مسلم الخراساني/ المنصور بن أبي عامر / أبو بكر بن عمّار):

لقد تكرّرت سمات هذه الشخصيات في ثلاثية الأندلس من حيث الطموح الممزوج بالكبر والرغبة في الانتقام من كلّ من ظلمها أو أهانها، فوجد شخصية أبي مسلم الخراساني في مسلسل صقر قريش وشخصية المنصور بن أبي عامر في مسلسل ربيع قرطبة وشخصية أبي بكر بن عمّار في مسلسل ملوك الطوائف، التي تم تقديمها بأقصى ما يمكن من الموضوعية والنزاهة، ودون تحييز لها أو ضدها، تشاهدها وكأنك تقرأ كتباً ومراجع تاريخية عن تلك الأزمان الغابرة.

ج/ شخصيات الغلمان و الخدم والعبيد:

ركّز الكاتب وليد سيف في ثلاثية الأندلس على دور العبيد في إقامة الدّول، كالتركيز على شخصية أبي مسلم الخراساني في مسلسل صقر قريش، والذي أسرف في القتل في الدولة العباسية، والتركيز أيضا على شخصية بدر في الدّولة الأمويّة في الأندلس الذي لم يسرف في القتل، وفي غير الثلاثيّة نجد أنّ وحشيًا وبلايا في مسلسل عمر بن الخطاب كانا عبيدين أحدهما اختار طريق الله، والآخر اختار طريق الشيطان في البحث عن الحرّيّة، طبعاً قبل إسلام وحشيّ.

المبحث الثاني: جمالية الزمان وتصميم الأزياء بين الواقع التاريخي والمشهد الدرامي

1. جمالية المكان في ثلاثية الأندلس:

أ/ الإيحاء بالمكان:

يلعب المكان دوراً مهماً في الدراما التلفزيونية، ويعتبر حالة وجدانيةً وشعوريةً لما يمتلكه من قدرة على نقل تفاصيل بيئة الأحداث وزمنها، ويقوم الفضاء الدرامي على جملة عناصر تتشكل من علاقات ترابطية، وتعمل على تنظيمه، وإبراز الجوانب الدلالية والجمالية فيه، ويؤثر تأثيراً بالغاً في نفسية المشاهد باعتباره مناخاً تعبيرياً تتحرك فيه الشخصيات⁽¹⁾، وفي الدراما التاريخية العربية استطاع المخرجون الاستفادة من الأماكن المختلفة للبيئة العربية على غرار الغابات الشاسعة والسهول والقلاع والأماكن الأثرية، بل انتقلوا للتصوير في بعض مناطق المغرب العربي مثل ما قام به المخرج حاتم علي عند تصويره ثلاثية الأندلس بين المغرب ودمشق⁽²⁾.

لقد اعتمد المخرج حاتم علي والكاتب وليد سيف على الإيحاء بالمكان في كل الأحداث التي دارت في كل أجزاء الثلاثية الأندلسية، فكانت واقعيةً ومطابقةً للأحداث التاريخية كتوظيف عدّة مؤثرات للإيحاء بالمكان، وذلك من خلال التركيز على علاقة الشخصيات بالأماكن، وهذا ما لمسناه في شخصية صقر قريش المحب للشام، حيث المكان الذي ولد فيه وعاش فيه وهو صغير، وعندما وصل إلى الأندلس أراد أن يجعل منها شاماً ثانياً، حيث أمر بإحضار نخلة من الشام وغرسها في الأندلس، وهي دلالة وإيحاء على الغربة والشوق والحنين إلى الشام، كما اعتمد المخرج في الثلاثية على الحصون والقلاع، ممّا يعطي الإيحاء بالرّهبة والقوة، كما ركّز على إظهار القصور المزخرفة والحدائق الخضراء، التي توحى بالنمو الحضري لبلاد الأندلس، كما جاء في كتب التاريخ بأنّ الأندلسيين اهتموا منذ القرن (3هـ/9م)

(1): سلمى حميدان، الأبعاد الجمالية للمكان في الدراما التلفزيونية السورية، جامعة الأمير عبد القادر، مجلة المعيار، 42 جانفي 2018، ص: 392.

(2): المرجع نفسه، ص: 398.

بتزيين جدران مبانيهم المدنية، لاسيما القصور والحمامات بالتماثيل والصّور والنقوش، واستلهاً لذلك نلاحظ اهتمام الكثير من مخرجي الأعمال الدرامية العربيّة بالتصوير خارج الإستديوهات المغلقة والاحتفاء بالجماليات التي تزخر بها البيئة العربية، فأضحى المكان تشكيلاً إبداعياً بالدرجة الأولى، بل قد يكون الهدف من العمل كلّهُ، فالكثير من الأعمال تتجلى فيها سطوة المكان من خلال عنونتها بأسماء أمكنة مثل: (ربيع قرطبة

(¹)، فقد رأينا في مسلسل ربيع قرطبة محمداً بن أبي عامر حينما ذهب مع ابني عمّيه زياد وعمرو إلى المكان الذي غرس فيه عبد الرحمن الداخل النخلة، وقال لهم بأن هذا هو المكان المناسب لبناء مدينة الزاهرة إذا حكم الأندلس، فاستشهد بأبيات الداخل التي تعد من أجود ما قيل في حبّ الوطن والحنين إليه، والتي دلّت على شدة حنين الداخل صقر قريش إلى أهله في الشام، الذين أعدموا على يد العباسيين وهي من عيون الأدب العربي، رغم أنّها قليلة الأبيات وبيتية، حيثُ قال:

تبدت لنا وسط الرّصافة نخلة *** تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل⁽²⁾

كما اعتمد المخرج حاتم علي في مسلسل ربيع قرطبة على المناطق الزراعية والمناظر الخلابة ممّا يعطي الإيحاء بتطوّر الفلاحة وازدهار الاقتصاد.

ب/ ثنائية القصر والساحة في ثلاثية الأندلس:

القصر رمزٌ للسلطة والرّعاية والقائد والخليفة والسلطان، مقابل "الساحة" رمزٌ لعموم الناس والشعب والرّعية، فقد تكون «خيمة القائد في المعركة بديلاً عن القصر، مقابل خيام الجنود، وقد تتبدل الساحة إلى السوق العام والحوانيت أو طابور عرض الجنود، ففي «القصر» سنرى الأبهة والفخامة والديكورات الضخمة والأقواس والأسوار والقلاع والجواري والخيول والسيوف والمدافع والجنود والحجاب والوزراء والرّاقصات وكؤوس الخمر، ولا ننسى طبق الفواكه، بينما في «الساحة» نرى علامات مختلفة جذريا، فالحمير تقابل الخيول، والبضائع الكاسدة تقابل أطباق

(1): سلمى حميدان، المرجع السابق، ص: 404.

(2): مسلسل ربيع قرطبة، الحلقة: 15، المشهد: في الدقيقة: 19.

الفاكهة، والنساء المستترتُ تقابل جمال الجوّاري، وحوارات الخوف والترقب والحزن تقابل حوارات العظمة والتفائق والتباهي⁽¹⁾.

ج/ العمارة الأندلسية في ثلاثية الأندلس:

يؤكد المخرج حاتم والكاتب وليد سيف من خلال مسلسلات ثلاثية الأندلس على أنّ التاريخ الإسلامي الأندلسي مليء بالتجارب والمهارات الهندسية المعمارية الفنية، وذلك بفضل اهتمام حكّامه وخلفائه بفن العمارة⁽²⁾ والبناء الذي أثمر إنشاء عدة مدن، منها: مدينة الزهراء في فترة الخليفة عبد الرحمن الناصر، وبناء مدينة الزاهرة في عهد المنصور محمد بن أبي عامر. فقد عمد المخرج حاتم علي من خلال ثلاثية الأندلس إلى إبراز الفنون المعمارية من أجل التعبير عن قيم وحضارة المسلمين في الأندلس وتاريخها، ومدى تأثيرهم في الشعوب الأخرى، كما أراد المخرج أن يُظهر للمشاهد مدى اهتمام الأندلسيين وعنايتهم الشديدة بالفنون العمرانية المختلفة، ومقدار ما وصل إليه هذا الفن في تلك الحقبة الزمنية من تزويق وزخرفة للمساجد والقصور والكنائس والمنازل والحمامات بأسلوب فني متميز وتشييدهم للمنشآت العسكرية من قلاع وأبراج وحصون وقناطر للحماية من الأعداء، كما استطاع المخرج إظهار ذلك الدور الذي لعبته العمارة من خلال التّواصل بين الشعوب والحوار بين الثقافات المتعددة والحضارات التي ما زالت خالدة وشاهدة إلى اليوم عن التّراث الحضاري الأندلسي، وعن نبوغ مهندسيه في فن العمارة.

(1): شريف صالح، قراءة العلامات في الدراما التاريخية التلفزيونية، مرجع سابق، ص: 48.

(2): العمارة هي "البناء الذي أقامه الإنسان على الأرض ليوفر ثلاث حاجيات أساسية وهي الراحة والأمن والجمال" انظر إلى: شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية للتأليف، القاهرة، 1970م.

2. جماليّة الزّمان في ثلاثيّة الأندلس:

تعدّ الفصول الأربعة زمانًا لمسلسلات ثلاثيّة الأندلس، فقد استخدم المخرج حاتم علي كلّ الفصول كفصل الصّيف في مسلسل صقر قريش بشكل مكرّر، وخاصّة في المشهد هروب الدّاخل وخادمه بدر وأبي شجاع من العباسيين، حيث انتقلوا من دمشق إلى فلسطين، ورأينا كيف خبأ ذلك التّاجر الدّاخل وبدراً تحت التّبن، الذي نحصل عليه صيفاً من تجفيف الأعشاب والأعلاف، عندما جاء المسوّدة العباسيون يبحثون عنه، وخصوصاً حركة الطّبيعة التي ترافق هذا الفصل من صفاء السّماء وحرارة الشّمس، حيث وظّف المخرج أصواتاً كثيرة تخصّ هذا الفصل، ومن أبرزها صوت الحشرات والديكة، كما استخدم المخرج فصل الربيع بشكل متكرّر في مسلسل ربيع قرطبة، كما في مشهد رحلة محمد بن أبي عامر رفقة أصدقائه من الجزيرة الخضراء إلى قرطبة، حيثُ المناخُ المميّزُ واكتساءُ الأشجار والنّباتات بالأوراق وسماع أصوات العصافير.

3. جماليّة تصميم الأزياء في ثلاثيّة الأندلس:

من الأشياء المهمّة التي تساعد على إضفاء الصّدق داخل العمل التّاريخي، وتحقّق صدق التّفسيّة التّاريخيّة للشّخصيات الأزياء أو الملابس، فهي محورٌ أساسيٌّ من محاور التّعبير الجماليّ، وجزءٌ من التّعبير الدّرامي، تمنح العمل الفنّي الواقعيّة، كما أنّها تعتبر جزءاً مكملًا لشخصية الممثل، ولهذا يحرصُ كلُّ من المخرج والممثل البارع في الدراما التّاريخيّة على اختيار الملابس بكل دقّة وعناية، بحيث يراعى فيها أن تكون تاريخية أي متناسبة مع الفترة التّاريخيّة التي تدور فيها أحداث القصة⁽¹⁾.

وتعتبر الأزياء أحد العناصر التّشكيليّة المهمّة التي تدخلُ ضمن مكونات تشكيل الصّورة وتختلف أهميتها كعنصرٍ تشكيليّ، تبعاً لنوعية المسلسلات، لتبلغ ذروتها في الأعمال التّاريخيّة

(1): نجلاء مصطفى غراب مدرس علم الجمال بكلية الآداب جامعة بنى، سويف، جمهورية مصر، الدراما التاريخية بين

الوثائقية والعرض السينمائي، دراسة في علم الجمال التطبيقي، مجلة علوم اللسان، عدد خاص بمؤتمر الأدب والسينما -6-7

مارس 2016، مخبر علوم اللسان، جامعة الأغواط، ص: 321.

الإسلامية، وهي جانبٌ فنيٌّ يرتبط باللون والخط والتكوين بصفة عامة، وجانبٌ دراميٌّ يرتبط بالنص والأداء، وجانبٌ نفسيٌّ يرتبط بحالة الشخصية ومزاجها وتكوينها الداخلي، كما أنها تعبر عن النمو الزمني للشخصية في إطار العمل الفني⁽¹⁾.

1.3. لباس الطبقة الحاكمة:

تميّزت ملابس أهل الأندلس باختلاف أشكالها وتنوع ألوانها وتعددت ارتباطاتها، فمنها ملابس خاصة بالحكام، وأخرى بالعلماء والقضاة، وكانوا يتصفون بحسن المظهر في ارتداء الملابس الفاخرة ومكملاتها، حيث كانت تُصنع من الكتان والقطن أو من الحرير بخيوط ذهبية وكانت العمائم من بين الملابس المفضلة، التي يرتديها الحكام كنوع من الحفاظ على الهوية والتميز بين الناس وكان لبسها من عناوين الشرف والوجاهة والمروءة، يضعها كل واحد على حسب طبقته الاجتماعية ومكانته في المجتمع، وكانت من بين أفضل الهدايا المحببة لدى الخلفاء، فقد جاءت ملابس الممثلين في ثلاثية الأندلس مطابقةً للملابس التي ذكرها المؤرخون⁽²⁾، فقد رأينا في مسلسل صقر قريش في الحلقة السادسة شكوى ذلك الفتى الكناني إلى زعيم القيسية في الأندلس الصميل بن حاتم الذي توجه بعدها إلى قرطبة، ليعاتب أبا الخطار الكلبية^(*) والي الأندلس وقتها على انحيازه إلى قومه اليمانية، حسب ما سمعه من ذلك الفتى الكناني وهذا نص الحوار الذي جرى بينهما:

أبو الخطار: أهلاً ومرحباً بأبي جوشن، قد أهمك شيء، يا أبا جوشن ظهر على وجهك

(1): رحاب رجب محمود حسان، فن تصميم الأزياء: دراسات علمية ورؤى فنية، دار العلوم للنشر والتوزيع، المنهل: 2014. ص: 88.

(2): انظر، المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت - 1968)، ج 1، ص 223.

(*) : هو حسام بن ضرار الكلبية، أمير وشاعر شجاع ولاء حنطة بن سفيان عامل إفريقيا على الأندلس في 125هـ/742م أقام بقرطبة وثار على الصميل بن حاتم، وقتل من طرف هذا الأخير في 130هـ، انظر ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس فتح، عبد الله أنيس، ص: 59.

الصَّمِيل بن حاتم: قد أهمني تغير الرجال يا أبا الخطار، وإني والله لا أخاف أحداً حتى أراجعه وأظهر له، لتكون عداوتي كصداقتي؛ عن بيّنة.

أبو الخطار: إيّاي تعني، يا أبا جوشن؟

الصَّمِيل بن حاتم: إيّاك نعم، قد رضيناك والياً علينا، لما أظهرت من الإنصاف أول الأمر والتزّه عن العصبية، ثمّ ها نحن نرى ونسمع من مَيْلك لقومك على قومنا القيسيّة، وآخرها الفتى الكنانيّ الذي انتصرت لصاحبك اليميني عليه، فارجع إلى الحقّ يا أبا الخطار، فإنّ الظلم مرتعه وخيم، واعدل قبل أن تُعتدل.

أبو الخطار: من أنت أيّها الأعرابي الجاني حتى تكلم أميرك بهذا القول؟ من تحسب نفسك؟ جئت هذه الجزيرة عارياً جائعاً حتى كُسيت وشبعت وصار عندك ضياغٌ وأموالٌ تنفقها ادّعاءً ومرءاً، حتى ظننت أنّك صرت سيّداً في قومك، ما أنت إلا أعرابيٌ غليظ القلب استوطن قلبه التّفاق، ولم تهذبهُ الحضارة، ولم يرققه الإسلام، صدق القائل؛ "سمنٌ كلبك يأكلك"، ولكنّ تأديبك عندي، أخرجوا هذا ذليلاً مهاناً.

وعند خروج الصَّمِيل بن حاتم من القصر خاطبه أحد المارة قائلاً: قد مالت عمامتك يا أبا جوشن، فردّ عليه أبو جوشن: إن كان لي قوم فسوف يقوّمونها. (1)

فالتسّق المضمّر للعمامة حسب عبد الله الغدّامي^(*) دلالة على الحكم والسلطة والمكانة وسقوط العمامة عند العرب له دلالة عميقة، فإذا ما أسقط العربيّ عمامته متوسلاً لك، فهذا قمة التّدلّ والانكسار والاستعطاف، ولا يستطيع المتوجّه له ردّ طلبه، فعندما مالت عمامة الصَّمِيل بن حاتم دلالة على إهانته والسّخرية منه، وفي ردّ الصَّمِيل بن حاتم على المارة من القصر (إن كان لي قوم، فسوف يقوّمونها) وهذا فيه دلالة على قبليته وثقته في قومه القيسيّة بالوقوف معه

(1): مسلسل صقر قريش، الحلقة السادسة، المشهد في الدقيفة: 41-42-43.

(*) عبد الله بن محمد بن عبد الله الغدّامي من مواليد عام 1946 في عنيزة، أكاديمي وناقد أدبي وثقافي سعودي، وأستاذ النقد والنظرية في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بجامعة الملك سعود بالرياض.

في حربه ضدّ اليمينية، فكانت هذه الحادثة سبباً في نشوب الحرب القبليّة بين القيسيّة واليمينية وانهيار الحكم ومقتل أبي الخطار الكلبّي.

وعليه نستطيع القول: إنّ المخرج حاتم علي والكاتب وليد سيف، قد نجحا في إيصال رسالتهم إلى المشاهد، بأنّ العمامة رمز للعروبة وللعزة والافتخار عند العرب عامّة، وعند أهل الأندلس خاصّة، وهي جزءٌ من ثقافة الزيّ الدينيّ الإسلاميّ الأندلسيّ، فقد لبسها الحكام والقضاة والعلماء والأدباء والكتّاب وطُلاب العلم، فمن الأمراء الذين لبسوها عبدُ الرحمن الداخل ومن طُلاب العلم محمّد بن أبي عامر.

2.3. الملابس العسكريّة في ثلاثيّة الأندلس:

قد رأينا في ثلاثيّة الأندلس لوليد سيف أنّه كان للجنود الأندلسيين ملابسٌ خاصّة بهم تساعدهم على الحركة والقتال في الحرب، كالمدرع⁽¹⁾ المدوّرة والأقبية التي كانت تحميهم من ضربات العدو، كما لبسوا القميص والسراويل الواسعة المطرزة بمختلف أشكالها وألوانها، فقد استطاع المخرج بفضل تصميمه الرائع لثياب الجند أن يحاكي تلك الفترة التاريخيّة من تاريخ الأندلس، وأن يعطينا صورةً عن مدى التطور الذي وصلت إليه الأندلس في صناعة الملابس ومدى اهتمام حكامها بالجيش، فقد شاهدت في مسلسل ملوك الطوائف لقطات معركة الزلاقة التي تمّ معالجتها معالجة إخراجيّة جديدة، فقد وُفق المخرج في استخدام أزياء الجيوش كأحد الحلول الإخراجيّة، من أجل تحديد هويّة لابسها، وقد أعطت هذه الأزياء مدلولات ذهنيّة كبيرة وعميقة في ذهن المتلقّي عن ماهية الجيش، ودرجة استعداده وجاهزيته، ومدى استقرار حالته النفسيّة، فقد بيّنت مدى قوّة جيش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين وتطوره، كما دلّت ملابس جيشه، وما يركبونه من جمال وأحصنة على ما يتمتّع به هذا الجيش المتمرس من قوّة وشدّة وبأس وحزم في تطبيق أحكام الشريعة الإسلاميّة ونصرة الإسلام.

(1): أنظر: ابن حيان، المقتبس، 126؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص: 197.

3.3. ملابس النساء:

شغلت ملابس النساء حيِّزًا كبيرًا في حياة أهل الأندلس، فهي ليست لسِتْرِ العورة أو الحفاظ على البدن، بل غدت مدعاةً للتباهي والتفاخر بسبب الازدهار الاقتصادي والتطور الصناعي الذي وصلت إليه الأندلس وكذا بسبب اختلاطها بالثقافات الأخرى، فالملاحظ على ملابس نساء الأندلس في ثلاثية ولید سيف أنها مميّزةٌ غلبت عليها الأناقة والنفاضة والإسراف والغلو في الخامات، كما رواها مؤرّخو التاريخ، فقد عمدت النساء إلى النّفن في لبس المصبّغات والمذهبات والديباجات⁽¹⁾، ومن النساء اللاتي كنّ يظهرن بلا حجاب؛ ولادة بنت المستكفي في مسلسل ملوك الطوائف.

لقد ركّز المخرج على إبراز ملابس وأزياء العنصر الأنثوي في جميع أجزاء ثلاثية الأندلس لولید سيف، مبيّنًا بذلك الجمال الطبيعي للمرأة الأندلسية، من خلال طلتها الأنيقة التي تتمتع بها، وبذلك يلفت انتباه المشاهد ويجذبه، كما عمد المخرج في ثلاثية الأندلس إلى إبراز الدور البطولي للجارية الأندلسية، كصُبح البشكنشية في مسلسل ربيع قرطبة، واعتماد الرُميكية في مسلسل ملوك الطوائف، بلباسهما الفاخر، الذي يحمل خلفه أنساقًا ثقافية مضمرة وراء خيوطه الملموسة، التي تحمل على عاتقها إرثًا عريقًا يُكوّن هوية الأمة العربية وروحها في بلاد الأندلس.

4.3. الرؤية في ثلاثية الأندلس:

للرؤية أهمية كبيرة في حياة الإنسان قديمًا وحديثًا، إذ مثلت الدولة والمجموعات البشرية وهي ذات دلالات ومغزى عميق، فمن خلال الرؤيات يمكن أن نتعرّف على بعض القضايا التي تتعلّق بجوانب مختلفة من حياة البشر، فقد تشير الرؤية إلى جوانب سياسية، كعرفة سياسة

(1): أنظر: ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد (ت 776 هـ) اللوحة البدرية في الدولة النصرانية، صححه ووضع فهرسه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (القاهرة - 1347 هـ) ص: 29.

الدولة وتوجهها، وقد تشير إلى قضايا دينية عن توجه الدولة، كما تشير إلى جوانب ومفاهيم اجتماعية وفكرية⁽¹⁾.

لقد استخدم **الأمويون** رايات بيضاء اللون اقتداءً بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وإشارةً إلى السلام وحقق الدماء، وإلى مشروعاتهم وأحقيتهم بالخلافة، وفي زمن الدولة العباسية تغيرت ألوان الرايات، فمن انتسب إلى بني العباس فرايته سوداءً حزناً على شهداء بني هاشم ولهذا سميت رايتهم (المسودة)⁽²⁾، أما في المغرب والأندلس لم تقتصر رايتهم على لون واحد فقط، بل وشوها بالألوان المذهبة، وصنعوها من الحرير الخالص الملون والمطرز بالنقوش⁽³⁾ ويعتقدون أنها تعبر عن مظاهر الفرح والرخاء والترف.

خلاصة القول:

إن الأزياء المتداولة في ثلاثية الأندلس، قد حاكت التاريخ بشكل يُعطيها مصداقية التعبير عن تلك الفترة الزمنية، فكان التصميم الأساسي للأزياء ناجحاً إلى حد كبير، ولا يؤخذ عليه إلا بعض الهنات الصغيرة، كإهمال المؤثرات الخاصة على الأزياء، فقد تمّ توظيفها بشكل تعبيرى لائق، وبقدرة تعبيرية جمالية، حيث أسهمت في إظهار الجوانب النفسية والأخلاقية والضعف والقوة للشخصيات، وبيّنت تمايز الشخصيات الأساسية من الثانوية في اللقطة الواحدة، وفي هذا الصدد، يقول **مارتن مارسيل** في كتابه "اللغة السينمائية" "ينبغي أن تكون ملابس السينما، مثل ما يظهر على الشاشة، أمينة للواقع إلى أقصى حدّ، ومطابقة للحقيقة إلى الحدّ الذي يسمح بالتعرّف على الشخصيات بسهولة"⁽⁴⁾، فالأزياء⁽¹⁾ التي شاهدناها في مسلسلات ثلاثية وليد سيف

(1): إبراهيم عبد الرزاق رحيم، الرايات ودلالاتها اللونية في رسوم الوسطى، قسم التربية الفنية، 1996، الاتحاد الأكاديمي ص: 24

(2): زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت: دار مكتبة الحياة (د. ت)، ج: 01، ص: 182.

(3): زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت: دار مكتبة الحياة (د. ت)، ج: 01، ص: 182.

(4): مارتن، مارسيل، اللغة السينمائية، تر: سعد مكاي، مر: فريد المزروي، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1964، ص: 58.

لعبت دورًا كبيرًا، وساعدت المشاهد على فهم وتفسير الشخصيات وحددت الجنس والديانة والبيئة والمناخ والسّن والمهنة، فقد كانت ملائمةً للمكان والزّمان والظّروف، التي وقعت فيها حوادث الثلاثية، كما أظهرت العلاقات الوظيفية بين الحكّام والمحكومين، وبين الأب والابن والحرّ والعبد... فقد استطاع المخرج من خلال سيمياء الأزياء أن يُظهر ذلك التّراث، وتلك القيم والآثار التي تميّزت بها الحضارة الإسلامية عامّة والأندلسية خاصّة، فقد شخّصت التّاريخ الأندلسي، وعرّفتنا بهويّة مجتمعه النّقافية وانتمائه العربيّ وعاداته وتقاليده عبر تلك الحقب التّاريخية من العصر.

ولقد لاحظتُ أنّ تلك الأزياء ساعدت الممثلين على تقمّص الشخصيات وأدائها، فمشاهدة الممثل يرتدي ملابس النّوم، أو ملابس العمل، تحيلنا إلى موضع الحدث زمانًا ومكانًا، كما تُوحى بما تشعر به الشخصية من برد أو دفءٍ، كلُّ هذا دفع بالمتلقّي إلى التّفاعل معها كما أنّها عكست دلالة النّظافة عند أهل الأندلس، والنّظام عند الحكام والجمال عند النّساء في مسلسل صقر قريش وربيع قرطبة، أمّا في مسلسل ملوك الطوائف، فقد عكست التّرف والمجون والتّفرّق، وحملت دلالات أخرى، كدلالة التّعاطف في مشهد نفي المعتمد بن عبّاد إلى مدينة أغمات المغربية في مسلسل ملوك الطوائف، وحملت دلالة السّخرية والضّحك في مشهد القضاء على الفتیان الصّقالبة^(*) والاقْتصاص من جوهر صاحب الشرطة في مسلسل ربيع قرطبة في الحلقة العشرين، ورأينا محمّدًا بنّ أبي عامرٍ وهو يخلع عمامة جوهر من فوق رأسه وسط

(1): (زي) بيانيين أو (زي) بباء واحدة مشددة، كلمة فارسية الأصل، تشير إلى هيئة الملابس ومنظرها، وطريقة اختيارها بحسب مظهر معين وذوق خاص. انظر إلى: مجموعة باحثين (2001م). المنجد في اللغة العربية المعاصرة. (ط2). دار المشرق لبنان، ص: 638.

(*) الصقالبة أو الموالي هم عبيد وأرقاء وهم خدم في قصر الخليفة كان يؤتى بهم من أوروبا كعبيد مخصيين، خطفوا وبيعوا أطفالا وأصبحوا أحد عناصر المجتمع الأندلسي والمغاربي خلال العصور الوسطى، وربو تربية إسلامية ودرّبوا على أعمال القصر، حيث انتقوا لها الصقالبة الخصيان حفاظا على الحريم، ومع مرور الوقت أصبحوا فئة ذات نفوذ تقلدوا المناصب في القصر والجيش وكان لهم دورا كبير في الجوسسة والفتن والقتل عن طريق نفوذ الخلفاء، انظر إلى الحميدي جودة المقتبس ص: 31، انظر، أحمد المختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص: 197، 198. وانظر إلى الشبكة العنكبوتية على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki>، تم الاطلاع على الساعة: 18: 11، يوم: 21/07/2012.

السوق، وأمام حشد من الناس ويقول له: جوهر جوهر، ماذا فعل بك الزمان أيها الرجل؟ أين تلك الوقفة الصلبة وتلك النظرة الصارمة ومشية التبختر والكبر؟ والناس يضحكون، فهذه الأزياء التي استخدمها المخرج حاتم علي رسخت لدى المتلقي جودة المشهد الدرامي ومصداقيته، وهذا راجع إلى ذوق المخرج ورؤيته الفنية الملائمة لموضوع ثلاثية الأندلس بغرض إضفاء المصداقية على الأحداث والشخصيات، فهذا الاختيار المناسب للأزياء من طرف المخرج يدل على ثقافته الواسعة، وسعة معرفته بتلك الفترة من تاريخ الأندلس، وهذا جعل المشاهد دائماً في حال ترقب وانتظار للأحداث من أجل تحليل هندام الشخصيات والحكم عليها، وبهذا استطاع المخرج حاتم علي خلق مشاهد متناسقة، أثرت في المشاهد، وساهمت في إشباع رغباته.

4. دلالة الألوان وإحواؤها في ثلاثية الأندلس:

قبل الحديث عن دلالة الألوان وإحواؤها في ثلاثية الأندلس، سنحاول التعريف بمصطلح اللون الذي له عدة تعريفات، نذكر منها:

1.4. مفهوم اللون:

أ/ لغة: من لون، ج: ألوان: صفة الشيء وهيأته من البياض والسواد والحمرة وغير ذلك، وهي حصيلة الأثر، الذي يحدثه في العين النور الذي تبثه الأجسام⁽¹⁾.

ب/ اصطلاحاً:

اللون ظاهرة مرئية تتضمنها عناصر تكوين الأشياء، ويمكن بواسطته تعريف الأشياء والتمييز بين المتشابهات والتعبير والتفسير والتقويم والتحديد والتخطيط والتأكيد، فهو قوة فعلية مؤثرة طبيعية، تنتج كل الألوان عند تحليل الضوء الأبيض، كضوء الشمس عبر الموشور

(1): المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، د. ت، ص: 09-13.

الرّجائي⁽¹⁾، ويرتبط اللون بالثقافة التي تُسهم في فرض نوع معين من الرؤية بقسط وافر في تكوين الصورة النهائية للإبداعات الفنيّة، لتحديد المسار والرؤية الموجهين للمصمّم⁽²⁾.

2.4. دلالة اللون الأبيض والأسود وإحاطتهما في الثلاثية:

يُمثّل اللون الأبيض الضوء، الذي بدون ما كان يمكن رؤية لون؛ أول الألوان الموسومة بالفئة الباردة، التي تثير الشعور بالهدوء والطمأنينة⁽³⁾، وقد كان اللباس الأبيض يُلبس في العيد والأفراح تأسياً بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم- الذي كان يلبس البياض يوم الجمعة والعيدين، ولما فرّ بنو أمية إلى الأندلس أسسوا دولتهم على يد عبد الرحمن الداخل، فلبسوا البياض حُزناً على مجدهم وملكهم الضائع في المشرق، فأصبح البياض يُلبس عند الوفاة سنة عندهم قصداً، لمخالفة بني العباس الذين يميلون إلى ارتداء السواد الذي كان شعارهم وكانت الرايات السوداء تطارد عبد الرحمن بن معاوية، حتى دخل الأندلس، وقد تعامل مع ثورة العلاء بن مغيث الجذميّ بقسوة بالغة، لأنّها رفعت الرايات السوداء في الأندلس وقتل الداخل جميع الأسرى، وأرسل رأس العلاء بن مغيث إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، والمشهد التالي يوضّح ذلك:

عبد الرحمن الداخل: المُسوّدة في بلادي؟ هنا في الأندلس؟ قد ظننت أنّه، قد قُطع ما بيني وبينهم إلى الأبد، لكن لا بأس، لا بأس.

بل فعل أبو جعفر خيراً، فلم أستطع مُقاتلتهم هناك في المشرق، حيث كانت غاييتي النجاة والوصول إلى الأندلس، أمّا الآن فلا فرار ولا اختفاء ولا مطاردة، بل هي الحرب والقتال سفاحاً، وإنّي أقسم بالله العظيم، أن يختبر مني المُسوّدة في هذه البلاد، ما لم يختبروه في المشرق، وأن يذوقوا منّي هنا ما ذاقه قومي منهم هناك أو أموت دون ذلك، نعم نعم.

(1): Faulkner، Ray et al. (1963). Art Today. 4th Edition. Rinehart and Winston Inc، Chicago، U. S. A. pp. 350-366.

(2): فلاح حسن علي، اللون انعكاساته السيميائية في الصحف العراقية، جامعة بغداد كلية الأعلام، مجلة الباحث الإعلامي العدد: 34، 33، ص: 213.

(3): خالد زغریت، الأساس الواقعي لجماليات اللون في شعر الأعرية الجاهليين، جامعة حمص، سوريا، مجلة حوليات التراث العدد: 03، 2005، ص: 94.

لم تنته حربُ الأمويَّة والعباسيَّة عند الزَّاب^(*)، ولكن نعم هنا⁽¹⁾، فالمُلاحظ على اللون الأسود⁽²⁾ أنه قد هيمن على ملابس العباسيين في مسلسل صقر قريش الذي يمثِّل الجزء الأوَّل من ثلاثيَّة الأندلس، فاللون الأسود والزيَّات السودُ موروثٌ ثقافيٌّ من حزن آل البيت، وهي من أوصلت بني العباس لسدَّة الحُكم بدعوى طلب رضا آل البيت، وحينما تمَّ لهم ذلك فتكَّوا بالأمويين وانقلبوا على العلويين، ولبسوا الأسود دلالةً على الفرح والحرب والشدَّة والحزم والسيطرة والانتصار، كما استعملوه للتعبير عن واقعهم وعن توحدهم وانسجامهم، وإظهار بطشهم وقوتهم وشراستهم في محاربة دولة بني أميَّة.

أما اللون الأبيض، فقد كان من الألوان المحبَّبة إلى أهل الأندلس، إذ يمثِّل الطُّهر والنقاء، وهو ما كان يؤثِّره الجند في ملابسهم وبعض الأمراء في الإمارة الأمويَّة، وقد كان على رأسهم الأمير عبد الرَّحمن الدَّاخل، فقد كان يلبسُ البياض، ويعتمُّ به، أي يرتدي عمامةً بيضاءً وفي ذلك يقول أحدُ شعراء الأندلس:

ألا يا أهل الأندلس، فظننتم *** بلطفكم إلى أمرٍ عجيبٍ.
لبستم في ماتمكم بياضاً *** فجئتم منه في زيٍّ غريبٍ.
صدقتم فالبياض لباسُ حزن *** ولا حزن أشدُّ من المشيب⁽³⁾.

(*) معركة الزَّاب: آخر معارك الأمويين التي أسست للخلافة العباسية طيلة 8 قرون، عُرفت باسم معركة الزاب الكبرى أو الزاب الأعلى، وقد نشبت تلك المعركة خلال 11 من جمادى الآخرة عام 132هـ الموافق 25 يناير 750م بين آخر خليفة أموي وهو مروان بن محمد وبين الأمير العباسي عبدالله بن علي بالقرب من نهر الزاب الكبير.

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 24: المشهد: في الدقيقة: 13، 14.

(2): اللون الأسود يمثِّل "الظلام التام وانعدام الرؤية ورمزوا به للحزن والشؤم والعدم، كما دللوا به على الموت والفرق والخوف، والفناء، وقد وضعه علماء الألوان في المرتبة الأولى في قائمة الألوان عند مختلف الشعوب"، انظر: أحمد مختار عمر: اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت 1982، ص: 107، 186، 195.

(3): أبي العباس أحمد بن محمد، المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ج4، الدار العلمية، ص: 395.

3.4. دلالة اللون الأزرق والأخضر وإحاطتهما في الثلاثية:

1.3.4. اللون الأزرق:

يرمزُ اللون الأزرقُ إلى الشوق واللَّيل الطَّويل، الذي ينتظرُ شروقه وإلى الحُزن والبعد والسَّعة⁽¹⁾، كما يدلُّ على الخير حيناً وعلى الشرِّ حيناً آخر.

إنَّ المُلحَظَ على ألوان ملابس الشَّخصيات في ثلاثية الأندلس، أنَّها شكَّلت تدقِّقاً عاطفياً وجمالياً، إذ هيمن اللون الأزرق الغامق على ملابس الشَّخصيات، خاصَّة في مسلسل ربيع قرطبة، وإذا استقرَّنا مدلوله في هذا المسلسل، سنجدُه يحيل إلى الشوق والأريحية والانشراحية والخير الوفير، فاللون الأزرق له مدلولٌ ثقافيٌّ يرمي إلى التَّراث العربيِّ، وأصالة الأندلسيين والمغاربة وعراقتهم خاصَّة؛ والأمة العربية عامَّةً.

يرى علماء النَّفس أنَّ للون علاقةً وطيدةً بالمزاج البشري، ولذلك قالوا: إنَّ القصص السَّعيدة؛ هي التي تُرسمُ غالباً بألوان بهيجة، كالأصفر والوردي، والأزرق⁽²⁾.

2.3.4. اللون الأخضر:

لقد حظي اللون الأخضرُ في ثلاثية الأندلس لوليد سيف بمساحةٍ واسعةٍ بأبعاده الخضراء التي ترمز إلى النَّماء والتَّطور والازدهار والحياة والأمل والسعادة والنَّعيم والاستقرار، والبهاء والجمال الخلاب لبلاد الأندلس، والذي تجلَّى في جمال الطَّبيعة الأندلسية الخضراء البهية ويحضرنِي في هذا المقام عبارةُ المقرِّي التي يصفُ فيها محاسن الأندلس وفضلها، إذ يقول: "محاسن الأندلس لا تُستوفى بعبارة، ومجاري فضلها لا يُشقَّ غباره، وأنى تُجاري، وهي الحائزة قصب السَّبِق، في أقطار الغرب والشرق"⁽³⁾، وقد وُقِّع المخرج حاتم علي في أخذنا إلى عالم

(1): A، J، Greimas، j. courtes، :<Dictionnaire raisonné de la Théorie 3 >>

>> du langage >>; Ed ; Hachette ; Paris(Iconicité); p. 177;1979

(2): ألوانك دليل شخصيك، فدوى حلمي مطبعة دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص: 6.

(3): المقرِّي، أحمد بن محمد التلمساني(1041هـ): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس،

ط5، بيروت: دار صادر، 2008، ج: 01، ص: 125.

جماليّ بيئيّ تملؤه الخضرة، والنضرة الدائمة؛ والورود الجذابة، والحدائق الساحرة، والأزهار العطرة، واستعمل في ذلك اللون الأخضر، ليدل على كلّ ما هو إيجابي، ويوحى بالتفاؤل والرّفاه والخير والعطاء، كما استعمله أيضاً، لاستحضار ماضي الأندلس الجميل، الذي يوحى بالفرح والسرور لدى المشاهد، فقد نجح المخرج في تصوير جمال بلاد الأندلس وواقعها تصويراً بديعاً عن طريق الصورة التلفزيونية التي يستشف منها المشاهد مدى التطور والازدهار الذي وصلت إليه الأندلس وقتها.

4.4. دلالة اللون الأحمر والأصفر وإحاورهما في الثلاثية:

على الرغم من كثرة استخدام الأندلسيين للون الأحمر في لباسهم، بقي مرتبطاً بصورته المادية الواقعية "الدم"⁽¹⁾ كونه يحقق للإنسان الأندلسي مظهرًا من مظاهر العزة، ودلالة من دلالات القوة، فهو "أعزُّ الألوان في لعبة الحب والحرب"⁽²⁾، فقد وُظف اللون الأحمر في عدّة مشاهد، منها مشهد قتل المعتضد ابنه إسماعيل في مسلسل ملوك الطوائف، فقد رأينا جالساً خلف ستار أحمر بلون الدم، وهو مطأطئ الرأس في حالة حزن وبكاء، أمّا اللون الأصفر الذي "يمثل قمة التوهج والإشراق، و الذي يعدُّ أكثرُّ الألوان إضاءةً ونورانيةً، لأنّه لون الشمس ومصدر الضوء"⁽³⁾، فلم يُوظف كثيراً في مسلسلات ثلاثية الأندلس.

خلاصة القول:

لقد جسّد المخرج حاتم علي والكاتب وليد سيف في ثلاثية الأندلس وعبر سيميائية الألوان سواءً في اللباس أم بناء القصور، أم في تزيين الأواني والحدائق مظهرًا من مظاهر واقعية الرؤية الجمالية في إطار الواقع، وبُناه الثقافة في دولة الأندلس، إذ استثمر المخرج حسية اللون وأهميته في جذب انتباه المتلقي في تصوير أفكار وحالات تطور الأندلس، وإظهار وعيهم بجمال الألوان، وإدراكهم لأبعادها النفسية، وقيمها الاجتماعية، التي استثمروها خاصة في ألوان

(1): خالد زغريت، المرجع السابق، ص: 101.

(2): ول ديورانت: مباحث الفلسفة، ترجمة أحمد فؤاد الأخواني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1957، ج16، ص: 297.

(3): شكري عبد الوهاب: الإضاءة المسرحية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1985، ص: 76.

ألبستهم، حيثُ استخدمنا عنصر التشويق بذكاء، وراعيا تقاليد كلّ بلد تدور فيها الأحداث من لباس وغناء وفولكلور، وهذا يدلّ على سعة اطلاعها وقراءتهما الموسوعيّة للفنّ الإسلاميّ الأندلسيّ، فالتطوّر الذي شهدته بلاد الأندلس لم يشمل الألبسة فحسب، بل امتدّ إلى التّفنّن في صناعة أدوات الأكل والشّرب، فقد كانوا يأكلون في أواني الذهب ويشربون في أكواب من الفضة، ويفترشون ريش النّعام والحريّر، وكانوا يميلون إلى الأناقة في لباسهم والتّنوّيع فيه، فكلّ هذه الأمور تدلّ على الازدهار والتّقدّم والتّحضّر والتّطوّر الذي وصلت إليه بلاد الأندلس.

المبحث الثالث: جمالية النصّ والإخراج والموسيقى في ثلاثية الأندلس:

1. النصّ الدراميّ والإخراج:

تحدّث وليد سيف في كتابه "الشاهد المشهود" عن العلاقة بين النصّ والإخراج بقوله: "إنّ النصّ الضعيف لا يستطيع إنقاذه مخرجٌ حاذقٌ مهما تكن موهبته، وفي المقابل، فإنّ الإخراج الهزيل يمكن أن يهبط بالنصّ الممتاز مهما يكن مستوى تميّزه، فإذا اجتمع النصّ القويّ مع الإخراج الفائق بلغ العمل غايته"⁽¹⁾، وهذا يستدعي أن يتحوّل المخرج إلى شريك أساسيٍّ للمقترح الذي قدّمه الكاتب، والذي سيبنى عليه العمل، ويتطلّب منه بالتأكيد عملية تحضير تشبه إلى حدّ بعيد العملية التي يقوم بها المؤلّف قبل كتابة النصّ، وهذا يعني العودة إلى المرحلة التاريخيّة نفسها، وقراءتها بدقّة ليس فقط على المستوى التاريخي، وإنّما أيضًا على مستوى الحياة الاجتماعيّة بكلّ تفاصيلها من أساليب معيشة وأزياء وعمارة⁽²⁾، وعندما سئل المخرج حاتم علي: لماذا يسود الاعتقاد بأنك نجحت في الأعمال الدراميّة التاريخيّة أكثر؟

قال: " لا أعلم ما إذا كان هذا الاعتقاد حقيقةً، أو أنّه قد جرى تكريسه في الصحافة ولكن في رأيي الشخصيّ أنّني بذلت مجهودًا في الأعمال المعاصرة... ولكن على الصعيد العربيّ - ربّما - يبدو أنّ الأعمال التي تركت أثرًا هي الأعمال الدراميّة التاريخيّة، وكأنّها ساهمت في شيوع مثل هذا الاعتقاد، في الثلاثية الأندلسيّة. . . وقد يكون هذا مفهومًا، بسبب أنّ لهذه الأعمال صبغةً عربيّة⁽³⁾.

ومن تجلّيات عبقرية وليد سيف في الكتابة قدرته على توظيف الكوميديا، والذّهاب بها بعيدًا في خدمة النصّ، إنّ رؤية الكاتب وليد سيف ومقدرته على الاختيار النوعي للمخرج

(1): وليد سيف، حاتم علي. . . في ظل المراثي، 04 يناير 2020، جريدة العربي، على الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

<https://www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org/c/s/www.alaraby.co>

uk/opinion/%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B8%D9%84-

%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AB%D9%8A?amp=1&fbclid=IwAR22B8VvtoTR7yicC7WDGD.2020/01/31 يوم 42: 20: تم الاطلاع على الساعة: 20: 42

(2): فجر يعقوب، المرجع السابق، ص: 42.

(3): المرجع نفسه، ص: 47.

وإعطائه حرية التصرف وفقاً لرؤيته أو للمقتضيات الفنية والإنتاجية، هذا ما سهّل على المخرج إطلاق العنان لخياله، وهذا بدوره أدّى إلى نجاح المخرج في اختيار الممثلين، فمن خلال الحلقات الأولى تظهر كلّ شخصيّة في لقطةٍ واحدةٍ تجعلك تعلم من هذه الشخصيّة؟ وما هي وظيفتها؟ وهذا ما يتجلى في حوار المشهد الذي جرى بين بدر وسيده عبد الرحمن بن معاوية وقد أحاط بهم جند بني العباس⁽¹⁾.

بدر: أخيراً عبدي الشقي (يعني سيده). . خلّوا بيني وبين عبدي الشقي هل ظننت أنّك تستطيع أن تفرّ منّي، أيها العبد الذي لا خير فيه؟ ولم يكفك هذا حتّى ارتكبت ما أوجب أن يحيط بك هؤلاء الجند؟

"يلتفت بدر إلى الجند": أيّ جرم ارتكبه عبدي هذا سوّد الله وجهه؟ ما هنتت به منذ اشتريته، ودفعتُ فيه مالاً كثيراً، لا بارك الله في الذي غرّني به.
الجنديُّ: من أنت؟

بدر "متردداً": أبو العباس، فضل بن محمد، تاجرٌ من قنّسرين، أشتري الحبوب وأبيعها وأقدّم على القرى وقت الحصاد، وأجمع الحبوب و...
"يقاطعه الجندي": أجب على قدر السؤال.

بدر: العفو يا سيدي، العفو صدقت، من كثر كلامه كثر غلطه، ولسان الإنسان حصائه.
"الجنديُّ متأقفاً": أصمت!

بدر: نعم، العفو يا سيدي، العادة غلابة، والطّبع يغلبُ معذرة يا سيدي، ولكنّي شديدُ الغضب من هذا العبد (يضرب سيده) ولئن كان هذا العبدُ قد غرّم شيئاً فأنا ضمينه، إلا أن يكون قد قتل أو هتك عِرضاً، فخذوه خذوه (يضرب سيده ثانية) لا ردّه الله، وعوضي فيه عند الله⁽²⁾.
الجنديُّ: هل أنت متأكّد أنّ هذا عبدك؟

بدر: وهل يخفى العبدُ على سيده يا سيدي، والله والله لو اختفى في ألف رجلٍ، لعرفته ثمّ

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 12، المشهد: في الدقيقة: 44، 43، 42، 45.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 44، 43، 42، 45.

يتصرّف بما يشير لنتن رائحة سيّده"، أحمله على الاغتسال فيأبى، أحمله على الاغتسال فيأبى
أحمله على الاغتسال فيأبى كأنه القطّ الذي يكره الماء!

"يتبرّم الجنديّ من ثرثرة بدر"

بدر: المعذرة يا سيدي، ولكذك لم تقل لي: أيّ جناية ارتكبتها هذا الشقيّ الأحمق (يجذب سيّده
بقوّة) أعني غير هربه منّي؟

الجندي: إنّنا نبحت عن رجل من بني أميّة.

بدر: بنو أميّة! وهل بقي أحدٌ منهم قاتلهم الله؟ لقد أخذهم الله بذنوبهم حتّى صاروا أثرًا بعد
خبر، وأراحنا من بطشهم وظلمهم.

الجنديّ: تصمت أم أقطع لسانك؟

بدر: بل أصمت، يا سيّدي أصمت، فأنا أحتاج لساني.

الجندي: عبد الرّحمن بن معاوية.

بدر: عبد الرّحمن بن من؟

الجنديّ: بن معاوية، حفيد هشام بن عبد الملك.

"بدر يضحك ويشير إلى سيّده": تعني هذا! (1)

"ثم يفهقه كثيرًا استهزاءً"

بدر: أنتسبه عبدي بأمرير أمويّ؟ أمير أمويّ؟ والله ما نال هذا العبد إطرًا خيرًا من هذا، أمير
أمويّ! هل تسمع أيّها الأحمق، هذه هيئة أمير؟ والله لا يفقه ما يدور حوله، أنظر انظروا إليه
إنّه أقلُّ من أن يعرف الطرفة إذا وقعت...

بدر: إلى أين يا سيدي؟ ألا تعيرني سوطك لأؤدب به هذا الآبق.

الجندي: إذا رأيت شابًا فارًا هاربًا على وجهه فدُلّنا، وإلا كان السوط لك.

"يرحل الجند ويعتري بدرًا خوفٌ شديدٌ من سيّده فيقبّل يده قائلاً": سيّدي ومولاي.

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 12، المشهد: في الدقيقة: 44، 43، 42، 45.

عبد الرحمن بن معاوية " يجذب بدرًا، وبه غيظٌ شديدٌ منه": ماذا أبقيت من ألفاظ الشَّيْمة والإهانة لعبدك الآبق؟⁽¹⁾

وبعد مشاهدتنا لثلاثية الأندلس، وحسب رأينا الشَّخصي، نقول: إنَّ المخرج السُّوري "حاتم علي قد وُفق في اختيار أحسن الممثلين للأدوار في تجسيد الشَّخصيات التي تحاكي الصِّفات الحقيقيَّة للشَّخصيات التَّاريخيَّة وانتقائها، كما هو مرسوم في المخيال الجمعيِّ التَّراثيِّ ممَّن تنطبق عليه شخصيَّته التَّاريخيَّة صوتًا وصورةً، واستطاع أن يُحوِّل تلك السيناريوهات إلى صورة متَّسقةٍ مع النَّصِّ الدرامي، كصور تنبض وتتحدَّث، وتعيد لأذهاننا أيامًا غابرة وفرايس مفقودة تتحدَّث عن تاريخنا بما له وما عليه، والأسباب التي أدَّت إلى ضياع الأندلس، والتي جعلت المُشاهد يتساءل عنها إلى يومنا هذا، والمشهد السَّابق من بين المشاهد التي تظهر إبداع المخرج حاتم علي في تصوير الحالة النَّفسيَّة والماديَّة وإيصالها إلى المُشاهد، ويجعلك تشعر أنك معهم وفي نفس المأزق، وهذا ما زاد العمل مصداقيَّة أكثر وتصويرًا للماضي بكلِّ موضوعيَّة بجوانبه الإيجابيَّة والسَّليبيَّة لكل واحدة من هذه الشَّخصيَّات.

1.1. الإيجاز في كتابة النصِّ الدرامي:

الإيجاز أحدُ أهمِّ المُصطلحات التي تداولها البلاغيُّون، مما يتَّصلُ بالإيحاء، فالبلاغيُّون وهم يتحدَّثون عن الإيجاز، كانوا - بلا شكَّ - يردُّون ما فيه من تلميح وإشارة، وتكاد تعريفاتهم له تتفق على أنَّه البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ، أو إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير⁽²⁾.

من بصمات الكاتب وليد سيف والمخرج حاتم علي في مسلسل ملوك الطوائف المشهد المهيَّبُ لقتل المعتضد بالله بن عباد لولده إسماعيل، وقد اجتمع في المشهد قوَّة النَّصِّ وروعة الموسيقى التَّصويريَّة، وأداءً تمثيليًّا عالٍ وعبقريَّةً في الإخراج، والاستعانة بالكلمات الموحية

(1): مسلسل صقر قريش: الحلقة: 13، المشهد: في الدقيقة: 6، 5، 4.

(2): علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، مج 9، عدد 9، 2006، ص: 21.

المؤثرة من غير تكلف، أو تقعر في الكلام، تختزل المعنى بقوة في إيجاز بألفاظ معدودة
والمشهد التالي يوضح ذلك:

المعتضد: "كنا نسمع من شيوخنا أنّ الولد لو حمل أباه على ظهره، وسار به مشياً حتى يبلغ
مكة، فطاف به وسعى حتى انقضى حجّه، فإنّه لا يبلغ حقه عليه... وأنّ العقوق من الموبقات
السبع، وما العقوق الذي تعارف عليه الناس؟

رجلٌ يقدم ولده وزوجه على أبيه؟

رجلٌ يقطع أباه، ولا يصله بمالٍ ولا حال؟ رجلٌ يشتم أباه ويصغره ويذله؟

فأيّ عقوقٍ في أن يدبر الولد لقتل أبيه في فراشه، ويجمع على ذلك أهل الشر ويرشوهم
بالمال⁽¹⁾؟

ثم يخرج المعتضد السكين، ويطعن ابنه حتى يموت، ثم يخرج من الغرفة ليجد ابنه محمداً
(سيصبح المعتمد بالله) يبكي في الرواق، فينهره: "تنتحب كالنساء! ولد المعتضد ينتحب
كالنساء! أهذا الذي سوف يرث مملكتي ويحفظها من العدو؟ تنتحب! أفلا تكون بعزم أخيك
وصبره، حين واجه الموت"⁽²⁾، ثم يختلي المعتضد بنفسه ويجهش بالبكاء

ونخلص مما سبق أن أعمال الكاتب وليد سيف تميّزت من حيث الكتابة بنقاط هي:

1/ كتاباته مزوّجة بمصطلحاتٍ عربيّة عريقة قليلة الاستخدام، ويظهر حسن الخطاب في
أدبيّته وبلاغته.

2/ يعتبر كتلة أدبيّة من أدباء العصر الحاضر خليفة أدباء العصر الحديث.

3/ فرقة العمل الدرامي من مهندسي ديكور وموسيقيين، وممثلين متناسقين على نفس النهج.

4/ إمامه بالجوانب الحياتيّة للشعوب العربيّة، رغم تنوّع ثقافتهم وميولاتهم، وعاداتهم وتقاليدهم.

(1): مسلسل ملوك الطوائف: الحلقة: 10، المشهد: في الدقيقة: 10، 11.

(2): المشهد نفسه: في الدقيقة: 10، 11.

2. الأبعاد الدرامية للموسيقى والصوت في ثلاثية الأندلس:

تعتبر الموسيقى من أهم عناصر مقومات البناء الدرامي، لذلك سعى المخرج حاتم علي بكل ما أوتي من موهبة وتكنولوجيا ومؤثرات صوتية بين يديه أن يوظفها في كل مسلسلات ثلاثية الأندلس، وعلى سبيل المثال نذكر مشاهد معركة الزلاقة في مسلسل ملوك الطوائف ومعارك عبد الرحمن الداخل مع خصومه في مسلسل صقر قريش، ومعارك المنصور محمد بن أبي عامر في مسلسل ربيع قرطبة، فقد رأينا أن هذه المؤثرات الصوتية كانت مصاحبة للأسلحة المستخدمة، كالسيوف والرماح أثناء الاشتباك مع العدو، مما أعطى دلالة على قوة هذه الأسلحة، وكذا صوت صهيل الأحصنة الذي له دلالة وإشارة إلى التماس الفيزيائي ما بين الأحصنة والفرسان، وصوت أجراس وأبواقه التي تدل على الخطر، بالإضافة إلى ذلك قدم المخرج حاتم علي مجموعة من أصوات صراخ بشرية للعدو، وأصوات تكبير الله للجنود المسلمين والقادة أثناء المعركة، للدلالة على أن الله أعظم وأكبر من أي شيء في الكون، وقد كانت الأصوات السابق ذكرها مصاحبة للموسيقى والمؤثر الصوتي، وذلك لتعزيز حالة الانتصار في المعركة، ومن أجل خلق الحس الفني لدى المتفرج، وهذا ما أسس لجو نفسي جديد، وخلق حالة نفسية للشخصيات الدرامية لدى المتلقي، وكأنه يعيش ذلك التاريخ، أو كأنه موجود فيه فكانت أغلب حلقات أجزاء ثلاثية الأندلس مصحوبة بمقطوعات موسيقية معبرة عن المشهد الدرامي، حيث أعطت للمتلقي مساحة كبيرة للتخيل والخروج خارج حدود المشهد الدرامي، كما أن هذه المؤثرات الصوتية إشارة توجيه وتنبية للمشاهد، وتجعله مرتبطاً ومنتجماً عاطفياً مع الأحداث، وتبقيه في حالة من المتابعة الواعية والمشوقة، لكي يصل إلى حالة الارتباط العاطفي بأحداث المسلسل، كما يلاحظ بشكل عام تناغم وإبداع وانسجام عجيب بين المشاهد الدرامية في مسلسلات ثلاثية الأندلس مع الموسيقى التصويرية للمسلسلات التي اعتمد

فيها المخرج حاتم علي والكاتب وليد سيف على الاقتباس المناسب من الفلكلور (*) المغربي الأندلسي بحيوية متدفقة، وبإيقاع وثأب معبر عما في الفلكلور الأندلسي من خفة ونشاط لا سيما في مسلسل ملوك الطوائف، فقد لعبت موسيقى المسلسلات دوراً حيوياً ومؤثراً في إحداث الإثارة والإحساس بالحركة، وإيجاد التوازي بارتفاع النغمة مع تصاعد الحدث وتلاشيها مع انخفاضه، مما خلق نوعاً من التلاحم بين المشاهد والأحداث في كل الحلقات.

وعليه نستطيع القول: أن الكاتب وليد سيف والمخرج حاتم، قد وقفا في اختيار موسيقى مسلسلات ثلاثية الأندلس التي قربت الأحداث، وأوصلت للمتلقّي تلك المشاعر التي يقشعر لها الجسد في كثير من الأحيان، كما استطاعت أن تنقله إلى تلك الوقائع التاريخية بكل صدق وأمانة، فكانت رائعة وقوية وعنيفة تتسجم مع تطلع نفسية الشخصيات، وتترجم الطموح الكامن بداخلها، كما نجح صاحبا الثلاثية في اختيار الأصوات القريبة في المخبلة من صوت الشخصيات وجعل الموسيقى جزءاً لا ينفصل عن كيان النص والإخراج.

3. المشهد الدرامي والمتلقّي (ازدواجية الشعور):

إنّ المتابع لأعمال الكاتب وليد سيف الدرامية ليلحظ شخصياتها المركّبة ذات الأبعاد المتضاربة، وما يستصحب ذلك من تحولات وتقلّبات، حتّى إنّ المشاهد ليحتار في تقويمها: هل يحبّها أم يكرهها؟ هل يحبّ بعض ما فيها وينكر غيرهِ؟ وتلك سمة في النصّ الأدبي والعمل الفنيّ الجادّ عامّة؛ إذ يفتح على مستويات مختلفة من الفهم والتأويل والتّقييم، ويستدرج المتلقّي للتفاعل النّشط لا الاستقبال السلبيّ. بلغة أدبية موحية تتوسّط السرد والمادّة الحكائيّة الجذّابة

(*) الفولكلور كلمة ذات شقين هما (Folk) وتعني الناس أو طبقة معينة، و (Ior) وتعني المعرفة الجمعية أو الحكمة، وغالبا ما يكون ذو صفة تقليدية أو قديمة، ويشمل الفولكلور: السير والمدايح والابتهالات الدينية والخرافة والأسطورة والحكاية والموال الشعبي والأغاني بأنواعها والأمثال الشعبية والتعبيرات والأقوال المأثورة والألغاز والنكتة وغيرها من الفنون الشعبية. وتشير الأشكال الفولكلورية إلى مجال الخبرة المشتركة بين أبناء الريف، وهي غالبا ما توجه آراء وسلوك وقرارات الأفراد، انظر: محمد مختار فؤاد أبو الخير، التواصل والاتصال (دراسة مقارنة للتعرف على الأمثال الشعبية)، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد: 08، معهد الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 1992، ص: 53.

بشخصياتها وأحداثها المشخّصة، فيستقبلها المُشاهد في سياقاتها الوظيفيّة⁽¹⁾.

أبدعَ وليد سيف في تصوير وُجّهات النّظر المتقابلة في أعماله، وحرص على عرض نقُبات النّفس البشريّة، بخيرها وشرّها، وحُلّوها ومُرّها، وعلى هذا التّنافر في الأوصاف فطر الله النفوسَ غير المعصومة، تُعرف منهم وتُتكرّر، وتُحبُّ وتكره، وتميل إليهم تارة وتتنفر عنهم أخرى هذا في مسلسل ملوك الطوائف، بعد أن جعل كلّ مُشاهدٍ يتعاطف مع نكبة المعتمد ابن عباد وما حلَّ به وما لحقّه من الذلّ والهوان والصّعّار، بعد الأبهة والعزّ والمُلك، فكان هذا هو مذهب العاطفة- نراه هنا يعرض منطق العقل، فيتناول وجهة نظر يوسف بن تاشفين أمير المرابطين المغاربة، فيما أنزله بالمعتمد، فبعد أن كنت تجد في نفسك على ابن تاشفين، تجدك تُصوّب فعله، وتوافقه، بل وتتعاطف معه⁽²⁾، بسبب نهايته السيئة، ومصيره الذي آل إليه بسوء فعل زوجته وصديقه بن عمّار في آخر ثلاث حلقات الأخيرة، فهو شاعر وأمير البيان، قبل أن يكون أمير السياسة، لذا تعاطفوا معه بمنطق الأدب والشعر، وليس بمنطق الحفاظ على كيان وحدة الأمّة، لما ترى عزيزَ القوم يذلّ، لأنّ المعتمد كان من أفضل ملوك الطوائف لم يكن سيئاً على العموم من خلال غيرته على الإسلام، ففي فترة حكمه، حاول ألفونسو السادس ملك قشتالة مهاجمة مملكته، فاستعان المعتمد بحاكم المرابطين يوسف بن تاشفين، وخاض معه معركة الزلاقة التي هزمت بها الجيوش القشتاليّة، وقد أوشكت ممالك الأندلس كلّها على السقوط في تلك الفترة أي في القرن الخامس الهجريّ، لولا تدخّل "يوسف بن تاشفين" أمير المرابطين في المغرب، وهو الذي أنقذ الأندلس من مصير بدا محتوماً، وقد أعطى هذا القائد

(1): حياة مع الدراما "2" الدراما الأدبية المصورة: تجربتي الخاصة، بتصرف، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://web.facebook.com/groups/71188315999/search/?query=%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9&epa=SEARCH_BOX

تم الاطلاع على الساعة: 20سا05د، 2019/08/15.

(2): سامي الأزهرى، الشبكة العنكبوتية على الرابط: سامي الأزهرى، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://web.facebook.com/amr.sarhan.501?_tn=%2CdC-R-R&eid=ARBBvNqsDhVGzdWaQp3yOAqb4fHhsBc9vBTfBy0hLsRTm6HI-bquLDM2IKp5meYrD-N6FJMQ52wz78pC&hc_ref=ARSAUTO75YP8I8V6VR0Rw3RVvE3IcD5dYZAAXk3cjk4vVqY-UoCxOxwZaC1RZrMdWMOQ&fref=nf

تم الاطلاع على الساعة: 4سا05د، 2019/12/22.

الكبير الأندلس دفعة جديدة من الحياة امتدّت أربعة قرون أخرى⁽¹⁾، لكن في عام 484 هـ (1091م)، شنّ يوسف بن تاشفين حرباً على المعتمد، فحاصر إشبيلية، وتمكّن من الاستيلاء عليها وأسر المعتمد، و لم يرحمه ونفاه إلى مدينة أغمات في المغرب حيث توفي أسيراً بعد ذلك بأربع سنوات.

المشهد:

رجل من الوفد: أيها الأمير، مازالت هذه الوفود تقدّم عليك، تتاشدك الله في المعتمد أن تحسن إليه، وتبسط له وترفع عنه القيد والحبس في داره، وأن توسّع له في النّفقة، كما صنعت مع ابن زيري، فإنّ الناس يقولون راعى صلة الدّم في بن زيري وضيق على المعتمد.

يوسف بن تاشفين: سبحان الله! أفلا يذكرون أن بن زيري لم يدافع طويلاً عن غرناطة، حتى أسلم بيديه وكفانا حرباً أما المعتمد، فقد لقي أصحابنا ما لم يلقوا من الرّومي، وما أعطى حتى اقتحم عليه، وأقبح من ذلك أنّ الرّومي زحف لنصرته بعدده وعدته، لولا أن كسره أصحابنا عند حصن المدور، وكان حقاً عليه أن يقتل بذنبه لولا أننا أمناه، فما هو فيه الآن أقلّ العقوبة، فما بالكم تذكرون آخر الأمر وتنسون أوله⁽²⁾؟

ومتلقّي هذا المشهد من باب الرّحمة الإنسانيّة، قد يتعاطف مع صورة الإهانة التي تعرّض لها المعتمد بعد السلطان والعزّ، وبهذا يتحقّق ما قاله عن استنجاهه بالمُرابطين " رعي الجمال خيرٌ من رعي الخنازير" وهناك من لا يتعاطف معه، وأنّه كان مستحقّاً لأضعاف ذلك لسوء ما فعل في السّجن، حيث كان ينتظر أخبار ثورة ابنه عبد الجبار في الأندلس، ولو عطف عليه ابن تاشفين وأكرمه، لتكرّرت حادثة خروج يوسف الفهريّ على عبد الرّحمن الداخل في مسلسل صقر قريش، فمن ذاق لذة الحكم والسّلطة يصعب عليه أن يتنازل عنهما، وعليه نقول: لقد استطاع وليد سيف أن يُبحر في أعماق النّفس الإنسانيّة والغوص في نفسيّة شخصيات ثلاثيّة الأندلس، وخلق حالة عجيبة من التناقض، جعلت المتلقّي عند الانتهاء من مشاهدة هذه

(1): سلامة أحمد زياد، المرجع السابق، ص: 201.

(2): مسلسل ملوك الطوائف الحلقة 30 والأخيرة، في الدقيقة: 23 و24.

المسلسلات تارة يتعاطف مع أحد الأبطال ويعترف بصنيعهم لنبل أهدافهم وغاياتهم وسعيهم الحثيث وإرادتهم القويّة لتحقيق غايتهم، وتارة يتحامل عليهم، لانخراطهم في سياق السلّطة حدّ الاستبداد والطغيان ووقوعهم في المحذور الذي كانوا يعاتبون عليه غيرهم.

1.3. جذب المتلقّي إلى التعمق في نفسيّة الشخّصيات الدراميّة:

من المشاهد الأيقونيّة غوصُ الكاتبُ وُليد سيف في أعماق شخصياته، ليتبيّن طبيعتها الإنسانيّة ويجسّد نظرتّه إلى الإنسان، وإبحاره في نفسيّة الشخّصيّة، وجعلها كأنّها حيّة في نفس المتلقّي قبل ما تكون لذاتها.

إنّ وُليد سيف له فلسفةٌ خاصّةٌ وبصمّةٌ، تجعلك تقرأ شخصيته بعد قراءة عمله، فإنّ له

من الاستقصاء ما ليس للآخرين، وإنّه يغوص في المعنى فكأنّك تتحسّس المعنى في كل أعماله، وخاصّة في مسلسل صقر قريش، ففي كل حلقة تجد ما يداعب فؤادك، ويثير عقلك ويدفعك للإعجاب بأسلوبه الذي يمتّع العقل والفؤاد معاً، ومن المشاهد الجميلة التي تجسّد ذلك مشهد رحلة عبد الرّحمن الدّاخل، وهروبه واستقراره في سبّعة عند أخواله من البربر وانتظاره لخادمه بدر الذي تأخّر في الأندلس حوالي سنة كاملة من أجل التّمهيد لقدم سيّده عبد الرّحمن والحيرة والشك من خالته⁽¹⁾:

خالة عبد الرّحمن: ما زلت تطيل الصّمت يا بن راح؟ لو أطعنتي وتزوجت، لوجدت من يُؤنسك بدلا من خالتك العجوز، كثرة الصّمت والتّفكير تورّد الخبل هكذا يقال.

استوحشت لصاحبك؟

عبد الرّحمن: تعنين خادمي بدرا.

خالة عبد الرّحمن: صاحبك خادمك لا أدري، قد مضى على سفره أكثر من سنة.

تراودك الظنون به؟ لعلك تقول لقي الرّجل ما أغناه عن حاجتك.

عبد الرّحمن: إن كنتُ قد عرفته حقاً، فما أحسبه كذلك: ولكن طال الوقت وأنا هنا لا أفعل

شيئاً.

(1): مسلسل، صقر قريش، الحلقة: 20، المشهد: في الدقيقة: 17، 18، 19، 20.

خالة عبد الرحمن: لماذا لا تخالط الناس، وتتشغل فيما ينشغلون به؟ أم تراك تترفع عنهم تقول في نفسك: أنا الأمير من أبناء الخلفاء⁽¹⁾.

عبد الرحمن: معاذ الله! يا خالة، وهل يترفع الرجل عن خالته؟ إنهم قوم كرام، فلقد آووني كبعض ولدهم، ولم يذكروا حروبهم مع جيوش بني أمية.

خالة عبد الرحمن: لم يكن لهم ثورات مع بني أمية دون غيرهم من السلاطين، وقد كنت أسمع الرجال يقولون: لا نطلب غير حكم الشورى كما أمر الله، وأن يحكم المسلمين من يرضون بدينه وعقله وحكمه، ولو كان عبداً حبشياً، وها أنت نصفك لهم، ونصفك لبني أمية إلا أن الرجل يُنسب لأبيه، فعمل الله أن يؤلف بين الناس بك يا ولدي. حدثني عن أمك.

عبد الرحمن: ألم أحدثك عنها مراراً، يا خالة؟

خالة عبد الرحمن: أستزيد، لا أمل من سماعك تتحدث عنها. **عبد الرحمن:** أمي كانت سعيدة راضية، فأبي كان رجلاً طيباً، ولكنها لم تفتأ تذكر ديارها هذه وتنتسوق لأهلها⁽²⁾.

فهذا المشهد يصور ذات عبد الرحمن الوحيدة التي تدور في فلك الصمت المملوء بالأفكار والرّخاء والحيرة والقلق، والأمل في الوصول إلى الأندلس، فهو الوسيلة الوحيدة لسد حاجياته مهما كان نوعها، محاولة لثبات وجوده وصموده أمام الدولة العباسية معبراً عن أفكاره جاعلاً من ذاته شخصية فاعلة.

2.3. الرسائل الهزلية المشفرة للمتلقّي:

يرغب الكاتب ولید سيف من خلال هذه الرسائل الهزلية المشفرة في مسلسل ملوك الطوائف في اجتذاب المتلقّي؛ لأنّ العمل الفنّي وضع للتلقّي؛ لذا بحث المخرج حاتم علي عن وسائل محفزة وتقنيات حديثة لافتة؛ ليجسد بها أبعاداً دلاليةً مختلفة، ويمتّع بها عين الناظر لهذه المشاهد

(1):مسلسل، صقر قريش، الحلقة: 20، المشهد: في الدقيقة: 17، 18، 19، 20.

(2):مسلسل، صقر قريش، الحلقة: 20، مشهد: في الدقيقة: 17، 18، 19، 20.

وبهذا يستدرج المتلقي لاستقبال النص الدرامي، وذلك بإثارته بالمحفزات والمنبهات البصرية التي أدت دوراً فاعلاً في بنية نصّ المشهد الدامي، وعملية التلقي كتوظيف الموسيقى الهادئة التي تهزّ أعماق نفسيّة السّامع بهدوء ورفق، والألوان التي انتقلت من كونها صبغةً عاديةً للأشياء؛ لتؤدّي وظائف فنية نفسية وتجسّد المعاني التي أراد وليد سيف إيصالها إلى المتلقي، مع روعة لغة الحوار بين الشخصيات، والتي وجد فيها المتلقي أسلوباً سهلاً ممتعاً، ومن مشاهد ذلك بلاغة ابن زيدون^(*) في رسالته الشهيرة في هجاء الوزير ابن عبدوس التي كتبها على لسان ولّادة، مما أغضب ولّادة وأغضب الملك أبا حزم بن جمهور، فابن عبدوس من رجال دولته وأيُّ إساءة له هي إساءة لهيبة الدولة، يقول فيها:

أيُّها المُصاب بعقله، الورطُ بجعله، البيّنُ سقطه، الفاحشُ غلظه، السّاقطُ سقوطُ الدّباب على الشّراب، المتهافتُ تهافتُ الفراش على الشّهاب، فإنّ العُجبَ أكذب ومعرفة المرء نفسه أصوب إنك راسلتي مرسلًا خليلتك مرتاضةً، إنك لهجين القذال أرعن السباد، طويلُ العنق والعلّوة، مفرط الحمق والغباوة، بغيض الهيأة، سخيّف الدّهاب والجيأة، ظاهر الوسواس فوجودك عدم والارتباط بك ندمٌ، الخيبة منك ظفر، والجنة معك صقر⁽¹⁾.

(*) أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي المعروف بابن زيدون 394 هـ/1003م في قرطبة - أول رجب 463 هـ/5 أبريل 1071 م وزير وكاتب وشاعر أندلسي، عُرف بحبه لولادة بنت المستكفي.

تولى ابن زيدون الوزارة لأبي الوليد بن جمهور صاحب قرطبة، وكان سفيره إلى أمراء الطوائف في الأندلس، ثم اتهمه ابن جمهور بالميل إلى المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية، فحبسه. حاول ابن زيدون استعطاف ابن جمهور برسائله فلم يعطف عليه. وفي عام 441 هـ، تمكن ابن زيدون من الهرب، ولحق ببلاط المعتضد الذي قرّبه إليه، فكان بمثابة الوزير. وقد أقام ابن زيدون في إشبيلية حتى توفي ودفن بها في أول رجب 463 هـ في عهد المعتمد بن عباد، أنظر إلى ويكيبيديا الموسوعة الحرة الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%B2%D9%8A%D8%AF%D9%88

[86%D9%](#)، تم الاطلاع على الساعة: 12:21، يوم: 2021/05/23.

(1): مصطفى رجوان، المرجع السابق على نفس الرابط.

4. بعض الهفوات الفنية في مسلسلات ثلاثية الأندلس:

بعد إكمال مشاهدتنا لمسلسلات ثلاثية الأندلس المشوقة للغاية، ننثي على كل العاملين فيها، رغم القليل من الهفوات الفنية، والتي أوجزها فيما يلي:

1/ أسوأ نقطة تُسجّل على مسلسل صقر قريش هي إغفاله لواحدة من أهم أعمال الدّاخل وهي بناؤه لمسجد قرطبة، وهو تحفة نادرة (لا يزال أكبر مسجد في أوروبا حتى الآن).

2/ كان عمُر عبد الرّحمن الدّاخل عندما غادر دمشق 19 عامًا، ممّا لا يتناسب مع عمُر الممثل آنذاك، وهذا الدّور حسب رأيي يحتاج إلى ثلاثة ممثلين: طفل ثم يافع ثم شاب.

3/ عدم تغيير المكياج للنساء في مسلسل صقر قريش (للجارية حلل زوجة عبدالرحمن الداخل ولزینب زوجة بدر) لإبراز تقدّم العُمُر.

4/ في الحلقة الثالثة والعشرين من مسلسل صقر قريش، كان لا بدّ من تعديل الخطاب الدرامي وفقًا لذلك، فيقول ابن الصميل: والله إنّنا نعلم ما شربته يا أبي، فالأقرب إلى الأساليب القديمة أن يقال: يا أبت، وهي أكثر انسجامًا مع لغة النصّ في ذلك الزّمن.

5/ الملاحظ على الممثل السوريّ جمال سليمان في دور عبد الرّحمن الدّاخل في مسلسل صقر قريش في الحلقة التاسعة والعشرين وفي الدّقيقة السابعة والثلاثين أنّه لم يركّز في هذه الحكمة وعكس معناها سهواً، حيث قال: لقد علّمتني التّجارب أنّ الملك الحذر يتابع خبر خصومه أكثر ممّا يتابع خبر أصحابه فمن مأمّنه يُؤتى الحذر.

والأصحّ والصّواب أن يقول: فلقد علّمتني التّجارب، أنّ الملك الحذر يتابع خبر أصحابه أكثر ممّا يتابع خبر خصومه ومن مأمّنه يُؤتى الحذر.

6/ الحاجب المنصور في مسلسل ربيع قرطبة، وقتله ولده البكر الذي أنجبه من جاريته الفرنجية، والملاحظ حينما أقسمت بالله العظيم على الكتاب الكريم بأنّه ولده، كان المصحف في هذا المشهد طبعةً حديثةً، وهو خطأ وقع فيه المخرج حاتم علي أكثر من مرّة، وكذلك بالنّسبة إلى واجهات الكُتب الموجودة في مكتبة الحكّم كلّها ظهرت بطبعةً حديثةً.

7/ بخصوص الرّقاعِ الجليديّة التي ظهرت في مسلسل ملوك الطوائف، في حدود اطلاعي على تاريخ الأندلس، فقد كان اختراع الورق قد انتشرت صناعته في الأندلس، وخاصةً في عهد ملوك الطوائف، وانتشر بين الناس بسهولة الكتابة عليه ولخفة وزنه.

8/ عدم التّركيز في ثلاثية الأندلس على بعض العبادات؛ كالصّلاة والأذان والحجّ والصّوم والزّكاة.

9/ استعمال بعض ألفاظ العصر الحديث على لسان غلام السّراج إبراهيم بن خنكة (أبي مسلم الخرسانيّ) في قوله: "من طلب الغاية لم يعدم الوسيلة".

10/ معظم حلقات مسلسل ملوك الطوائف ركزت على مملكة إشبيلية في حين لم يتمّ التّركيز على الممالك الأخرى، مثل: مملكة غرناطة وطليطلة، بالإضافة إلى عدم التّركيز على دولة المرابطين في الحلقات الأخيرة، كما يؤخذ على المسلسل الحشو الزائد بقصص الحُبّ التي جاءت على شكل حلقات ولم تأت على شكل لقطات.

رغم هذه الهفوات، تبقى ثلاثية الأندلس من النّماذج الدراميّة التّاريخيّة النّاجحة على المستوى العربيّ خاصّةً والعالميّ عامّةً، ونستطيع القول أن كل عناصر الإبداع قد اجتمعت فيها، من كتابةٍ وإخراجٍ وتمثيلٍ وتصويرٍ وموسيقىٍ وتشويقٍ ومتابعةٍ، بفضل الله وبفضل العمل الجماعيّ، الذي يقوده العبقريّ وليد سيف والمخرج حاتم علي رحمه الله الذي له الفضل الأكبر بعد الله في إخراج نصوص وليد سيف وتخريجها إلى الناس بهذه الرّوعة، لتصبح كياناً حيّاً في خواطرنا، فشكراً لكلّ من ساهم في هذه الأعمال الدراميّة.

خاتمة

بعناية من الله وفضل منه، تمّ الانتهاء من هذه الرسالة، وقد توصلتُ من خلالها إلى عدد من النتائج التي أرجو من الله أن تكون فيها الفائدة والخير، والتي أوجزها على النحو التالي:

1/ تُعدّ سلسلة الأندلس لوليد سيف أول سلسلة تُعنى بالتاريخ الأندلسي التلفزيوني، والهدف الرئيس منها يتجلى في التعريف بالتاريخ الإسلامي الأندلسي حسب ما صرح به وليد سيف في قناة الجزيرة، إنّه يهدف إلى تقديم ملفّ دراميّ مبنيّ على الوثيقة التاريخية الدقيقة التي تسجّل المراحل الأساسية في التاريخ الأندلسي، كما أنّ الانتماء القوميّ إلى التاريخ الأندلسيّ باعتباره جزءاً من تاريخنا العربيّ القوميّ كان دافعاً رئيساً وراء إنتاج هذه السلسلة، بحثاً وتأسفاً على الهوية الغائبة، فقد أراد الكاتب من خلال مسلسل ملوك الطوائف تقديم قراءة لمرحلة من أهمّ مراحل تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، وهي مرحلة انقسام الأندلس إلى دويلات صغيرة وإعلان كلّ أمير نفسه ملكاً، ودخول الأندلس في عصر الفوضى والفتن والتمزق، وبذلك يهدف الكاتب إلى معالجة العلاقات السياسيّة الرّهنة بين الدول العربيّة، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وأخذ العبرة والعظة بمصائر الممالك والدول ودقّ جرس الإنذار بالتحذير من الصراع والفرقة على وحدة الأمة العربيّة الإسلاميّة، أمّا من خلال مسلسل صقر قريش وريبع قرطبة، فقد حاول الكاتب استلهاً طموح الشخصيات التاريخيّة لتعويض خذلان الواقع المعيش لبعض البلدان من خلال شخصيتي عبد الرحمن الداخل ومحمّد بن أبي عامر، وقد استطاع وليد سيف أن يُعبّر عن الإرادة الحقيقيّة التي تجسّد الطموح وعلوّ الهمة اللذين يحتاج إليهما كثير من شباب اليوم.

2/ عمد وليد سيف في ثلاثيّة الأندلس إلى التّركيز على كلّ ما هو مُهمّل ومُضمر من الشخصيات المنسيّة تاريخياً من حرائر وجوار وخدم ومماليك وغيرهم من المقموعين الذين كان لهم دور كبير في نشر الإسلام عبر ربوع العالم، حيث قام بصقل شخصياتهم حداً يضاهاه به لمعان شخصيّة البطل الرئيس في قالب السرد الدراميّ التاريخي الذي يعمل على خلق واقع جديد مشوّق للمتلقّي، وعلى سبيل المثال في مسلسل « صقر قريش » رأينا تركيزه على خادم

عبد الرحمن الداخِل " بدر " الذي لم يصبه من شرف الذكر في التاريخ سوى جملة: « واصطحب معه خادمه بدر! » أمّا في مسلسل ربيع قرطبة، فقد عمل الكاتب وليد سيف على إبراز شخصيات الجوّاري في العمل الدراميّ من خلال رجاحة العقل والحكمة وحسن التدبير، فقد رأينا في المسلسل تركيزه على شخصيّة الجارية « صبح زوجة الخليفة الحكم المستنصر بالله » نظيرا لشخصيّة المنصور بن أبي عامر، أمّا في مسلسل ملوك الطوائف، فقد عمد الكاتب إلى إظهار حبّ المعتمد بن عباد للجارية اعتماد الرُميكيّة بسبب بيت من الشعر، بعد ما كانت جارية تغسل الملابس على ضفاف النّهر تتقلب حياتها رأسا على عقب وتصبح زوجة آخر ملوك بنيّ عباد.

3/ تمكّن وليد سيف في ثلاثيّة الأندلس من أن يحمل شخصياته بأبعاد سيميائية ودلالات ثقافية متنوّعة، عكس من خلالها الواقع الثقافيّ والاجتماعيّ للأندلس "الفردوس المفقود" بكلّ تنوّعاته وتناقضاته الممكنة، من خلال استحضار الحكمة والأمثال، وبذلك فتح الكاتب وليد سيف باب التّأويل للمتلقّي في تحليل الشخصيات بكلّ تقلّباتها وبأبعادها الثقافيّة المتنوّعة من خلال لباسها وهيأتها ووظيفتها، وهذا ما نجده في شخصيّة محمّد بن أبي عامر في مسلسل ربيع قرطبة وشخصيّة عبد الرحمن الداخِل في مسلسل صقر قريش وشخصيّة المعتمد بن عباد في مسلسل ملوك الطوائف، حيث أعطى وليد سيف لهذه الشخصيات دلالات عميقة بارزة في المجتمع الذي تعيش فيه عبر كلّ الفترات الرّمزيّة التي ظهرت فيها كلّ شخصيّة، مع تتبّع كلّ التّغيّرات والنّظورات الجسميّة، ممّا جعلها أكثر إقناعا وتأثيرا في المتلقّي، وهذا ما زاد في جماليّة الدراما التاريخيّة التّلفزيونيّة.

4/ لجأ المخرج حاتم عليّ إلى توظيف الظروف المتداخلة التي مرّت بكلّ شخصيّة في شكل قصصي شيق ومتتابع معتمدا على الحركة، والإثارة، والانتقال من مشهد إلى آخر، مع استخدام عنصر التّشويق بذكاء، ومراعاة - في كلّ جزء من الثلاثيّة - لتقاليد كلّ بلد تدور فيه الأحداث من لباس وغناء وفولكلور، مظهرا بذلك للمشاهد مختلف وسائل التّرويج عن النفس التي عرفها

أهل الأندلس من غناء وطرب، واجتماع في مجالس اللّهُو والرّقص، والتّرفيه ببعض الألعاب مثل لعبة الشّطرنج.

5/ التّاريخ لا يغطّي بعض الجوانب الاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة الخفيّة والمُضمّرة والتي هي من صميم القضايا الكبرى في النّقد الثّقافيّ، فتعمل الدّراما على تغطية تلك الفجوات والجزئيّات التي تغيب في التّاريخ المكتوب بين دقّات الكتب، لأنّها مشهد حيّ يعمل على نشر الثّقافة والمعرفة ومدّ جسور التّواصل بين كلّ المجتمعات باعتبارها من أهمّ وسائل التّواصل الجماهيري المؤثّرة على سلوك المشاهد.

6/ إنّ المنتبّع لهذه المسلسلات سواء الدّينيّة أم التّاريخيّة، ليلحظ أنّها تلقى قبولا كبيرا من جمهور المتلقّين، وخاصّة العرب من أجل الاطّلاع على التّاريخ الاسلاميّ والإفادة منه، وقد لقيت طلبا متزايدا في شهر رمضان الكريم، وهذا ما جعل كتّاب الدّراما العربيّة يبذلون جهدا كبيرا من أجل إخراج أحسن المسلسلات إرضاء للمتلقّي.

7/ لم تكن سلسلة ثلاثيّة الأندلس للكاتب وليد سيف سردا للتّاريخ وأحداثه، وإبرازا لبطولات شخصيّاته، فلم يلجأ إلى كتابة التّاريخ تمجيدا إلى الماضي ولا تباكيا على أمجاده، بل عمد إلى معالجة القضايا الإنسانيّة والفكريّة المعاصرة، من خلال رؤية فكريّة وفنّيّة متعمّقة وراقية، حيث وظّف المادّة التّاريخيّة في الدّراما التّلفزيونيّة بصيغة خطاب فكريّ وسياسيّ وإنسانيّ وفنّيّ وجماليّ معاصر، متوجّها به إلى المتلقّي في سياق اجتماعي ثقافي من أجل شحذ وعيه الإنسانيّ وإعادة الاعتبار وترميم العقل العربيّ، وكأنّه يريدنا أن نقرأ واقعنا بعين الماضي فننتلّس الأخطاء والعثرات وطرق معالجتها.

8/ لقد اعتنى المخرج الرّاحل حاتم عليّ بكافّة تفاصيل العناصر الفنّيّة في كافّة أجزاء ثلاثيّة الأندلس، بكلّ حرفية وإبداع، فخلق بذلك لوحات فنّيّة مدهشة، أظهرت بوضوح، ميله إلى البحث والتجديد، في قوالب فنّيّة وقضايا فكريّة معاصرة منحها دلالات ومعان بشكل مختلف، عمّا عهدناه عليه، كمتلقّين، ابتداء بالمتنّئين والألوان، مروراً بالفضاء الزّمكاني والأزياء والموسيقى وانتهاء بأدقّ التفاصيل، فاستطاع بذلك أن يلفت انتباه المتلقّي وأن يدركه إلى قيمتها المعنويّة

والدَلَالِيَّة، وهذا ما جعل كلَّ العناصر الفنِّيَّة، منسجمة ومتناغمة، مع بعضها، بحيث لا يطغى ظهور أحدها، على الآخر، فكلَّ عنصر فنِّي له دلالاته، التي تعمق المعنى، وتعطيه أبعاداً إنسانيَّة، أكثر شمولاً.

9/ إنَّ المعالجة الدرامِيَّة للتَّاريخ الإسلاميَّ الأندلسيَّ، بنيت من طرف الكاتب وليد سيف والمخرج حاتم عليَّ على نظرة تحليليَّة، تجاوزت الأحداث الظَّاهرة المعلنة إلى استكناه النَّسق المضمَّر في كلِّ مسلسلات ثلاثيَّة الأندلس.

10/ الملاحظ على ثلاثيَّة الأندلس لوليد سيف أنَّها وقَّرت لها كلَّ الإمكانات الفنِّيَّة والتقنيَّة وهذا ما خلق أجواء تاريخيَّة واقعيَّة تتسم بالمصادقيَّة والقدرة على الإقناع، فجاءت الملابس والأماكن واللُّغة محاكية للفترة التَّاريخيَّة، حيث حملت أنساقاً ثقافيَّة مُضمَّرة، تحيل على الإرث العريق المكوَّن لهويَّة الأمة العربيَّة الإسلاميَّة في بلاد الأندلس وروحها.

11/ يتخذ كاتب الدراما الأحداث التَّاريخية متكاً لنصه، ونقطة انطلاق لعمله الفني، ولا يكون في هذه اللحظة ملزماً بالحقيقيَّة التَّاريخية كما جرت في الواقع، بل قد يستبعد بعض الأحداث التي لا تسهم في صناعة الحكمة الفنِّيَّة في المسلسل، وقد يضيف بعض الأحداث التي تخرج عن تاريخية الحدث الرئيس من أجل صنع الحكمة أو إثراء الحدث أو إذكاء الصِّراع من أجل خلق حالة من الإثارة التي تشد انتباه المشاهدين.

وبعد هذا نسأل الله العليَّ القدير أن يكون هذا العمل العلميَّ المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجد فيه الباحثون ما ينفعهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله، وصحبه أجمعين.



قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أ/المصادر:

- 1) البخاري، تح: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط:01، 1400هـ
- 2) _____ كتاب النكاح، باب كفران العشير ج: 8، (1052).
- 3) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم4، ج: 4، دار الغرب الإسلامي، دون طبعة، بيروت، 1981م.
- 4) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، (د، ط)، بيروت، لبنان، 1418هـ 1998م.
- 5) _____ رسائل ابن حزم الأندلسي، ت: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط: 2، ج: 2، 1987م.
- 6) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ت: ليفي بروفانسال، دار الكتب العلمية، (د، ط)، بيروت لبنان 1956م.
- 7) _____ اللحة البدرية في الدولة النصرية، المطبعة السلفية، (د، ط)، القاهرة 1347 هـ.
- 8) ابن خلدون، المقدمة، دار الجبل، بيروت (د. ط).
- 9) الذهبي زهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، تح: مصطفى عوض، ج: 1، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1993م.
- 10) أبو العباس الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ت: جعفر الناصري دار الكتاب، المغرب، (د، ط)، ج1، 1954م.
- 11) عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج: 4، الإعلامية للمطبوعات ط: 01، 1971م.
- 12) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت: هـ، ريتز، مطبعة وزارة المعارف، ط: 02 1951.
- 13) عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ت: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى

- البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط: 1، 1966م.
- 14) عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار أهل الأندلس والمغرب، دار الثقافة، ط: 05 ج : 2، بيروت، 1998.
- 15) علي بن عبد العزيز الجرجاني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الوساطة بين المتتبي وخصومه، دار القلم بيروت، لبنان، ط: 04، 1966م.
- 16) عماد الدين (أبي الفداء): المختصر في أخبار البشر، ت: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ج: 1، ط: 1، 1997م.
- 17) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج: 04.
- 18) المثقب العبدى، ديوان، تحقيق وتعليق، حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، ط: 01، مصر 1971.
- 19) المقري، أحمد بن محمد التلمساني(1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق: إحسان عباس، ط5، بيروت: دار صادر، ج: 01، 2008.
- 20) _____ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت ج 1، 1968.
- 21) _____ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ج4، الدار العلمية، (د، ط) .
- 22) مسلسلات ثلاثية الأندلس لوليد سيف: صقر قريش، ربيع قرطبة، ملوك الطوائف.
- 23) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ت: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، (د. ت).
- 24) وليد سيف، الشاهد المشهود، سيرة ومراجعات فكرية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ط: 01، 2016.

ب/ المراجع:

- 1) إبراهيم عبد الرزاق رحيم، الرايات ودلالاتها اللونية في رسوم الوسطى، قسم التربية الفنية 1996م، الاتحاد الأكاديمي، (د، ط).
- 2) أحمد كمال زكي، دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس، ط: 2، القاهرة، 1980م.
- 3) أحمد مختار العابدي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (د، ط)، 1971م.
- 4) أحمد مختار عمر، اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، (د، ط)، 1982م.
- 5) أديب خضور، صورة العرب في الإعلام الغربي، المكتبة الإعلامية، دمشق، سوريا (د، ط)، 2002م.
- 6) ألوانك دليل شخصيك، فدوى حلمي مطبعة دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمّان الأردن، (د، ط)، 2007م.
- 7) باقر موسى، الصورة الذهنية في العلاقات العامة، دار أسامة للنشر والتوزيع عمّان الأردن، ط: 1، 2014م.
- 8) بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، (د، ط).
- 9) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان، ط: 03، 1992 م.
- 10) جمال محمد نواصرة، "أضواء على المسرح المدرسي ودراما الطفل"، ط: 01، أريد: عالم الكتب الحديثة، 2002.
- 11) حسن العمراني، الفلسفة والسينما ، فكر ونقد، عدد: 49،50 ، مايو ، يونيو 2002 ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،(د، ط).
- 12) حسين علي هارف، فلسفة التاريخ في الدراما التاريخية، دار الكندي، الأردن، ط:01 2001.
- 13) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار ومطبعة المستقبل، القاهرة، ط:01

- 1980.
- 14) الدسوقي عبده إبراهيم، التلفزيون والتنمية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية كلية الآداب، جامعة سبها، قسم الاجتماع، ط: 01، 2004م.
- 15) رحاب رجب محمود حسان، فن تصميم الأزياء: دراسات علمية ورؤى فنية، دار العلوم للنشر والتوزيع، المنهل: 2014م.
- 16) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت: دار مكتبة الحياة (د.ت)، ج: 01.
- 17) السعيد بومعيزة فضاء الإعلام، سلسلة الدراسات الإعلامية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994م.
- 18) سلامة أحمد زياد، وليد سيف أديبا ومفكرا، دار الوضاح للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط: 01، 2018م.
- 19) سمير سرحان، "دراسات في الأدب المسرحي"، بدون طبعة، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، (د، ط).
- 20) سعيد مبارك، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، دار الشروق للنشر والتوزيع بيروت ط: 01، 2008.
- 21) شافعي فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية، الهيئة المصرية للتأليف، القاهرة 1970م.
- 22) شاكر عبد الحميد، عصر الصورة السلبية والإيجابيات، عالم المعرفة، 31 يناير 2005.
- 23) شكري عبد الوهاب: الإضاءة المسرحية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، (د، ط)، 1985.
- 24) صالح أبو أصبع، تحديات الإعلام العربي، تحديات الإعلام العربي، دار الشروق، عمان ط1، 1999.
- 25) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مج 9، عدد: 09 2006.
- 26) صدوق، راضي، شعراء فلسطين في القرن العشرين، ط: 1، بيروت: المؤسسة العربية

- للدراسات والنشر، 2000.
- (27) عادل النادي، مدخل إلى في كتابه الدراما، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس ط:01، 1987.
- (28) عاطف عيد، صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، ط: 01، القاهرة.
- (29) عبد الباسط سلمان، الإخراج والسيناريو في القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط1، 2006.
- (30) عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، بيروت، 1979.
- (31) عبد الرحيم درويش: الدراما في الراديو والتلفزيون المدخل الاجتماعي لدراما، مكنة نانسي، 2005.
- (32) عبد القادر القط، الكلمة والصورة دراسات في القصة والرواية ودراما التلفزيونية، وزارة الثقافة المركز القومي للآداب، (د، ط)، 1989.
- (33) عبد العاطي محمد الورفلي، أوراق أندلسية، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط: 1990،01.
- (34) عبد العزيز حمودة، البناء الدرامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (35) عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، ت: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 1983.
- (36) عبد الله قاسم الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، (د، ط) .
- (37) عبد المجيد شكري، "الدراما الإذاعية"، ط2، القاهرة: دار الفكر العربي، 2003.
- (38) _____ الدراما المرئية، العربي للنشر والتوزيع، 1994، القاهرة.
- (39) عبد الوهاب كحيل، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي عالم الكتب، مكتبة القدسي، 1985.
- (40) عدلي رضا، البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، (د، ط)، القاهرة.
- (41) علاء مشذوب، تأويل التاريخ الإسلامي في الخطاب الدرامي التلفزيوني، دار الأيام للنشر والتوزيع، 2015 عمان، ط: 01، 2017.

- 42) علي عقلة عرسان، " الظواهر المسرحية عند العرب"، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط: 3، 1985.
- 43) عماد نداد ومحمد نداد، الدراما التلفزيونية، التجربة السورية نموذجاً، من السيناريو إلى الإخراج، دار الطليعة الجديدة، ط: 01، 1994، دمشق سوريا.
- 44) عمار ابراهيم الياسري، فضاءات الصورة في الخطاب السينماتوغرافي (دراسات نقدية في التلفزيون والسينما)، دار الأيام للنشر والتوزيع، 2016، عمان الأردن، ط: 01 2017.
- 45) فجر يعقوب، الاستبداد المفروح حوارات مع المخرج حاتم علي، دار كنعان، دمشق ط: 01، 2015.
- 46) فوزية فيوم، التلفزيون في سلسلة أقرأ دار المعارف، القاهرة، (د، ط)، 1981.
- 47) كرم شلبي، الإنتاج التلفزيوني وفنون الإخراج، دار ومكتبة الهلال، بيروت 2009 (د، ط).
- 48) ماجدة مراد، شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية، عالم الكتب، مصر (د. ط)، 2004م.
- 49) محسن اطميش، الشاعر العربي الحديث مسرحياً، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977.
- 50) محمد إبراهيم مبروك وآخرون، ابن رشد وفيلم المصير ويوسف شاهين وفيلم الآخر وعولمة الحرب ضد الإسلاميين، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط: 1، 1999.
- 51) محمد حسن عبد الله، كليوباترا في الأدب والتاريخ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة، 1971.
- 52) محمد حسن قجة، محطات أندلسية، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط: 01، 1985.
- 53) محمد حمدي إبراهيم، نظرية الدراما الإغريقية، دار نويار، القاهرة، ط: 01، 1994.
- 54) محمد خير رمضان يوسف، من خصائص الإعلام الإسلامي، (د، ط).

- 55) محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلس، دار المعرفة الجامعية، (د، ط)، 1999.
- 56) محمد صلاح الدين، الدين والعقيدة في السينما المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط: 01 1997م.
- 57) محمد عبد الحميد، "الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري"، ط1، القاهرة: دار الكتب للنشر، 1982م.
- 58) محمد عبد الله الخرعان، ملكية وسائل الإعلام وعلاقتها بالوظائف الإعلامية في ضوء الإسلام، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية الخرعان الرياض ط: 01، 1999م.
- 59) محمود السيد، تاريخ العرب في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د. ط) مصر، 2002م.
- 60) محيي الدين عبد الحلیم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجي ط: 02 القاهرة.
- 61) مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، الناشر دار العلم للملايين، 1975.
- 62) مومن السميحي، حديث السينما، طنجة، سليكي إخوان، ج1، ط: 01، 2005.
- 63) هويدا صالح، مقاربات في النقد الفني، الناشر، بتانة للنشر والتوزيع، ط: 01، 2017 القاهرة.
- 64) اليسوعي، روبرت گامبل: أعلام الأدب العربي المعاصر، بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع.
- 65) يناريو إلى الإخراج، دار الطليعة الجديدة، ط: 01، 1994.
- ج/ الكتب الأجنبية:**
- 1/ الكتب المترجمة:**
- 1) أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتعليق وتقييم إبراهيم حمادة، القاهرة، (د، ط)، 1982.
- 2) ايزنشتاين سيرجي، الاحساس السينمائي، ت: سهيل جبر، دار الفارابي، بيروت، (د، ط) 1975.

- 3) جاك أمون، الصورة، تر: ريتا الخوري، المنظمة العربية للترجمة، مكتبة الفكر الجديد، بيروت ط:01، أبريل 2003.
- 4) جاك شاهين، تر: خيرية البشلاوي، مر: أحمد يوسف، الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية، ج: 01، المركز القومي للترجمة تأسس في أكتوبر 2009.
- 5) جان ألكسان، الرواية العربية من الكتاب إلى الشاشة، المؤسسة العامة للسينما، دمشق 1999.
- 6) جريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، تح آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد المرزوقي وآخرون، 1971، ج: 02.
- 7) سد فيلد، السيناريو، ترجمة سامي محمد، مكتبة مدبولي، دار المأمون، بغداد، (د، ط) 1989.
- 8) فصول في تاريخ الأندلس، ترجمة: عبدالفتاح عوض، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ط: 01، 2001.
- 9) فنيسينت، نظرية الأنواع الأدبية، تر: حسن عون، منشأة المعارف، الإسكندرية ط: 02، 1978.
- 10) فوغل، السينما التدميرية، ترجمة أمين صالح، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط: 01 1995.
- 11) قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط: 1، 1986.
- 12) لويس همрман، ت: مصطفى محرم، الأسس العلمية لكتابة السيناريو في السينما والتلفزيون مصر، الهيئة المصرية العامة، (د، ط)، 2002.
- 13) مارتن، مارسيل، اللغة السينمائية، تر: سعد مكاي، مر: فريد المزوي، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1964.
- 14) مارجر بولتون، تشريح المسرحية، تر: دريني خشبة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1962.

- 15) ميشال ليور، ت: أحمد بهجت، الدراما، بيروت، منشورات عويدات، (د، ط)، 1965.
- 16) ول ديورانت، مباحث الفلسفة، ترجمة أحمد فؤاد الأخواني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ج: 16، 1957.

2/ كتب باللغة الفرنسية:

- 1) <<Dictionnaire raisonné de la j. courtes ،Greimas ،J ،A Théorie 3 du langage >>; Ed ; Hachette ; Paris(Iconicité).
- 2) public relation and empire state New york ،Bernard Rubin 1958.
- 3) Ray et al. (1963). Art Today. 4th Edition. ،Faulkner U. S. A. pp. 350–366. ،Chicago ،Rinehart and Winston Inc.
- 4) Legacy of Islam الترجمة العربية: تراث الإسلام، 10/02، مقال إسبانيا والبرتغال، ترند.
- 5) Northern Italy and Switzerland ،Muslim colonies in France Reinaud الترجمة العربية: تاريخ غزوات العرب، رينو.
- 6) The Historical Film as Real ،voir: robert Rosenstone 1995 ،no. 1 ،vol. V ،Film–Historia ،History

د/ الدوريات:

- 1) إدريس مقبول، الاستراتيجيات في السنة النبوية، مجلة العلوم الإسلامية، عدد: 15 2014.
- 2) إيمان عبد العزيز المخيلد، البناء الدرامي في المسلسل التاريخي، مجلة ثقافية إلكترونية مؤسسة مرمون بلا حدود للدراسات والأبحاث العدد32، 2018، الرباط.
- 3) حسن عطية، مجلة ثقافية إلكترونية، مؤسسة مرمون بلا حدود للدراسات والأبحاث العدد32، 2018، الرباط.

- 4) خالد زغريت، الأساس الواقعي لجماليات اللون في شعر الأغرابة الجاهليين، جامعة حمص سوريا، مجلة حوليات التراث، العدد: 03، 2005.
- 5) زينة عبد الغني، هادي طالب محسن العجيلي، الطباق في شعر حكام الأندلس بين الفن والسياسة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل العدد: 18 كانون الأول، 2014م.
- 6) سلمى حميدان، الأبعاد الجمالية للمكان في الدراما التلفزيونية السورية، جامعة الأمير عبد القادر، مجلة المعيار، العدد: 42، جافني 2018.
- 7) شريف صالح، قراءة العلامات في الدراما التاريخية التلفزيونية، مجلة ثقافية إلكترونية مؤسسة مرملون بلا حدود للدراسات والأبحاث العدد: 32، 2018، الرباط.
- 8) صابر بقور، الأفلام السينمائية من الدلالة إلى الفعل رؤية نقدية وتساؤلات إيستمولوجية مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد "08"، العدد: 3، 2019.
- 9) عبد المجيد أمين سعد حسن طلحة، التأثيرات الثقافية للمسلسلات التركية على طلبة جامعة صنعاء دراسة مسحية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد: 04 أكتوبر 2018 جامعة جيجل.
- 10) عبد الناصر مصطفى إبراهيم الزلمي، الأزياء والدلالات التاريخية في الفيلم السينمائي، جامعة صلاح الدين، مجلة زانكو للعلوم الإنسانية، أربيل، كلية الفنون الجميلة قسم السينما، 2018.
- 11) علي صباح سلمان، المعالجة الإخراجية لمشاهد المعارك في الدراما التاريخية مسلسل هولكو أنموذجا، مجلة كلية التربية العراق العدد: 2، 2009.
- 12) فلاح حسن علي، اللون انعكاساته السيميائية في الصحف العراقية، جامعة بغداد كلية الأعلام، مجلة الباحث الإعلامي، العدد: 34، 33.
- 13) محمد مختار فؤاد أبو الخير، التواصل والاتصال (دراسة مقارنة للتعرف على الأمثال الشعبية)، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد: 08، معهد الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر

.1992

14) نبيل عاشوري، الإساءة لصورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، المنطلقات والمضامين، جامعة باتنة 01، الجزائر، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية المجلد: 06 العدد: 02، 2019.

15) نجلاء مصطفى غراب مدرس علم الجمال بكلية الآداب جامعة بنى، سوف، جمهورية مصر، الدراما التاريخية بين الوثائقية والعرض السينمائي، دراسة في علم الجمال التطبيقي مجلة علوم اللسان، عدد خاص بمؤتمر الأدب والسينما -6-7 مارس 2016، مخبر علوم اللسان، جامعة الأغواط.

16) نورة خالد السعد، صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الانسانية، العدد: 02، 2008.

17) وليد سيف، التاريخ والتراث في الدراما التلفازية، مقال نشر بمجلة الإنسان، العدد: 02، 1990.

هـ/ المعاجم:

- 1) الزبيدي السيد محمد المرتضى، تاج العروس، المكتبة الوقفية، ط: 02، 2008.
- 2) الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، دت، ج 4.
- 3) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: (المخصص)، دار الفكر، (د: ط)، (د: ت)
- 4) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: 02، 2007م.
- 5) ماري تبريز جورنو، ميشيل ماري، ت: فائز يشور، معجم المصطلحات السينمائية، دمشق منشورات وزارة الثقافة، 2007.
- 6) مجموعة باحثين، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط: 2، دار المشرق، لبنان، 2001.
- 7) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط. د).

و/ الرسائل الجامعية:

- 1) مريم طه عارف عفانة، الشعر وقضية وطن، وليد سيف أنموذجا، المؤتمر الدولي

الحضارة والتراث العربي والإسلامي إبداع وأصاله، 10/04/2018، جامعة قناة السويس،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

(2) بوعلام رزيق، الخصائص الأسلوبية في الشعر الرومنسي عند الأندلسيين "عصر ملوك
الطوائف أنموذجاً"، أطروحة دكتوراه تخصص أدب عربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة
2017/2016.

(3) تازغت بلعيد، صوتيات الخطاب الدرامي في مسلسل ملوك الطوائف للمخرج حاتم علي
رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة
أحمد بن بله، وهران، موسم: 2018/2017.

(4) سمير لعرج، دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري، دراسة
ميدانية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، إشراف: عبد الله بو
جلال، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة كلية العلوم السياسية والإعلام قسم علوم الإعلام
والإتصال، العام الجامعي 2007/2006.

(5) مليكة حميدي، الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الأندلس لسقوط غرناطة
(من 92هـ-897هـ/711م-1492م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ
الوسيط، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، 2014/2013.

(6) ميسر سالم محمود خلاف، مظاهر الإبداع الفني في شعر وليد سيف، رسالة ماجستير
قسم اللغة العربية، جامعة الخليل، 2007.

(7) نسرين غالب أبو صالح، صورة الأشخاص ذوي الإعاقة في الدراما العربية، دراسة حالة
المسلسل التلفزيوني "وراء الشمس"، كلية الإعلام، رسالة ماجستير جامعة الشرق الأوسط،
تشرين الثاني، 2011.

ز/الدراسات والأبحاث والتقارير العلمية:

(1) إحسان الديك، وليد سيف صانع الأسطورة الفلسطينية، حكاية خضرة وزيد الياسمين
أنموذجاً، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، الجزء الثالث.

(2) إسماعيل عبد الحافظ، الأسس المرجعية للدراما المسلسلات التلفزيونية، باحث في علوم الإعلام والاتصال جامعة صنعاء.

(3) حسناء الحساني، الصورة الإعلامية وتأثيرها على المجتمع في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة، بحث أكاديمي قدم النيل شهادة الإجازة في الدراسات العربية بالكلية المتعددة التخصصات، القاضي عياض بأسفي، المغرب سنة 2014 ، منثورة للنشر الإلكتروني.

(4) صابرين إبراهيم الطرطور، ربا عوض الله دهمان، اتجاهات طلبة جامعات غزة نحو مشاهدة المسلسلات الرمضانية المصرية في الفضائيات العربية، بحث غير منشور، غزة، قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية 2004.

ح/ مواقع الأنترنت:

(1) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

<https://web.facebook.com/samyazhari5/posts/1910829152542404>

(2) سامي معوض، دراما، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://web.facebook.com/samyazhari5/posts/1910829152542404>

(3) -محمد صلاح قاسم، "ممالك النار" في مرآة ثلاثية وليد سيف الأندلسية، تاريخ النشر:

2109/12/24، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzP>

<https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzP>

[F_2V0](https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzP)

(4) وفيقة المصري، وليد سيف ورواية التاريخ: التخيل والتوثيق والتشويق، الأحد 31 كانون

الثاني 2021، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.7iber.com/culture>

(5) عبد الرحيم كمال، عبر حسابه بموقع فيس بوك، الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

https://arabic.rt.com/middle_east/1187793-%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B1%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A/?fbclid=IwAR2-

https://arabic.rt.com/middle_east/1187793-%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B1%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A/?fbclid=IwAR2-

https://arabic.rt.com/middle_east/1187793-%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B1%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A/?fbclid=IwAR2-

https://arabic.rt.com/middle_east/1187793-%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B1%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A/?fbclid=IwAR2-

https://arabic.rt.com/middle_east/1187793-%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%B1%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A/?fbclid=IwAR2-

[y5R1klluG1q7gV1TKGcA10CveOhxTF6xnl_GHz-KzknBkPOLmuL-xq4](https://www.facebook.com/y5R1klluG1q7gV1TKGcA10CveOhxTF6xnl_GHz-KzknBkPOLmuL-xq4)

(6) زياد أحمد سلامة، حاتم علي في رحاب الله، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://web.facebook.com/profile.php?id=100008425803081>

(7) حاتم علي، موسوعة وكبيديا، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85_%D

(8) جمال بوزيان عبر صحيفة «أخبار اليوم»؛ العدد 4146 الصادر يوم السبت 20 جمادى

الأولى 1442 هـ الموافق 4 يناير 2021 م؛ الصفحة رقم 16، مقالا بعنوان: "ابن الجولان رسم

الجرح الفلسطيني في وجدان كل عربي" على الرابط:

<https://web.facebook.com/DJAMELBOUZIANE.DZ/posts/4147341715295821>

(9) محمد أكعبور، سيميولوجيا الخطاب البصري وإنتاج المعنى: مقارنة تواصلية نقدية. الخطاب

البصري وتمظهرات المعنى على الرابط:

<http://akaabour1979.maktoobblog.com/267017>

(10) سعيد ياسين، علاقة السينما بالأدب ... بين التأزم والانفراج، مجلة ثقافات، أغسطس 28

2016، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://thaqafat.com/2016/08/62677>

(11) وليد سيف. . كاتب الدراما التاريخية الأعظم، الشبكة العنكبوتية، على الرابط:

<http://melhamy.blogspot.com/2007/03/blog-post.html>

(12) للمبدعين في تعريف الدراما مذاهب، الشبكة العنكبوتية، على الرابط:

<http://www.coptreal.com/WShowSubject.aspx?SID=17316>

(13) موسوعة مقاتل من الصحراء، أشكال التأليف الدرامي التلفزيوني وأسلوب الحوار والعلاقة

بين الحكمة والسيناريو، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<http://www.moqatel.com>

(14) موقع منظمة إذاعات الدول الإسلامية على الشبكة العنكبوتية:

http://chouibo2010.jeeran.com/radio_arabic_islamic.html

(15) سونا " التاريخ والدراما. . في ميزان المعادلة الصعبة: المصادقية. . أم. . جمال الفن"

يوم 2020/11/14 على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://web.facebook.com/groups/71188315999/permalink/10158771849236000>

[com/groups/71188315999/permalink/10158771849236000](https://web.facebook.com/groups/71188315999/permalink/10158771849236000)

(16) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D9%8A%D9%86_\(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%84%D9%8A_%D8%AF](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D9%8A%D9%86_(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%84%D9%8A_%D8%AF)

(17) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، خالد بن الوليد، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D9%8A_%D8%AF

(18) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.elwatannews.com/news/details/33341>

(19) ويكيبيديا الموسوعة الحرة القعقاع بن عمر التميمي (مسلسل) الشبكة العنكبوتية على

الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(20) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title>

(21) زياد أحمد سلامة، كلام في الدراما الإسلامية، عمان، الأردن، في 2020/3/31

ziadaslameh@yahoo.com

(22) الشبكة العنكبوتية على صفحة الفيس بوك على الرابط التالي:

<https://web.facebook.com/groups/71188315999/permalink/10158650622801000>

(23) الشبكة العنكبوتية على الرابط: "نُصُوصُ" بحياة "وليد سيف". . نحلّ كلماتها المتقاطعة!!

على الساعة: 19ساو14د، 2019/08/04.

<http://www.felesteen.ps/details/15175/%D9%86%D9%8F%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8F-%D8%A8%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81%D9%86%D8%AD%D9%84%D9%91-%D9%83%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D8%A9.htm>

(24) محمد صلاح قاسم، "ممالك النار" في مرآة ثلاثية وليد سيف الأندلسية، تاريخ النشر:

2109/12/24، على الشبكة العنكبوتية على الرابط

https://www.ida2at.com/kingdoms-of-fire-vs-walid-saif-historical-drama/?fbclid=IwAR31Wt4kbirWzZEIn7639NUTz8KoCPch0p957omOqqn2jcZAHKxOzPF_2V0

(25) سامي الأزهري، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://web.facebook.com/amr.sarhan.501?epa=SEARCH_BOX

(26) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<http://melhamy.blogspot.com/2007/03/blog-post.html>

(27) محمد إلهامي، وليد سيف ساحر الفن والتاريخ، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://web.facebook.com/Mohammad.Elhamy.page/posts/%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84%D8%AA-%D9%85%D8%B9-%D8%AF-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81-%D9%84%D8%B3%D8%A4%D8%A7%D9%84%D9%87-%D8%B9%D9%86-%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D8%A2%D8%AE%D8%B1-%D8%A3%D9%8A%D8%A7%D9%85-%D8%BA%D8%B1%D9%86%D8%A7%D8%B7%D8%A9-%D9%88%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%AA-%D8%A3%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D8%AC%D8%AF-%D9%85%D9%86%D8%AA/560827990626794/?_rdc=1&_rdr

(28) حياة مع الدراما "2" الدراما الأدبية المصورة: تجربتي الخاصة، بتصرف، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://web.facebook.com/groups/71188315999/search/?query=%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9&epa=SEARCH_BOX

(29) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<http://melhamy.blogspot.com/2009/03/2.html>

(30) عبد الكريم حفظ الله، محبو د. وليد سيف، على صفحة فيس بوك على الرابط التالي:

<https://web.facebook.com/groups/71188315999/permalink/10157265276061000>

(31) وليد سيف، تجربة الدراما التاريخية، حواره مع الإعلامية ألسي أبي عاصي في قناة الجزيرة، حيث طرحت عليه عدة أسئلة حول الدولة الأندلسية في الأعمال الدرامية الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://binbaz.org.sa/fatwas/%D8%AA%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81/?fbclid=IwAR3TTSWYKWfM4glDu5t309hbqOlnH1ixhwL1pSU0cBk9Jn6MikPUAAeFiA0>

(41) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://binbaz.org.sa/fatwas>

(42) مصطفى رجوان، ثلاثية الزمان المفقود، ولادة بنت المستكفي وبن زيدون، ثقافات، يناير

7، 2017، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<http://thaqafat.com/2017/01/71962>

(43) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8_%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

https://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8_%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

https://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8_%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF_%D8%B3%D9%8A%D9%81

(44) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

(45) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<http://melhamy.blogspot.com/2009/03/2.html>

(46) المعتمد بن عباد. . مأساة آخر ملوك الطوائف في الأندلس، الشبكة العنكبوتية على

الرابط:

<https://doc.aljazeera.net>

(47) -الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=418749305328351&id=186217455248205

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=418749305328351&id=186217455248205

(48) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1_%D9%85%D9%88%D9%84%D9%89_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84

(49) حسن مدن، التاريخ المنسي، صحيفة الخليج اليوم، الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

<https://web.facebook.com/groups/252675266202983/permalink/258225865647923>

(50) الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D9%81/%D8%B2%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%82%D9%8A/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9>

(51) -سامي الأزهرى، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

https://web.facebook.com/amr.sarhan.501?__tn__=%2CdC-R-R&eid=ARBBvNqsDhVGzdWaQp3yOaqb4fHhsBc9vBTfBy0hLsRTm6HI-bquLDM2IKp5meYrD-N6FJMQ52wz78pC&hc_ref=ARSAUTO75YP8I8V6VR0Rw3RVvE3IcD5dYZAAXk3cjk4vVqY-UoCxOxwZaC1RZRmDWMQ&fref=nf

(52) -مصطفى رجوان، ثلاثية الزمان المفقود، ولادة بنت المستكفي وبن زيدون، ثقافات، يناير

7، 2017، الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<http://thaqafat.com/2017/01/71962>

(53) -سلامة، في المكتبة الوطنية بعمّان - مساء الأحد 2019/12/8، الشبكة العنكبوتية على

الرابط:

https://rashaalkhatib.blogspot.com/?fbclid=IwAR1A118UBkug5yOLk7ikeFLbsJXw1cp9nJ-mUlfGo_eSHCeaFN1LtJs73Ug

(54) وليد سيف، حاتم علي. . . في ظل المرآثي، 04 يناير 2020، جريدة العربي، على

الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

<https://www-alaraby-co-uk.cdn.ampproject.org/c/s/www.alaraby.co.uk/opinion/%D8%AD%D8%A7%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AB%D9%8A?amp=1&fbclid=IwAR22B8VvtoTR7yicC7WDGDZ9C0v-w6eSH4ZyHYtifmsR3P8u4brR98GkeXk>

(55) مصطفى المرابط، "مواعيد قرطبة" لم تخلف مواعيدها، يوم: 2020/12/31، على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

<https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2020/12/31/%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D9%82%D8%B1%D8%B7%D8%A8%D8%A9-%D9%84%D9%85-%D8%AA%D8%AE%D9%84%D9%81-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%AF%D9%87%D8%A7?fbclid=IwAR1n75iFJmU8G3SVtj-7Smz1NdOVN2kP4mrE7FB2IRo1CW4vSr8XjWSSkJg>

(56) منتدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى، شبكة العنكبوتية، على الرابط:

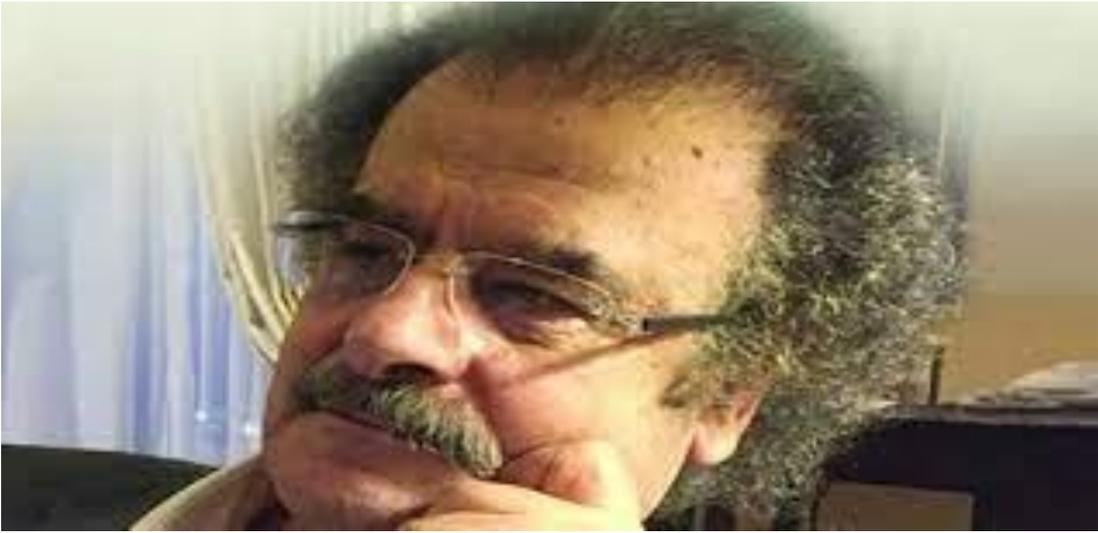
<http://www.uqu1.com/vb/showthread.php?t=3343>، 2008/08/11.

الملاحق

خريطة بلاد الأندلس: الصورة مأخوذة من الشبكة العنكبوتية : دولة الأندلس .mawdoo3.com



صورة للكاتب وليد سيف: الصورة مأخوذة من كتابة الشاهد المشهود

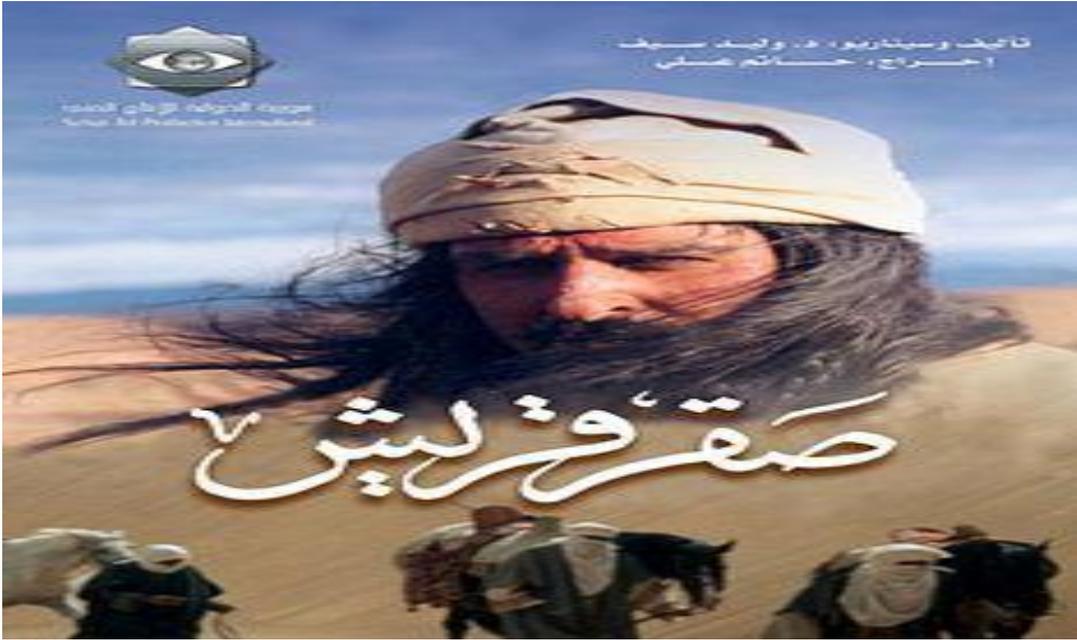


صورة للمخرج حاتم علي: الصورة مأخوذة من الشبكة العنكبوتية .www.almayadeen.net



صور لأبطال ثلاثية الأندلس مأخوذة من ثلاثية الأندلس التلفزيونية

الجزء الأول مسلسل صقر قريش:



الجزء الثاني: مسلسل ربيع قرطبة:



الجزء الثالث: مسلسل ملوك الطوائف:





فهرس الموضوعات

الصفحة	مواضيع البحث
.....	الواجهة
.....	البسمة
.....	كلمة شكر
.....	الإهداء
.....	مقدمة
.....	أ- ب- ت- ث- ج- ح.
<u>مدخل:</u>	
.....09 -08	1. نبذة موجزة عن التاريخ الأندلسي
.....09	2. نبذة عن سيرة الكاتب وليد سيف
.....10 -09	1.2. حياة الكاتب وليد سيف
.....11-10	2. 2. المسيرة العلمية للكاتب وليد سيف
.....12 -11	3.2. ثقافة الكاتب وليد سيف
.....13 -12	4.2. الجوائز التي حصل عليها الكاتب وليد سيف
.....13	5.2. أعمال الكاتب وليد سيف الأدبية والفكرية والدرامية
.....15 -13	أ. الإصدارات الشعرية
.....20 -15	ب. الأعمال الدرامية التلفزيونية
.....20	ج. الترجمات
.....20	د. المسرحيات
.....22 -21	هـ. الأبحاث
.....24 -22	و. المقابلات التلفزيونية
.....25 -24	3. نبذة عن سيرة المخرج حاتم علي

1.3. حياته.....	25 - 26.
2.3. أعماله الأدبية والفنية والدرامية.....	26.
1.2.3. أعماله التاريخية.....	26.
2.2.3. أعماله الاجتماعية.....	27.
3.2.3. أعماله الكوميديّة.....	27.
4.2.3. أعماله البدويّة.....	28.
5.2.3. الكتب.....	28.
6.2.3. اللقاءات لتلفزيونيّة.....	28.
7.2.3. الكتب التي ترجمها.....	29.
3.3. الجوائز التي حصل عليها.....	29 - 30.
3. 4. وفاته.....	30 - 31.
<u>الفصل الأول:</u>	
صورة التاريخ الإسلامي في الأعمال التلفزيونية العربية	
المبحث الأول: الصورة والتلفزيون	
1. الصورة.....	33.
1. 1. مفهوم الصّورة.....	33.
لغة واصطلاحاً.....	33 - 35.
2.1. الصّورة في التراث العربي القديم.....	35.
1. 2. 1. الصورة عند الجاحظ (159هـ-255هـ).....	35 - 36.
2.2.1. الصورة عند القاضي علي الجرجاني(322هـ-392هـ).....	36.
3.2.1. الصورة عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ).....	36 - 37.
4.2.1. الصورة عند أبو هلال العسكري [ت395هـ].....	37.

37.....	3.1. الصورة في الأدب العربي الحديث.....
38-37.....	1.3.1. الصورة عند جابر عصفور.....
39 - 38.....	4.1. الصورة في وسائل الإعلام والاتصال.....
39.....	1.4.1. الصورة والتلفزيون.....
39.....	1.1.4.1. مكونات الصورة التلفزيونية.....
40-39.....	أ/ الشخصيات.....
40.....	ب/ المكان التلفزيوني.....
41-40.....	ج/ تركيب الصورة.....
42-41.....	2.1.4.1. أنواع الصورة.....
43 - 42.....	3.1.4.1. أهمية الصورة التلفزيونية.....
43.....	2. التلفزيون
44 - 43.....	1. 2. نشأة التلفزيون وتطوره.....
44.....	2.2. وظائف التلفزيون.....
44.....	أ/ وظيفة توجيه إرشادية.....
45.....	ب/ وظيفة التعاون الاجتماعي.....
45.....	ج/ وظيفة الحوار والنقاش.....
45.....	د/ وظيفة النهوض بالإنتاج الفكري.....
45.....	هـ/ الوظيفة الإعلامية.....
46.....	و/ الوظيفة الترفيهية.....
46.....	ز/ وظيفة الخدمات.....
47-46.....	ح/ الوظيفة الثقافية.....
47.....	ط/ الوظيفة التربوية.....

3.2. التلفزيون والمشاهد.....47.....
4.2. التلفزيون بين المسرح والسينما.....47-48.....
5.2. الأدب والسينما والتلفزيون.....48-49.....
المبحث الثاني: الدراما والتلفزيون
1. الدراما.....50.....
1.1. مفهوم الدراما.....50.....
أ/ لغة.....50-51.....
ب/ اصطلاحا.....51.....
2.1.نشأة الدراما.....52-53.....
3.1. أشكال الدراما.....53.....
أ/ التراجيديا.....53.....
ب/ الكوميديا.....53-54.....
2. الدراما التلفزيونية.....54.....
1.2. مفهوم الدراما التلفزيونية.....54.....
2.2. البناء الفني للدراما في التلفزيون.....54.....
أ/ الفكرة.....54-55.....
ب/ اختيار الموضوع.....55.....
ج/ الشخصيات.....55-56.....
د/ الحبكة.....56-57.....
هـ/ الحوار.....57-58.....
و/ العقدة.....58.....
3.2. قواعد هامة لكتابة الدراما التلفزيونية.....58.....

أ/ السيناريو Scenario.....	58-59.
ب/ الماكياج.....	59-60.
ج/ الماكيبير.....	60.
د/ مدير الإنتاج.....	60.
هـ/ مهندس الديكور.....	60.
و/ منسق المناظر.....	60-61.
ز/ مصمم الملابس.....	61.
ح/ الكوافير.....	61.
ط/ المخرج.....	61.
ك/ الصوت.....	62.
4.2 أشكال التأليف الدرامي التلفزيوني.....	62.
1.4.2 التمثيلية.....	63.
2.4.2 المسلسل.....	63-64.
1.2.4.2 أنواع المسلسلات.....	64-65.
3.4.2 السلسلة.....	65.
المبحث الثالث: الدراما والتاريخ	
1. التاريخ والدراما التلفزيونية.....	66.
1.1. المؤرخ وكاتب الدراما التاريخية.....	66-67.
1.2. لغة العمل الدرامي التاريخي.....	67.
1.3. الدراما التلفزيونية التاريخية.....	67-69.
1.4. السينما والتاريخ.....	69-70.
1.5. أسباب اللجوء إلى التاريخ.....	70.

المبحث الرابع: الدراما العربية	
1.	الدراما الدينية والتاريخية.....71
1. 1.	الدراما الدينية.....71
1. 2.	الدراما التاريخية.....71-72
1. 3.	أبرز كتاب الدراما التاريخية العربية.....72
2.	أسباب ظهور الأعمال التلفزيونية الإسلامية العربية.....72-73
3.	الهدف من الأعمال التلفزيونية الإسلامية العربية.....74-75
4.	التوثيق والرقابة في المسلسلات التاريخية الدينية.....76
4. 1.	المصداقية في الدراما التاريخية.....76-77
4. 2.	الرقابة على المسلسلات التاريخية الإسلامية.....77-80
5.	نماذج من الأعمال التلفزيونية في التاريخ الإسلامي.....80
5. 1.	على هامش السيرة.....80-81
5. 2.	عمر بن عبد العزيز.....81
5. 3.	مسلسل الفتح المبين.....81
5. 4.	مسلسل خالد بن الوليد.....81-82
5. 5.	مسلسل عمر - رضي الله عنه.....82-84
5. 6.	مسلسل القعقاع بن عمر التميمي.....84-85
5. 7.	مسلسل محمد رسول الله.....85
5. 8.	مسلسل الفتوحات الإسلامية.....86
5. 9.	فيلم الرسالة.....86-87
5. 10.	مسلسل الإمام مالك.....87-88
6.	أهم القيم التي بثتها المسلسلات التاريخ الإسلامي.....88-89

7. خصائص المسلسلات في التاريخ الإسلامي..... 89 - 90 .
* نبذة عن صورة التاريخ الإسلامي في الإعلام الغربي..... 91- 93.
الفصل الثاني:
صورة التاريخ الإسلامي الأندلسي التلفزيوني
من خلال " ثلاثية الأندلس "
المبحث الأول: الواقع التاريخي في ثلاثية الأندلس لوليد سيف
1. الواقع التاريخي في ثلاثية الأندلس..... 96 .
1.1. الحقائق التاريخية والتناول الدرامي لمسلسل صقر قريش..... 96- 99.
1.1.1. ملء الفراغ التاريخي..... 99.
2.1. السرد التاريخي في مسلسل ربيع قرطبة..... 99- 100.
3.1. السرد التاريخي في مسلسل ملوك الطوائف..... 100- 102.
2. الواقع التاريخي للغة الإنتاج في ثلاثية الأندلس..... 103- 104.
1.2. اللغة والموقف الدرامي في مسلسل صقر قريش..... 104- 106.
1.1.2. اللكنة المغربية..... 106.
2.2. الواقع التاريخي للغة الإنتاج في مسلسل ربيع قرطبة..... 107- 109.
1.2.2. مشاهد التعمق في دقائق اللغة العربية في مسلسل ربيع قرطبة.... 109- 110.
3.2. الواقع التاريخي للغة الإنتاج في مسلسل ملوك الطوائف..... 110- 112.
3. اسقاطات التاريخ في ثلاثية الأندلس..... 112.
1.3. اسقاط التاريخ على الحاضر..... 112- 113.
2.3. الرسائل التحذير والسخرية من الواقع المعاش..... 114.
3.3. الرسائل الهمة واخذ العبرة من التاريخ..... 114- 116 .

المبحث الثاني: المشاهد الدرامية في ثلاثية الأندلس

1. المشاهد الدينية والثقافية في ثلاثية الأندلس.....117.
1.1. المشاهد الدينية في ثلاثية الأندلس.....117.
1.1.1. مشهد صورة الأعرابي الذي لا يفقه القرآن الكريم.....117-118.
1.1.1.2. مشهد الاستشهاد بالقرآن الكريم.....118-119.
أ/ مشهد الاقتباس من القرآن الكريم.....119-120.
ب/ مشهد الاقتباس من الحديث الشريف.....120.
ج/ الاقتباس من الشعر.....120-122.
1.1.1.3. مشاهد النبوءات.....122.
1.1.1.3.1. نبوءة مسلمة بن عبد الملك في مسلسل صقر قريش.....122-124.
1.1.1.3.2. مشهد نبوءة قيام الزاهرة في مسلسل ربيع قرطبة.....124.
1.1.1.3.3. مشهد نبوءة نهاية دولة بني عباد في مسلسل ملوك الطوائف.....125.
1.1.1.4. مشاهد الإشكاليات الفلسفية العقائدية.....125-127.
1.1.1.5. مشهد وصف الموت واقتصاص المظلوم من الظالم.....127.
أ/ مشهد وصف الموت.....127.
ب/ مشهد اقتصاص المظلوم من الظالم.....128-129.
1.1.1.6. مشهد العدل عند الخصم والاهتمام بالرعية.....129.
أ/ مشهد العدل عند الخصم.....129-130.
ب/ مشهد الاهتمام بالرعية.....130-131.
2.1. المشاهد الثقافية في ثلاثية الأندلس.....131.
1.2.1. فكاهة صفيير بدر.....131-132.
2.2.1. الانفتاح بين الثقافات.....132-133.

3.2.1. التّعامل مع غير المسلمين.....134-135.
4.2.1. الأدب والموسيقى.....135.
1.4.2.1. الأدب.....135.
1.1.4.2.1. انتقال الكتب.....135-136.
2.1.4.2.1. مكتبة الحكم المستنصر بالله.....136-137.
3.1.4.2.1. المناظرات الشعرية والمبارزات البلاغية الأدبية في مجالس السمر والحكم.....138-141.
أ/ الموشحات الأندلسية.....141.
ب/ المبارزات البلاغية والأدبية في مجالس الحكم.....142-143.
ج/ جمالية الحكمة في المشهد الدرامي.....144.
2.4.2.1. الموسيقى.....144-147.
الثقافة الصحية.....147.
2. المشاهد السياسية والاقتصادية في ثلاثية الأندلس.....147.
1.2. المشاهد السياسية.....147-148.
1.1.2. الفلسفة الأخلاقية لتدابير الملك ورسوم السياسة.....148-151.
2.1.2. مشهد الرده الحازم على الأعداء ومرارة السجن في مسلسل صقر قريش.....151-152.
3.1.2. مشاهد المعارك في ثلاثية الأندلس.....153-154.
4.1.2. مشهد المنفى.....154-155.
2. 2. المشاهد الاقتصادية.....155-156.
1.2.2. التاجر بين التاريخ والمشهد التلفزيوني الدارمي.....156-157.
3. المشاهد الاجتماعية.....158.

أ/ العلاقات الأسرية.....158 - 159.
ب/ الآفات الاجتماعية.....159.
ج/ الاستشهاد بالتجارب الاجتماعية.....159 - 160.
المبحث الثالث: صورة المرأة بين الواقع التاريخي والمشهد الدرامي
1. صورة الجارية في ثلاثية الأندلس.....161-162.
2. المرأة والأدب.....162.
1.2. الصالونات الأدبية للنساء.....162 - 163.
2. 2. المرأة والطبيعة على لسان بدر.....163 - 164.
3. المرأة والحب بين الواقع التاريخي والتصوير الدرامي.....164.
3. 1. مشاهد الحب في مسلسل صقر قريش.....164.
3. 1. 1. حب رغم العذاب والإيذاء.....164 - 165.
3. 1. 2. حب الصعاليك.....165 - 167.
3. 1. 3. حب الملك لجاريته.....167.
3. 2. مشاهد الحب في مسلسل ربيع قرطبة.....167.
3. 2. 1. حب من لا يملكون ولا يستطيعون ولا يملون.....167 - 173.
3. 2. 2. حب الزوجة التي تعلم أن قلب زوجها لغيرها.....173 - 174.
3. 2. 3. حب الحكم المستنصر لجاريته صبح.....174 - 176.
3. 3. مشاهد الحب في مسلسل ملوك الطوائف.....176.
3. 3. 1. حب النظرة الأولى.....176 - 178.
3.3.3. حب المستبد الطاغية الذي بقوته استطاع أن يتزوج من لا تطيقه.....178.
3. 3. 3. المصالح التي تطرد الحب القديم الملتهب.....179 - 182.

3. 3. 4. الكره العميق الذي ينقلب حبًا عميقًا.....182- 183 .
3. 3. 5. الحب الملتهب الذي يذبل وينتهي عند تغير الحال.....183- 184.
<u>الفصل الثالث:</u>
المكونات الفنية للعمل التلفزيوني من خلال ثلاثية الأندلس
المبحث الأول: العناصر الفنية في ثلاثية الأندلس لوليد سيف
1. فكرة مسلسلات ثلاثية الأندلس.....186- 187.
2. قصة مسلسلات ثلاثية الأندلس.....187.
1.2. قصة الجزء الأول من ثلاثية الأندلس (مسلسل صقر قريش)187- 188.
2. 2. قصة الجزء الثاني من ثلاثية الأندلس(مسلسل صقر ربيع قرطبة)188- 189.
3.2. قصة الجزء الثالث من ثلاثية الأندلس (مسلسل ملوك الطوائف)..... 189.
3. الأحداث الفنية لمسلسلات ثلاثية الأندلس.....190.
1.3. الأحداث الفنية لمسلسل صقر قريش.....190.
أ/ الدول تؤسس على السيف.....190-191.
ب/ إقامة الدول بالتمسك بشرعية الحكم لبني أمية.....191- 194.
ج/ إقامة الدول بعدم الشفاعة والمجاملة للأقارب وتقديم مصلحة الدولة..... 194-195.
2.3. الأحداث الفنية لمسلسل ربيع قرطبة.....195- 196.
3. 3. الأحداث الفنية لمسلسل ملوك الطوائف.....196.
4. الحكمة الفنية في مسلسلات ثلاثية الأندلس.....197.
4. 1. حبكة مسلسل صقر قريش.....197-198.
4. 2. حبكة مسلسل ربيع قرطبة.....198- 199.
4. 3. حبكة مسلسل ملوك الطوائف.....199- 200.
5. الحوار الفني في مسلسلات ثلاثية الأندلس.....200.

1.5. الحوار في مسلسل صقر قريش.....200 - 202.
2.5. الحوار في مسلسل ربيع قرطبة.....202 - 204.
3.5. الحوار في مسلسل ملوك الطوائف.....204 - 207.
6. الشخصيات الفنية في مسلسلات ثلاثية الأندلس.....207.
1.6. حسن اختيار الممثلين.....207.
أ/ الممثل تيم الحسن.....207.
ب/ الممثل جمال سليمان.....207.
ج/ الممثل محمد مفتاح.....208.
د/ الممثل باسم ياخور.....208.
2.6. الشخصيات الرئيسية في مسلسلات ثلاثية الأندلس.....208 - 209.
1.2.6. شخصية عبد الرحمن الداخل في مسلسل صقر قريش.....209.
أ/ البعد الجسماني والاجتماعي والنفسي لشخصية الداخل.....209 - 210.
ب/ مراحل التطور الدرامي لشخصية الداخل في مسلسل صقر قريش.....210 - 214.
2.2.6. شخصية محمد بن أبي عامر في مسلسل ربيع قرطبة.....2015 - 216.
1.2.2.6. عوامل بروز شخصية محمد بن أبي عامر في مسلسل ربيع قرطبة.....216.
أ/ دراسته في قرطبة.....216.
ب/ كتابة الرسائل عند أبواب القصر.....216.
ج/ اتصاله بأواسط الحكم.....217.
د/ اختيار محمد بن أبي عامر مدبر لأملاك عبد الرحمن الصغير.....217.
هـ/ دور صبح والدة الأمير هشام.....217 - 218.
و/ دور الحكم المستنصر بالله.....219.
ز/ وفاة الحكم والبيعة بالخلافة لابنه هشام وقتل المغيرة.....219 - 220.

3.2.6. شخصية المعتمد بن عباد في مسلسل ملوك الطوائف.....220-221.	
3.6. الشخصيات الثانوية في ثلاثية الأندلس.....221.	
1.3.6. الشخصيات الثانوية في مسلسل صقر قريش.....221.	
أ/ شخصية أبو مسلم الخراساني.....221-224.	
ب/ شخصية بدر والتاريخ المنسي.....224-226.	
2.3.6. الشخصيات الثانوية في مسلسل ربيع قرطبة.....226.	
شخصية الحكم المستنصر بالله.....226-227.	
3.3.6. الشخصيات الثانوية في مسلسل ملوك الطوائف.....227.	
أ/ المعتضد بن عبّاد.....228.	
ب/ شخصية الوزير ابن عمار.....228-229.	
4.6. جمالية تقاطع وتشابه الشخصيات في ثلاثية الأندلس.....229.	
أ/ شخصيات: (الداخل/ابن أبي عامر/ابن عباد).....229-230.	
ب/ شخصيات:(أبو مسلم الخراساني/ المنصور بن أبي عامر / أبو بكر بن عمار).....230.	
ج/ شخصيات الغلمان و الخدم والعبيد.....230.	
المبحث الثاني:	
جمالية الزمكان وتصميم الأزياء بين الواقع التاريخي والمشهد الدرامي	
1. جمالية المكان في ثلاثية الأندلس.....231.	
أ/ الإيحاء بالمكان.....231-232.	
ب/ ثنائية القصر والساحة في ثلاثية الأندلس.....232-233.	
ج/ العمارة الأندلسية في ثلاثية الأندلس.....233.	
2. جمالية الزمان في ثلاثية الأندلس.....234.	
3. جمالية تصميم الأزياء في ثلاثية الأندلس.....234-235.	

1.3. لباس الطبقة الحاكمة.....235 - 237.
3. 2. الملابس العسكرية في ثلاثية الأندلس.....237.
3. 3. ملابس النساء.....238.
3.4. الزاية في ثلاثية الأندلس.....238 - 241.
4. دلالة الألوان وإيحائها في ثلاثية الأندلس.....241.
4. 1. مفهوم اللون.....241-242.
4. 2. دلالة اللون الأبيض والأسود وإيحائهما في الثلاثية.....242-243.
4. 3. دلالة اللون الأزرق والأخضر وإيحائهما في الثلاثية.....244-245.
4. 4. دلالة اللون الأحمر والأصفر وإيحائهما في الثلاثية.....245 - 246.
المبحث الثالث: جمالية النص والإخراج والموسيقى في ثلاثية الأندلس
1. النص الدرامي والإخراج.....247 - 250.
1. 1. الإيجاز في الكتابة النص الدرامي.....250-251.
2. الأبعاد الدرامية للموسيقى والصوت في ثلاثية الأندلس.....252 - 253.
3. المشهد الدرامي والمتلقي (ازدواجية الشعور).....253 - 256.
3. 1. جذب المتلقي إلى التعمق في نفسية الشخصيات الدرامية.....256-257.
3. 2. الرسائل الهزلية المشفرة للمتلقي.....257 - 258.
4. بعض الهفوات الفنية الملاحظة على مسلسلات ثلاثية الأندلس.....259 - 260.
الخاتمة.....262 - 265.
قائمة المصادر والمراجع.....267 - 286.
الملاحق.....288 - 289.
فهرس الموضوعات.....291 - 304.
ملخص الأطروحة: بالعربية، الإنجليزية، الفرنسية.....306-308.

الْفَلْخَم

المُلخَص بالعربية:

تَهْدَفُ هَذِهِ الدَّرَاسَةُ إِلَى مَعْرِفَةِ صُورَةِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ فِي الأَعْمَالِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ، وَالَّذِي يُمَثِّلُ ثَرْوَةً ضَخْمَةً تُشَكِّلُ عَصَبَ الحَرَكَةِ البَحْثِيَّةِ وَالْمَعْرِفِيَّةِ، بِمَا يَحْتَوِيهِ مِنْ مَصَادِرِ فِئَهِيَّةِ وَتَارِيخِيَّةِ وَأَدبِيَّةِ... تُسَاعِدُ البَاحِثِينَ عَلَى مَعْرِفَةِ أَيَّامِ العُصُورِ الإِسْلَامِيَّةِ المَاضِيَّةِ، وَقَدْ تَمَّ اخْتِيَارُ لِذَلِكَ سِلْسَلَةَ تِلْفِزِيُونِيَّةِ تَارِيخِيَّةِ تُضَمُّ ثَلَاثَ مُسَلِّسَاتٍ (صَفْرُ فُرَيْشٍ، رَبِيعُ فُرْطَبَةَ، مُلُوكِ الطَّوَانِفِ) تُحْكِي قِصَّةَ الأَنْدَلُسِ وَالْمُوسُومَةِ بـ: " ثَلَاثِيَّةُ الأَنْدَلُسِ مِنْ تَأْلِيفِ الكَاتِبِ وَوَلِيدِ سَيْفِ وَإِخْرَاجِ حَاتِمِ عَلِيٍّ أُنْمُودَجًا"، وَالتِّي تُعَدُّ أَوَّلَ سِلْسَلَةَ تِلْفِزِيُونِيَّةِ تُعْنَى بِالتَّارِيخِ الأَنْدَلُسِيِّ، وَالْهَدَفُ الرَّئِيسَ مِنْهَا يَتَجَلَّى فِي التَّعْرِيفِ بِالتَّارِيخِ الأَنْدَلُسِيِّ، وَمَا زَادَهَا جَمَالًا تِلْكَ الصِّيَاغَاتُ اللُّغَوِيَّةُ وَمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ مَضْمُونٍ فِكْرِيٍّ يُرَاعِي الحَيَثِيَّاتِ التَّارِيخِيَّةِ لِتِلْكَ الحَقِيقَةِ وَرَبِطَهَا بِاللَّحْظَةِ الرَّاهِنَةِ وَهُمُومَهَا، وَبِهَذَا اسْتِطَاعَ وَوَلِيدِ سَيْفِ إِيصالَ رَسَائِلِ عَدِيدَةٍ تُحَاكِي وَاقِعَنَا الحَاضِرِ، فَالتَّارِيخُ هُوَ الأَدَاةُ المُثَلَّى لِتَفْسِيرِ الوَاقِعِ وَفَهْمِهِ وَتَنْوِيرِ الطَّرِيقِ إِلَى المَسْتَقْبَلِ، وَسَعَتْ هَذِهِ الدَّرَاسَةُ إِلَى التَّعْرِيفِ عَلَى المَلَامِحِ الفَنِيَّةِ الَّتِي مَيَّزَتْ هَذِهِ المُسَلِّسَاتِ مِنْ تَمَثِيلِ وَإِخْرَاجِ وَلُغَةِ وَأَحْدَاثِ وَاتَّبَعَتْ فِي هَذَا الدَّرَاسَةِ المَنْهَجَ التَّارِيخِيَّ وَالْمَنْهَجَ الوَصْفِيَّ التَّحْلِيلِيَّ المُقَارِنِ، الَّذِي فَرَضْتَهُ طَبِيعَةُ المَدُونَةِ المُخْتَارَةِ وَتَوَصَّلَتْ الدَّرَاسَةُ إِلَى أَنَّ التَّارِيخَ لَا يُعْطَى بَعْضَ الجَوَانِبِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالِاِقْتِصَادِيَّةِ الخَفِيَّةِ وَالْمُضْمَرَةِ وَالتِّي هِيَ مِنْ صَمِيمِ القَضَايَا الكُبْرَى فِي التَّقْدِ الثَّقَافِيِّ فَتَعْمَلُ الدَّرَامَا عَلَى تَعْطِيَةِ تِلْكَ الفُجُوتِ وَالجُرِّيَّاتِ الَّتِي تَغِيْبُ فِي التَّارِيخِ المَكْتُوبِ بَيْنَ دَقَّاتِ الكُتُبِ لِأَنَّهَا مَشْهَدٌ حَيٌّ يَعْمَلُ عَلَى نَشْرِ الثَّقَافَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَمَدَّ جُسُورِ التَّوَاصُلِ بَيْنَ كُلِّ المُجْتَمَعَاتِ بِإِعْتِبَارِهَا مِنْ أَهَمِّ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الجَمَاهِيرِيِّ المُوَثَّرَةِ عَلَى سُلُوكِ المُشَاهِدِ، كَمَا أَسْهَمَتِ الدَّرَامَا مِنْ خِلَالِ ثَلَاثِيَّةِ وَوَلِيدِ سَيْفِ فِي تَطْوِيرِ وَبِنَاءِ القُدْرَاتِ المَعْرِفِيَّةِ لِلْمُتَلَفِّيِّ وَتَرْسِيخِ القِيَمِ الإِسْلَامِيَّةِ وَتَعَزِيزِهَا، حَيْثُ نَجَحَتْ بِشَكْلِ كَبِيرٍ فِي رِبْطِهِ بِجُدُورِهِ العَرَبِيَّةِ وَالِاِسْلَامِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ مِنْ خِلَالِ مَا حَمَلَتْهُ مِنْ عَقَائِدِ وَعَادَاتٍ وَأَخْلَاقٍ وَقِيَمٍ تَتَنَاسَبُ مَعَ المُتَلَفِّيِّ المُسْلِمِ.

الكلمات الدالة: التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ، ثَلَاثِيَّةُ الأَنْدَلُسِ، وَوَلِيدِ سَيْفِ، الأَعْمَالِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ.

Abstract:(English)

The aim of this study is to know the Islamic history image in television works which represents a huge wealth that forms the backbone of the research and knowledge movement with its jurisprudential, historical and literary resources. . . that help researchers to know the past days of Islamic times. Therefore, a historical TV series that includes three series (Quraish Hawk, Cortoba Spring, kings of Denominations) was chosen. It tells the story of Andalusia, tagged with: "The Andalus Trilogy," written by Walid Seif and directed by Hatem Ali, which is considered as the first television series on Andalusian history. Its main goal is to introduce the Andalusian history, and what made it more beautiful; those linguistic formulations and the intellectual content they contain that takes into account the historical facts of that era and linking them to the current moment and its worries. Thus, Walid Seif was able to deliver many messages that simulate our present reality, so history has become the best tool for interpreting, understanding and benefiting from reality in our current time. This study sought to identify the artistic features that distinguished these series, including acting, directing, language, and events, and we followed in this study the historical approach and the descriptive and comparative analytical approach imposed by the nature of the chosen blog. The study concluded that history does not cover some of the hidden and implicit social, cultural and economic aspects that are at the core of the major issues in cultural criticism. So, the drama covers those gaps and parts that are absent in the written history between the books' covers, because it is a living scene that works to spread culture and knowledge and build bridges of communication between all societies as it is one of the most important means of mass communication affecting the viewer's behavior. Drama also contributed, through Walid Seif's trilogy, in developing and building the cognitive capabilities of the recipient and consolidating and strengthening Islamic values, as it succeeded greatly in linking it to his historical Arab and Islamic roots through the beliefs, customs, morals and values it carried with the Muslim recipient.

Keywords: Islamic history, The Andalus Trilogy, Walid Seif, television works.

Résumé en Français:

Cette étude dépeint l'image de l'Histoire islamique dans les œuvres télévisuelles, une Histoire qui constitue une immense richesse, le nerf du mouvement de recherche et de connaissance, grâce à ses sources jurisprudentielles, historiques et littéraires... Elle est aussi une aide aux chercheurs dans leur quête de connaissances concernant les époques islamiques passées. Pour ce faire, nous avons choisi une série télévisée historique composée de trois feuilletons (Le faucon de Quraish, Le printemps de Cordoue, Les rois des Taifas) qui racontent l'histoire de l'Andalousie. Intitulée « La trilogie andalouse », écrite par Walid Seif et réalisée par Hatem Ali, elle est considérée comme étant la première série télévisée consacrée à l'histoire andalouse, dont l'objectif principal est de la vulgariser. Elle est d'autant plus intéressante par la qualité du langage qu'elle véhicule et le contenu intellectuel qu'elle expose. Un contenu qui tient compte des circonstances historiques de l'époque mais étroitement liées au présent et à ses vicissitudes. Ainsi, Walid Seif, à travers cette trilogie, délivre de nombreux messages qui miment notre réalité actuelle. L'histoire devient l'outil idéal pour comprendre et interpréter la réalité actuelle. L'objet de cette étude est d'identifier les caractéristiques artistiques de ces feuilletons, telles que la dramaturgie, la mise en scène, le langage et les événements. Notre méthodologie combine l'approche historique ainsi que la méthode descriptive analytique comparative que nous dicte le corpus d'étude choisi. Notre étude souligne en conclusion que le travail d'Histoire que recèle la trilogie ne couvre pas certains aspects sociaux, culturels et économiques qui sont au cœur des questions majeurs de la critique culturelle. Il appartient donc à la dramaturgie de combler les vides et d'apporter les détails qui manquent à l'Histoire écrite dans les codex, parce qu'elle apporte une scène vivante qui œuvre à diffuser la culture et à jeter les ponts de la communication entre toutes les sociétés en tant que média de masse le plus importants très agissant sur le comportement du spectateur. La dramaturgie, à travers la trilogie de Walid Seif, contribue également à développer les capacités cognitives du destinataire et consolide les valeurs islamiques. Cette trilogie contribue grandement à rattacher le récepteur à ses racines arabes et islamiques à travers les croyances, les coutumes, la morale et les valeurs qu'elle véhicule et qui correspondent au destinataire musulman.

Mots clés: l'Histoire islamique, La trilogie andalouse, Walid Seif, les œuvres télévisuelles